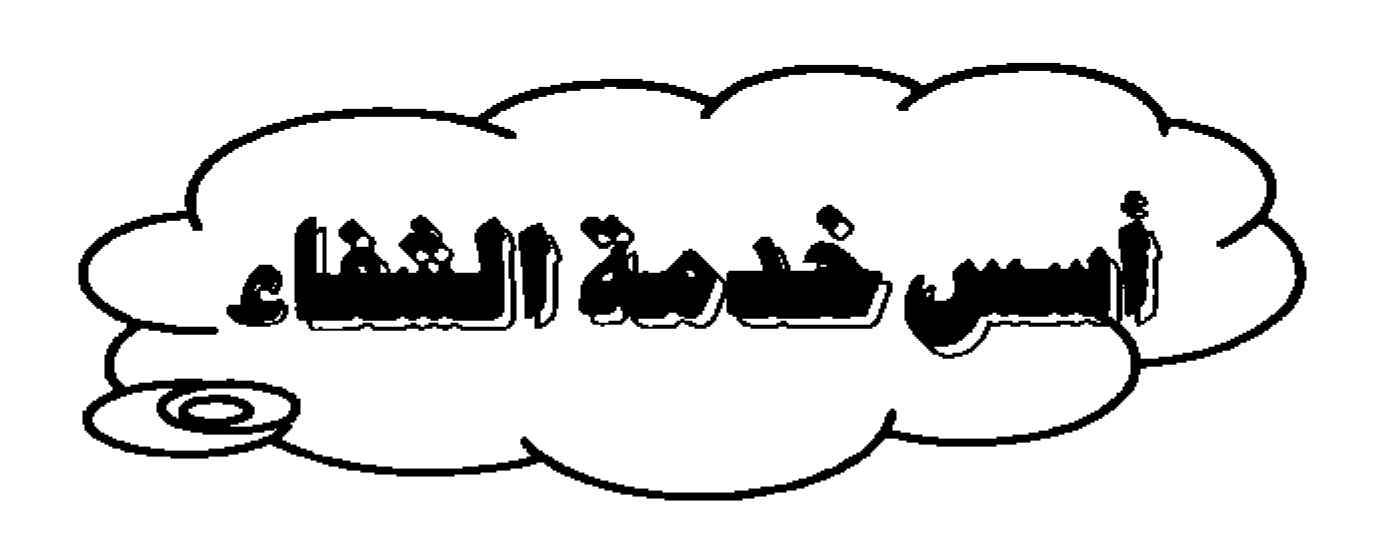

أسس
خدمة الشفاء
إدراك لمسة الله للروح والنفس والجسد
بقلم: توم مارشال



الشفاء داخلياً وخارجياً

إدراك لمسة الله للروح والنفس والجسد

بقلم:

توم مارشال

ترجمة

د . فريد فؤاد عبد الملاك



طبعة أولى أكتوبر ١٩٩٩

أسس خدمة الشفاء

تأليف: توم مارشال

ترجمة: د. فريد فؤاد عبد الملك

الناشر للنسخة العربية:

مكتبة المنار

١٧ ش مراد الشريعي –
سانت فاتيما
مصر الجديدة – مصر
ت : ٢٤٩٥٠٣٠
فاكس : ٥١٩١٠٧٧

English Title: **Healing From The Inside Out**

Author: Tom Marshall

Original Publisher: Sovereign World International Book Chichester, England.

Publisher of the Arabic Edition:

Lighthouse Book Center

17, Murad El-Sherei,
St. Fatima,
Heliopolis, Cairo, Egypt.
Tel: (202) 2495030
Fax: (202) 5191077

الترقيم الدولي (ISBN): ١٦١٣٥

رقم الإيداع بدار الكتب: 977-5674-33-6

E-mail:lighthousebc@link.com.eg

المحتويات

مقدمة

هناك اهتمام رائع ومثير – اليوم – بخدمة آيات الشفاء. إذ بدأنا ندرك ديناميكية الإنجيل العجيبة في شفاء كل انكسار في البشرية. وبدأت تظهر جماعات أساسية في الكنيسة كجماعات خدمة الشفاء – وهؤلاء ليسوا مجرد مستفيدين من خدمة الشفاء أو مشاهدين لخدمة يمارسها بعض أصحاب موهبة الشفاء، لكنهم مشاركون فعالون.

وما إن نتهيأ لهذا البعد من الإنجيل حتى تواجهنا مشاكل معينة. فاحتياجات الإنسان معقدة. وقد ينزعج الكثيرين لذلك، وإذا ينقصهم اليقين الراسخ يسلمون الأمانة والرجاء.

وإذ يفشلون بسبب افتقادهم الواضح للنجاح يستنتجون بحسرة أن هذا الأمر ليس لهم.

وإحدى المشكلات التي تواجهنا في المجتمعات الغربية خاصة، والمجتمعات الإنسانية عامة – وحتى لدى بعض المسيحيين الناضجين في الإيمان – هي وجود العقل المبرمج حسب الإنسانية،

العلمانيـة، أو الذهـن حسـبما يدعـوه بولـس في رسـالته إلى روميـة. هـذا الذهـن يرفـض كـل مـا هـو خـارق للطبيعـة ويـرى الخليقـة كنظـام مغلـق. وليـس لديـة مكـان لتدخـل الله الحـي في عـالم الفضـاء أو الزمـن. وهـذا هـو سـبب احتياجنـا لتجديـد أذهاننـا.

ويـهدف هـذا الكتـاب إلى تقديـم المصـادر الـتي تسـاعد علـى إعـادة برمجـة وتشـكيل العقـل في ضـوء خدمـة الشـفاء. كمـا إن هـذا الكتـاب يعـد نقطـة ارتكـاز أمـام المصـاعب الـتي قـد تواجـهنا، فلابـد أن تقـرأه علـى هـذا الأسـاس وبـهذه الكيفيـة:

ليـس هـذا الكتـاب تسـجيلاً لشـهادات عـن أعمـال الشـفاء. فـهناك كتـب أخـرى تقـدم هـذا النـوع مـن التشـجيع الضـروري. إنـه وسـيلة لتـأصيل الإيمان، لا علـى تجربـة شـفاء إنسـان، ولا علـى قـدرة إنسـان علـى صنـع الشـفاء أو شـهرته في ذلـك، بـل علـى كلمـة الله. ولابـد مـن اسـتخدامه ككتـاب دراسـي سـواء للأفـراد أو للجماعـات أو للنـدوات. اقـرأ هـذا الكتـاب وادرسـه فصـلاً فصـلاً. ابحـث في كـل الأسـفار، وتمسـك بالمبـادئ، واسـتوعبها جيـداً، وتحقـق منـها بالاختبـار. وحينمـا تـأخذ وقتـك في دراسـة هـذا الكتـاب سـتتوق - حتمـاً - لاختبـار حقيقـة المعجـزات.

الفصل الأول

أساس الإيمان

بزغت هذه الدراسات من اقتناع مزدوج، *أولاً:* إن أمر الرب يسوع المسيح: *"اشفوا مرضى ... أخرجوا شياطين ..."* (مت ١٠:٨ ، مر ٦:٧، لو١٠:٩،١٧) لا يمكن أن ينفصل عن الكرازة بالإنجيل، *ثانياً:* أن الإيمان اللازم لتنفيذ وصايا السيد المسيح وأمره يجب أن يكون مؤسساً على كلمة الله، الذين يحتاجون للإيمان اللازم للشفاء ليس هم بالضرورة المرضى بل من يقدم الشفاء له. فقبل أن نمارس الإيمان يلزم أن نعرف تعليم الكتاب المقدس. إذ لا يمكن أن نبدأ من تصوراتنا الخاصة عما ينبغي أن يكون، أو ما هو المطلوب. فالإيمان يتطلب برهاناً. ولكن البرهان الوحيد الذي يقدمه الله ليوجد الإيمان داخلنا هو "كلمته". فلابد أن نتفهم سبب هذا.

الإيمان والمعرفة:

برغم ما يتردد كثيراً، فإن الإيمان ليس قفزة في الظلام ولا اعتقاد بغير برهان. فالإيمان الكتابي يرتكز - دائماً - على المعرفة، وهو الأمر الذي يفسر نتائج الإيمان دائماً ... (عب ١١: ٣٣). هل يدهشك هذا؟ لعلك تذكر الفكر غير المسيحي القائل: " بالمعرفة يمكننا أن نؤمن". ولكن الفكر المسيحي يصوغ هذا الرأي بقوله: "الإيمان أولاً ثم المعرفة".

في الواقع إن المعرفة تلزم كأساس للإيمان. لكن المعرفة التي يعمل بها الإيمان معرفة من نوع خاص معين. فليست هي معرفة تصلنا من خلال الحواس، بل هي معرفة بإرادة الله ومقاصده، معرفة تصلنا بإعلان الروح القدس في كلمة الله. *"إذاً الإيمان بالخبر، والخبر بكلمة الله"* (رو ١٠: ١٧).

عند اعتبار كلمة الله أساساً للإيمان لابد أن نضع في الذهن حقيقتين هامتين للغاية.

أولاً: إن الله لا يتغير ولا يتبدل على الإطلاق. ***"لأني أنا الرب لا أتغير"*** (ملا ٣: ٦)، *"يسوع هو هو، أمساً واليوم وإلى الأبد"* (عب ١٣: ٨).

ثانياً: لأن الله لا يتغير، فكلمته لا تتغير على الإطلاق. "*لا أنقض عهدي، ولا أغير ما خرج من شفتي*" (مز٨٩: ٣٤)، إلى الأبد يارب كلمتك مثبتة في السموات" (مز ١١٩: ٨٩).

أما فيما يختص بموضوع الشفاء، فيلزم للإيمان أن يعرف – عن يقين – أن الله قادر على الشفاء، بل وأن أرادته في شفاء الإنسان. ولنكتشف حقيقة ذلك لابد أن ننحي افتراضاتنا جانباً، ونتيح "لكلمة الله" أن تتحدث بالمعرفة الإلهية داخل قلوبنا.

أصل المرض

لكي نتفهم طبيعة الشفاء، لابد أولاً أن ندرك طبيعة المرض. ولكي نتفهم طبيعة المرض يلزمنا أن ندرك طبيعة الإنسان كما هي معلنة في الأسفار المقدسة.

➢ الإنسان على صورة الله:

يشغل الإنسان المخلوق على صورة الله موقعاً فريداً في ترتيب الخليقة، فهو الكائن المخلوق الوحيد الذي يسكن – في وقت واحد – كلا النظامين المستعلنين للحقيقة، أي المملكة الطبيعية (المرئية) والمملكة الروحية (غير المرئية). فقد كان الإنسان همزة الوصل بين هاتين المملكتين والجسر الواصل بينهما (٢كو ٤: ١٦-١٨). فلاحظ

النقاط التالية:

١- الإنسان كائن ثلاثي التكوين:

إذ يتكون من روح ونفس وجسد. *"وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام، ولتحفظ روحكم، ونفسكم، وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح"*(١تس٥: ٢٣). ومن قصة الخلق المسجلة في سفر التكوين (تك١: ٢٦، ٢٧، ٢: ٧) نتعلم ما يلي:

أ- روح الإنسان: مخلوق من عدم، وعلى مثال الله الذي هو في جوهره روح "الله روح" (يو ٤: ٢٤).

ب- جسد الإنسان: مخلوق من تراب الأرض وإليه سيعود *"... حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها، لأنك تراب وإلى التراب تعود"* (تك ٣: ١٩).

ج- نفس الإنسان: مخلوق من الارتباط بين الروح والجسد. *"وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض، ونفخ في أنفة نسمة حياة فصار آدم نفساً حية"* (تك ٢: ١٧).

٢- الإنسان وحدة واحدة:

أي أنه يعمل كشخص واحد، وليس كثلاثة أجزاء مستقلة منفصلة.

"فتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قوتك" (تث ٦: ٥)، "تشتاق بل تتوق نفسي إلى ديار الرب، قلبي ولحمي يهتفان بالإله الحي" (مز ٨٤: ٢).

أ- لأن الإنسان روح ونفس وجسد في شخص واحد، فكل ما يؤثر على جزء من هذا الكيان يؤثر على الجزأين الآخرين أيضاً. وهكذا فإن علوم الطب تميز مدى واسعاً من الأمراض السيكلوسوماتية أو الأمراض (النفسجسمية)، حيث تكون الأسباب الأصلية لهذه الأمراض عاطفية نفسية وليست عضوية جسدية. وقد سجل الكتاب المقدس هذا الأمر على الدوام. إلا إنه أضاف بصيرة أخرى وهي أنه قد يكون كلا الاضطرابات العاطفية النفسية والعضوية الجسدية لها أصل روحي. *"لما سكت بليت عظامي من زفيري اليوم كله، لأن يدك ثقلت على نهاراً وليلاً. تحولت رطوبتي إلى يبوسة القيظ"* (مز ٣٢: ٣، ٤).

(أقرأ أيضاً: مز ١٠، ٣١: ٩، ٨٣: ٣- ١١ م أ ٢١ : ٥٢؛ ٤، ١٨، ١٤: ٣٠، ١٥: ٣٠، ١٦: ٢٤، ١٧: ٢٢، ١٨: ٢١، مر ٢: ١-١٢، يع ٥: ١٤-١٦).

ب- والعكس صحيح أيضاً مع قله الاعتراف به أو إدراكه. فالظروف الجسدية قد تؤثر على الحالتين النفسية والروحية. فالمرض قد

يجعل الإنسان يائساً أو متمركزاً حول ذاته. وقد يقرب الإنسان من الله. (مز ١٠٢: ١ -٧ ؛ ١٠٧ :١٧ -٢٢ ؛ أي ٧ :٥ -١١؛ ٢كو ١ :٨).

٣- *حياة الإنسان روحية في أصلها:*

عندما نفخ الله نسمة حياة (روحاً) في جسد الإنسان صار الإنسان نفساً حية (تك ٢ :٧). *"الجسد بدون روح ميت"* (يع ٢: ٢٦).

وليست مملكة الروح مصدراً لحياة الإنسان وحسب، بل إنها أيضاً مصدر لمشاكله.

فمأساة الإنسان الدنيوي منكر الإيمان هي نظرته الإلحادية البعد لحقيقة ثنائية البعد. ومن ثم، فلن ينجح في الوصول إلى أصل مشاكله. فصارت الإصلاحيات مدارساً لتعليم الجريمة. وأصبحت أنظمة الرفاهية تنتج أشخاصاً غير قادرين على إعالة أنفسهم.

أ- ***الخطية روحية في أصلها:*** لقد وجدت الخطية قبل خلق الإنسان. وأدخلها الإنسان إلى العالم *"... بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم ..."* (رو ٥: ١٢)، ولكنها سابقة عليه في الوجود. فأصلها في الشيطان الذي هو كائن روحي. *"أنت الكروب المنبسط المظلل، وأقمتك. على جبل الله المقدس كنت. بين حجارة*

النار تمشيت. أنت كامل في طرقك من يوم خلقت حتى وجد فيك إثم". (حز ٢٨: ١٤، ١٥).

ب- المرض في جوهره روحي الأصل: فهو من نفس مصدر الخطية. *"أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا"* (يو ٨: ٤٤)، *"ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس"* (عب ٢: ١٤)، *"يسوع الذي من الناصرة كيف مسحة الله بالروح القدس والقوة، الذي جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه"* (أع ١٠: ٣٨).

إن البرهان على هذا الأصل للأمراض واسع الانتشار، ويتضمن عبارات صريحة كما في سفر أيوب *"فخرج الشيطان من حضرة الرب وضرب أيوب بقرح رديء من باطن قدمه إلى هامته"* (أي ٢: ٧). وهناك أيضاً الأمثلة المتكررة - في العهد الجديد - التي يرتبط فيها المرض بشكل مباشر بوجود أرواح شريرة. فهناك المرأة المنحنية بشلل لسنوات عديدة. *"وإذا امرأة كان بها روح ضعف ثماني عشرة سنة، وكانت منحنية ولم تقدر أن تنتصب البتة"* (لو ١٣: ١١-١٦)، والأخرس المجنون: *"... إذا إنسان أخرس مجنون قدموه إلية، فلما أخرج الشيطان تكلم الأخرس"* (مت ٩: ٣٢، ٣٣) والولد الذي به صرع: *"... وقائلاً يا سيد ارحم*

ابني فإنه يصرع ويتألم شديداً ... فانتهره يسوع فخرج منه الشيطان، فشفي الغلام من تلك الساعة". (مت ١٧: ١٤-١٨).

ج- ***الأرواح الشريرة في الإنسان***: وهنا تدخل الروح الشريرة الإنسان وتسيطر عليه. *"ولما صار المساء قدموا إليه مجانين كثيرين فأخرج الأرواح بكلمة وجميع المرضي شفاهم"* (مت ٨: ١٦)، ومثل ابنة المرأة الكنعانية (مت ١٥: ٢٢)، *"... فشفي كثيرين كانوا مرضي بأمراض مختلفة، وأخرج شياطين كثيرة"* (مر ٥: ١-١٥). ولا يرتبط المرض - دائماً - بنشاط الأرواح الشريرة مباشرة. لكن المهم هو ارتباط الشفاء من المرض بطرد الأرواح الشريرة وذلك في خدمة الرب يسوع المسيح وفي حياة الكنيسة الأولى. (مر١: ٣٢ - ٣٤، لو ٤: ٤٠، ٤١؛ أع ٥: ١٦؛ ٨: ٧).

إن وصية الرب يسوع المسيح لتلاميذه وملخصها *"اكرزوا بالإنجيل، اشفوا مرضى، أخرجوا شياطين".* (مت ١٠: ٧، ٨، لو ٩: ١، ٢)، تؤكد وجود أصل مشترك لهذه المسائل الثلاث: الخطية والمرض والأرواح الشريرة.

د - ***الهيكل التنظيمي للأرواح الشريرة:*** المتمثل في السقوط والعصيان لجميع فئات المجتمع. الرئاسات والقوات - مستعلمة أيضاً من

أصل روحي. *"فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم، بل مع الرؤساء مع السلاطين، مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشر الروحية في السماويات"* (أف ٦: ١٢)، *"نعلم أننا نحن من الله، والعالم كله قد وضع في الشرير"* (١يو ٥ :١٩).

الانفتاح للمرض

من الواضح أن الحالة الأصلية للإنسان – عند خلقة أصلاً – لم تكن تتضمن الخطية ولا المرض ولا الموت. وفي تعبير آخر، لم يكن مقدراً للإنسان أن يموت. ويظل الموت عدواً لا يمكن المصالحة معه على الإطلاق، برغم آلاف السنين من ممارسة العكس. *"آخر عدو يبطل هو الموت"* (١كو ١٥: ٢٦).

كان آدم وحواء – في حالة عدم سقوطهما – خالدين، ليس بمعنى أنهما لا يمكن أن يموتا، بل إنه لا لزوم لموتهما. كان عقل الإنسان يحكم جسده، وروحه تحكم عقله، والروح القدس يحكم روح الإنسان. وكان الإنسان في تلك الحالة كائناً كاملاً في جملته، في كل قدراته الجسدية والنفسية والروحية، في اتزان تام وبلا شروخ تتخلل من خلالها الخطية أو المرض. وقد جلب السقوط دماراً للإنسان،

مفسداً ليس فقط علاقته بالله، بل أيضاً انسجامه الداخلي وعلاقته بالآخرين ويوضح الشكل التالي ما حدث.

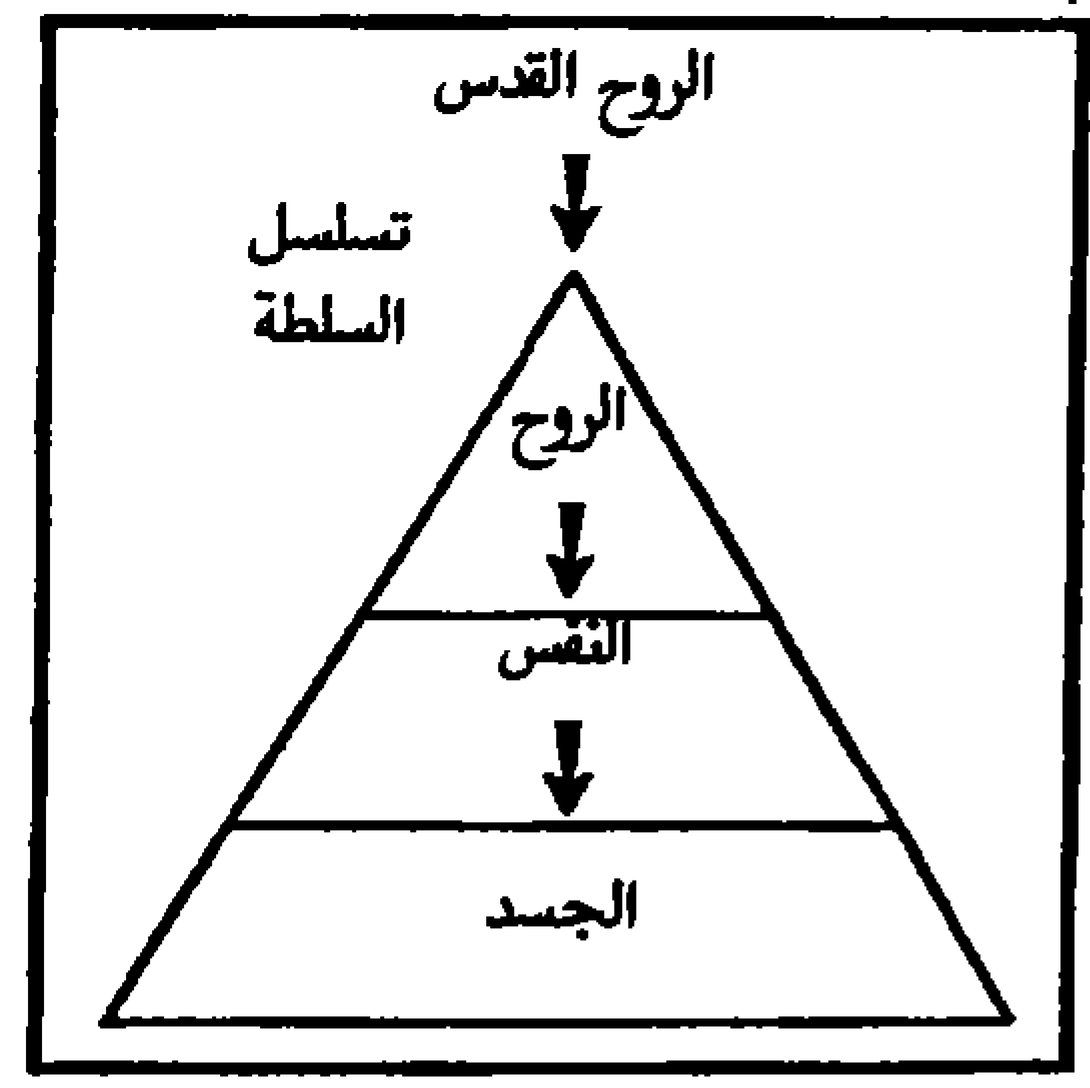
صارت روح الإنسان البشرية - بعد فصلها عن الله - معرضة لغزو الشيطان. *"وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا، التي سلكتم فيها قبلاً حسب دهر هذا العالم، حسب رئيس سلطان الهواء، الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية"* (أف ٢ : ١، ٢).

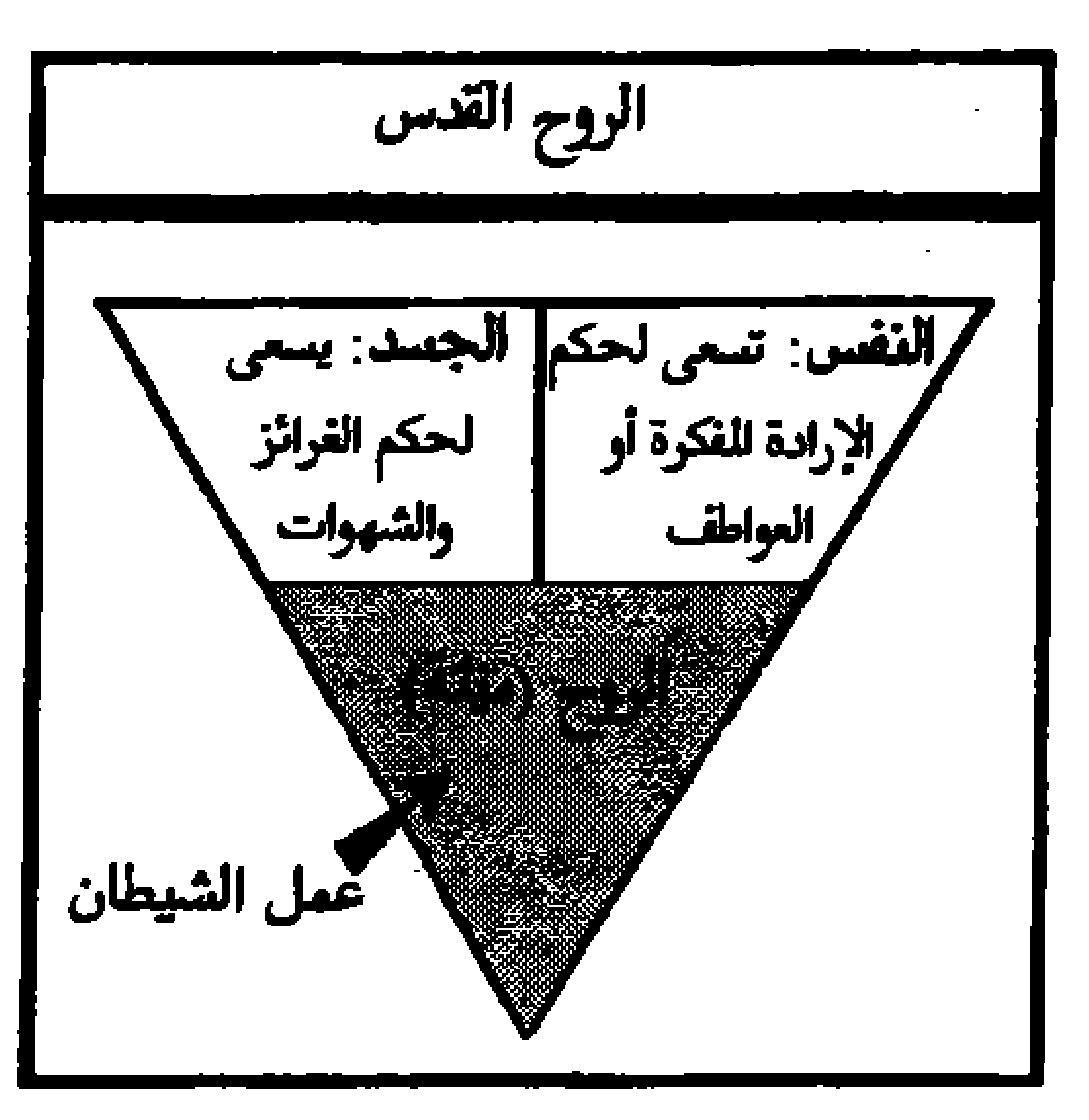
"إله هذا الدهر قد أعمى عيون غير المؤمنين لئلا تضئ لهم" (٢كو ٤ : ٤)، *"أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. ذاك كان قتالاً للناس من البدء، ولم يثبت في الحق. لأنه ليس فيه حق. متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذاب"* (يو ٨ : ٤٤). *"بهذا أولاد الله ظاهرون، وأولاد إبليس. كل من لا يفعل البر فليس من الله، وكذا من لا يحب أخاه"* (١يو ٣ : ١٠).

هذا الانفتاح في روح الإنسان يسهل للشيطان أن يغريه للخطية، ويصيبه بالمرض ويبقيه في العبودية.

فقدت روح الإنسان سيطرتها أو حكمها على الإنسان. وصارت نفس الإنسان تحكمه (الإرادة المهيمنة، أو العقل القوي، أو العواطف الجياشة) أو صارت تسوقه غرائز الجسد. *"الذين نهايتهم الهلاك، الذين إلههم بطونهم، ومجدهم في خزيهم، الذين يفتكرون في*

الأرضيات" (في ٣: ١٩)، *"الغضب قساوة، والسخط جراف، ومن يقف قدام الحسد"* (أم ٢٧: ٤)، *"أوص الأغنياء في الدهر الحاضر أن لا يستكبروا ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى، بل على الله الحي"* (١تي ٦: ١٧). ويؤدي الانقسام الناتج والتشويش في شخصية الإنسان إلى حالات إحباط (مز ٣٨: ١-١٨) وهو السبب الرئيسي للعديد من أشكال المرض والاعتلال.





المرض والخطية والشخصية:

قد يكون المرض - أحياناً - نتيجة أو عاقبة مباشرة للخطية على الشخص المريض. مثل حالة مريض بركة بيت حسدا الذي حذره الرب يسوع المسيح بعد أن شفاه قائلاً: *"ها أنت قد برئت، فلا تخطئ أيضاً لئلا يكون لك أشر"* (يو ٥: ١٤). وبالمثل، عند شفاء المفلوج - المشلول - ربط السيد المسيح مباشرة بين غفران الخطايا

وشفاء الجسد. (لـو ٥: ١٨-٢٤).

يكتـب القديـس بولـس إلى كنيسـة كورنثـوس محـذراً مـن التسـيب والتفريـط،قـائلاً: *"لأن الـذي يـأكل ويشـرب بـدون اسـتحقاق، يـأكل ويشـرب دينونـة لنفسـه غـير مميز جسد الـرب. مـن أجـل هـذا فيكـم كثـيرون ضعفـاء ومرضـى وكثـيرون يرقـدون"* (١كـو ١١ :٢٩ ،٣٠).

المرض والخطيـة العامـة:

برغـم مـا سبق، فليـس هنـاك – في معظـم الحـالات – صلـة مباشـرة بـين مـرض الإنسـان وبـين خطيتـه الشـخصية، مـع أن السـلوكيات الخاطئـة مـن مـرارة ورفـض وعـدم مغفـرة قـد تعـوق – مـراراً – عمليـة الشـفاء. كمـا ينبغـي ألا نظـن – في كـل مـره يمـرض فيـها الإنسـان. أن ذلـك بسـبب خطيتـه. ومـن الواضـح أن التلاميـذ – في إشـارة إلى مفـهوم ارتبـاط المـرض بالخطيـة، سـألوا الـرب يسـوع المسيح عـن سـبب عمـى المولـود أعمـى قـائلين: *"يـا معلـم، مـن أخطـأ، هـذا أم أبـواه حتـى ولـد أعمـى؟ أجـاب يسوع: لا هـذا ولا أبـواه، لكـن لتظـهر أعمـال الله فيـه"* (يـو ٩: ٢،٣). وإجابة الـرب يسـوع هنـا حاسمـة.

إن حساسيتنا تجـاه المـرض تنبـع أساسـاً مـن كوننـا جـزءاً مـن جنـس

البشـر الملوثـين بالخطيـة، ونحيـا في عـالم موضـوع في حكـم الشـرير *"والعـالم كلـه قـد وضـع في الشـرير"* (١يـو ٥: ١٩).

وفي تعبير آخـر، فأننـا معرضـون للمـرض بنفس احتمـال تعرضنـا للمشـاكل الـتي تصيـب الإنسـان، وذلـك بسـبب العنـاصر العضويـة الجسـدية والنفسـية والاجتماعيـة المشـتركة بيننـا وبـين بقيـة أفـراد الجنـس البشـري. فالصلة بين الخطيـة والمـرض عرقيـة أكـثر منـها شـخصية.

ويبـدو واضحـاً أن الكتـاب المقـدس ليـس بـه وعـد يحفظنـا مـن الخطيـة، بـل وعـده أنـه *"وإن أخطـأ أحـد فلنـا شـفيع عنـد الآب، يسـوع المسـيح البـار، وهـو كفـارة لخطايانـا، ليـس لخطايانـا فقـط، بـل لخطايـا كـل العـالم أيضـاً"* (١يـو ٢: ١، ٢). كمـا إنـه لا يعدنـا – كمسـيحيين – بعـدم المـرض، بـل يمدنـا بوسـائل الشـفاء عنـد المـرض. وكـل الإشـارات في الكتـاب المقـدس إلى أن الخطيـة والمـرض علاجـهما في طـرق متوازيـة في الخـلاص.

هل يستخدم الله الأمراض؟

في الغـالب مـا يظـهر علـى سـطح الذهـن سـؤال قديـم الأزل، مـؤداه: "هـل الشـفاء هـو إرادة الله دائمـاً؟ وهـل يسـتخدم الله الأمـراض أحيانـاً؟"

وجواب السؤال عن استخدام الله للأمراض – هو في رأيي – "نعم"، فبرغم تأصل المرض في الشيطان إلا إنه ليس خارجاً عن مدى معاملات الله التدبيريه للإنسان. فنحن نرى المرض والموت جزءاً من الحجر الذي يفرضه الله على الإنسان بسبب الخطية. فقد أبدع الله في الإنسان طاقة خلاقة عجيبة، وبقدرة على تكاثر نوعه، وقد أدى الإنسان بذاته إلى تلويث الكون وإشادة بخطيته ومعصيته. وجاءت على الإنسان اللعنة ومعها الألم، والمعاناة، والإحباط والموت. وعلى الإنسان – الآن – أن يجاهد ضد الطبيعة من أجل بقائه حياً – وتقلصت أعمار الناس من عدة مئات من السنين – قبل الطوفان إلى مائة وخمسين عاماً ثم إلى سبعين عاماً. *"أيام سنينا هي سبعون سنة، وإن كانت مع القوة فثمانون سنة، وأفخرها تعب وبلية"* (مز ٩٠ : ١٠). ولم ينفع التقدم في العلوم الطبية في إطالة عمر الإنسان إلا قليلاً.

وتكفل الصليب والقيامة بمعالجة مشكلة الخطية. وفي النهاية – أمكن للإنسان أن يخرج من هذا الحجر وصار الرب يسوع المسيح باكورة، وبعد ذلك المؤمنين بالمسيح عند مجيئه، وفي الآخر بقية الخليقة كلها.

وفي نفس الوقت يتضح أن الله يستخدم المرض بعدد من الطرق.

أولاً: المرض جزء من الدينونة الوقتية على الخطية. وتكمن مشكلة

الناس – وحتى المسيحيين منهم – في أنهم لا يدركون طبيعة الخطية في جموحها لهدم الكون. وعندما نخطئ نفقد بعضاً من القدرات التي وهبها الله لنا – وذلك كجزء من الكشف عن الخطية. ودائماً ما تختفي الحواس الروحية وتضيع. ولكن كثيراً ما يسمح الله للخطية بأن تنتج ثمارها المدمرة الهدامة في ذهن الإنسان وفي جسده وفي علاقاته.

ثانياً: يستخدم الله الأمراض ليدعو الإنسان للتوبة: *"والجهال من طريق معصيتهم ومن آثامهم يذلون، كرهت أنفسهم كل طعام واقتربوا إلى أبواب الموت. فصرخوا إلى الرب في ضيقهم فخلصهم من شدائدهم. أرسل كلمته فشفاهم ونجاهم من تهلكاتهم"* (مز ١٠٧: ١٧–٢٠). وفي بعض الأوقات يسمح الله بالمرض لأبنائه المؤمنين باسمه. ويمكننا هنا تعريف موقفين رئيسيين، ***أولاً:*** يريد الله إنضاج قديسيه، أو ربما لغرض آخر أسمى، ***وثانياً*** قد يكون المرض من أجل الآخرين، وليس من أجل المريض ذاته. فعلى سبيل المثال، أي إنجيل نكرز به للناس الواقعين في مآس قوية لو لم يوجد إنسان مسيحي في مثل هذه المواقف؟

وأي إنجيل نكرز به لرجل أعمال انهارت أشغاله وفشلت أعماله، لو لم يجد أمامه رجل أعمال مسيحي في نفس المشكلة؟ وأي إنجيل نكرز به لمريض يعاني من مرض أليم لو لم يذوق أحد المسيحيين المرض؟

وليس هناك ضمان كتابي – في الكتاب المقدس. يتوقع المؤمن معه اختصار فترة تجربة المرض أو أن يوضح الله لهذا المؤمن القصد من مرضه.

وبرغم اختلاف التفسيرات للشوكة التي نالها بولس في الجسد، يبدو من الأرجح أن آلامه كانت من هذه الطبيعة،أي لتكون توازناً في حياته لحمايته من مخاطر الغرور والكبرياء بسبب كثرة الإعلانات التي رآها. أما بولس فلم يتركه الله بلا تعليل، بل أعطاه كلمة واضحة أراحت قلبه *"ولئلا أرتفع بفرط الإعلانات أعطيت شوكة في الجسد، ملاك الشيطان ليلطمني لئلا أرتفع. من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقني، فقال لي. تكفيك نعمتي، لأن قوتي في الضعف تكمل"* (٢كو ١٢ : ٧-٩).

ملخص الفصل الأول

يعتمد الإيمان على حقيقتين هما عدم تغير الله على الإطلاق، وثبات كلمته إلى الأبد.

ولكي يستقر الإيمان بالشفاء داخلنا يلزم أن نعرف أن الله قادر على الشفاء بل وأن إرادته هي الشفاء.

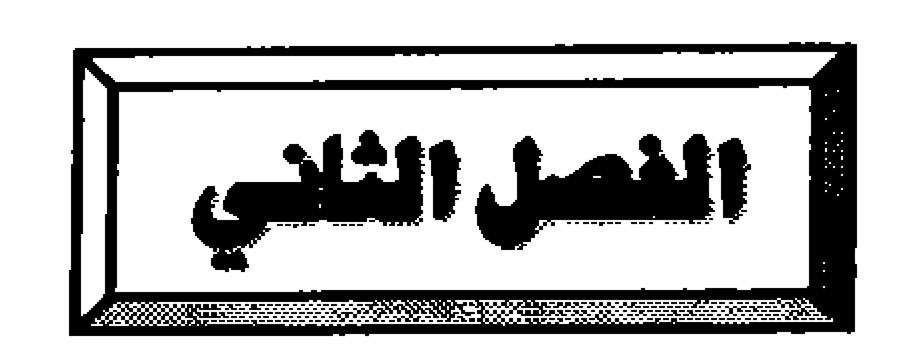
الإنسان وحدة متكاملة من ثلاث جزئيات متصلة ومستقلة هي الروح والنفس والجسد. وما يحدث لروحه يؤثر في جسده. وما يحدث في جسده يؤثر على نفسه وروحه.

المرض والموت – مثل الخطية – جزء من محاربة الشيطان للجنس البشري. فالمرض – بذلك له تأصيل روحي. وفي خدمة الرب يسوع المسيح على الأرض وكذلك في حياة الكنيسة الأولى – ارتبط كل من شفاء الأمراض وطرد الأرواح الشريرة والكرازة بالإنجيل ارتباطاً مباشراً معاً.

بالخطية صار الإنسان موضوعاً للمرض والموت. وقد يكون المرض نتيجة مباشرة لخطية الإنسان الشخصية، يختفي بمعالجة الخطية. ولكن كثيراً ما يفتقد المرض والخطية هذه الصلة المشتركة المباشرة. فنحن عرضة للأمراض بسبب اشتراكنا مع بقية الجنس البشري الخاطئ في عالم أفسدته الخطية.

الله في تدبيره الرحيم يستخدم المرض والموت والويلات الأخرى لأسباب هي:

- كدينونه وقتية على الخطية،
- كدعوة للإنسان للتوبة،
- كغرض أسمى، في عمله في حياة الآخرين.



اهتمام الله بالإنسان ككل

إذا وصفنا الإنسان بأنه شخص، فمعنى هذا أنه وحدة لا تتجزأ ولا تنقسم، وليس تجميعاً لأجزاء منفصلة. فالإنسان – قطعاً – هو روح ونفس وجسد، لكن لا يمكن على الإطلاق التعامل مع هذه الجزئيات الثلاثة كوحدات منفصلة مستقلة عن بعضها البعض. فبينها علاقات بينية، وتعتمد على بعضها البعض. وكل منها يؤثر في بقية الجزئيات ويتأثر بها. وهكذا ،فإن حالة الذهن تؤثر في الجسد، وحالة الجسد تؤثر في الروح. وما يحدث في الروح يؤثر في كل من الجسد والنفس.

الإنسان كائن روحي، لكن الكتاب المقدس يتعامل معه دائماً كروح ذات جسد. والصلة بين مملكتي الروح والمادة هي أحد الأمور التي تشكل أهمية الإنسان الفريدة. وهذا الأمر من الأهمية بالنسبة لمقاصد الله حتى أنه عندما أخطأ الإنسان صنع الله معه ما لم يعمله بالملائكة

الذين أخطأوا، فقد صار الله بالتجسد - ضمن الجنس البشري - ليخلص الإنسان.

"فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس. ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا كل حياتهم تحت العبودية. لأنه حقاً ليس يمسك الملائكة بل يمسك نسل إبراهيم" (عب ٢: ١٤ -١٦).

- لقد أثر *السقوط* على الكيان الكلي للإنسان. وأبعدته الخطية والعصيان عن الله، وبدلت طبيعته كلها. كما جلبت عواقب روحية وجسدية ونفسية عاطفية على كل من الفرد والمجتمع. وكل هذه العواقب - وليس مجرد العواقب الروحية فقط - تشكل حالة الإنسان الساقط الأساسية ومصيره. *"لأن أجرة الخطية هي موت"* (رو ٦: ٢٣).

- وفي "الخلاص" يتعامل الله مع الإنسان ككل. فإن الله لم يهتم - على الإطلاق - بخلاص نفس الإنسان فقط، كما لو أن البقية شريرة أو غير مهمة أو تحت ملاحظته.

وعندما ندرك هذا نرى لماذا يضع الكتاب المقدس تمييزاً واضحاً بين

متاعب الإنسان الخارجة عن شخصه، ومتاعبه داخل شخصه. فعلى سبيل المثال، لم يقدم الرب يسوع المسيح لنا وعد بالهرب من المصاعب والضيقات والاضطهاد. بل بالحري العكس صحيح، فقد أعلن صراحة: "في العالم سيكون لكم ضيق" (يو ١٦ : ٣٣). ولكن حينما يمس عمل الشيطان شخص الإنسان، سواء في صورة خطية أو مرض أو روح شريرة فإن الرب يسوع المسيح يعمل دائماً على تحرير الإنسان ونجاته.

نظرة الكتاب المقدس للجسد

على العكس من الافتراض الشائع في الكنيسة بأن الله لا يهتم حقاً براحتنا الجسدية يلزم أن نرى نظرة الكتاب المقدس السامية نحو الإنسان. ادرس جيداً المضامين التالية.

أولاً: لقد صنع الله ليس روح الإنسان فقط بل جسده أيضاً. *"وجبل الرب الآلة آدم تراباً من الأرض. ونفخ في أنفة نسمة حياة فصار آدم نفساً حية"* (تك ٢ :٧)، (مز ١٣٩ :١٣-١٦). ولذلك يصدق على الجسد أيضاً حكم الكتاب بأنه ***"حسن جداً"***.

*"ورأي الله كل ما عمله فإذا هو **حسن جداً**"* (تك ٣١: ١)فكان

الميراث الأصلي للإنسان ليس البراءة فقط بل والصحة أيضاً بمعنى أن يكون الإنسان كله في أكمل معنى للكلمة.

ثانياً: عند التجسد صار ابن الله نفسه إنساناً كاملاً بما في ذلك الجسد المخلوق داخل بطن العذراء مريم. ولأن الرب يسوع هو الله متجسداً في شخص إنسان، فيمكن القول أيضاً أن الله قدس جسد الإنسان باجتيازه هو ذاته في كل حياة الإنسان، جوعاً وعطشاً وتعباً وألماً وفرحاً ومشاعراً.

لذلك عند دخوله إلى العالم يقول *"ذبيحة وقرباناً لم ترد، ولكن هيأت لي جسداً"* (عب ١٠ : ٥). وبالإضافة إلى هذا، يركز الكتاب المقدس على الدور الأساسي لجسد المسيح في عمل المسيح: *"الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة .."* (١بط ٢ : ٢٤)، *".. وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم ..."* (١كو ١١ : ٢٤).

ثالثاً: عندما نصل إلى الخليقة الجديدة في المسيح نجد أن الإنسان كله، روحاً ونفساً وجسداً، هو موضوع التقديس. *"وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام. ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح"* (١تس ٥ : ٢٣).

أخيراً: فإن مصير الإنسان النهائي مرتبط بقيامة الجسد *"لكن يقول قائل كيف يقام الأموات وبأي جسم يأتون ..."* (١كو ١٥ :٣٤ –٤٢، ١يو ٣: ٢). ولم يقل أحد أن الإنسان سيكون *"بلا جسد"* (٢كو ٥: ١–٤). في الحقيقة، إن تمام الفداء وصفة كالآتي: *"متوقعين التبني فداء أجسادنا"* (رو ٨: ٢٣).

يفيد كل هذا في شرح الموقف الخاص الذي يتخذه الكتاب المقدس تجاه الخطية والمرض تمييزاً لهما عن كل صور المتاعب الأخرى التي يلاقيها الجنس البشري. كما تفسر أيضاً سبب استخدامه للتعبيرات عن الخلاص والصحة والكمال والحياة، بصورة متبادلة في كثير من الأحيان وهكذا نجد أن:

١– الخلاص والشفاء تعبيران متبادلان تقريباً. وتستخدم كلمة "يشفي" في خصوص الخلاص وطرد الأرواح الشريرة والنجاة من الشر. *"ارجعوا أيها البنون العصاة فأشفي عصيانكم"* (إر٣: ٢٢، هو٥: ١٣، مت ١٣: ١٥)، يسوع الذي من الناصرة، كيف مسحة الله بالروح القدس، والقوة، *"الذي جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس"* (أع ١٠: ٣٨). كما تستخدم كلمة "يخلص" بمعنى الشفاء. *"فقال للمرأة إيمانك قد خلصك اذهبي بسلام"* (لو ٧: ٥٠، أع ٤ :٩ –١٢).

٢- إن الكلمات "يبرأ"، "صحيح"، "كامل"، "معاف" تستخدم لوصف الصحة الجسدية والشفاء (يو ٥: ٦،٩،١١)، والحديث والكلام (تي٢: ٨)، والتعليم والإيمان (١تي١: ١٠)، والقلب بالمفهوم الرمزي السيكولوجي (أم ١٤: ٣٠، مز ١١٩: ٨٠).

إن ما تعرضه الأسفار المقدسة ليس خلاص النفس وشفاء الجسد، بل استرداد للحالة الصحيحة للشخص كله. بما في ذلك روحه، وسلوكه، وجسده، وخياله، وعقله، وإرادته،وعلاقاته تركيبته الاجتماعية. فالخلاص هو أن يرد الله حياة الإنسان والمجتمع إلى الحالة الطبيعية وهي: *"تنمو في كل شيء إلى ذاك الذي هو الرأس المسيح"* (أف ٤: ١٥).

وذلك: *"ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكراً بين أخوة كثيرين"* (رو ٨: ٢٩).

الشفاء والعهود

إن الفهم الواضح لإرادة الله تجاه شفاء الإنسان وصحته أمر أساسي للإيمان. فلا يمكن أن نؤمن بأن الله سيشفي الإنسان ما لم نعرف إرادة الله في هذا الموضوع.ولنكتشف إرادة الله لابد أن نرجع إلى

العهود التي قطعها الله مع الإنسان. فهذه هي الصورة التي أعلن بها الله مقاصده ونواياه. وهي تقرر ما يريد الله عمله للإنسان، بدافع نعمة الله البحتة. وليس معنى العهد أن الإنسان قد أكتسب أو استحق شيئاً من الله، بل أن الله بكامل إرادته الحرة اختار أن يصنع هذا بالإنسان كما تعبر العهود أيضاً عن التزام الله بوعوده. ففي الأزمنة القديمة كان العهد هو أهم وأميز وأقوى العلاقات التشريعية كلها. وكان العهد يختتم دائماً بالدم. ويصبح ملزماً لكل أطراف العهد بكل بنوده بصورة لا رجعة فيها ويصبح المتعدي تحت اللعنة عند كسره أحد نصوص العهد (تك ١٥: ٨-١٨، تث ٢٩: ١٨-٢٩).

والعهد مشروط أيضاً. فعهود الله مع الإنسان فيها التزامات ينبغي على الإنسان أن يتممها حتى يشترك في بركات العهد. فإن فشل في تنفيذ التزامات العهد سقطت حقوقه فيه. أما إن أوفى شروط العهد فإن الله يضع ذاته تحت القسم والالتزام بأن يفي بوعوده. *"لا أنقض عهدي، ولا أغير ما خرج من شفتي"* (مز ٨٩: ٣٤)، *"فلذلك إذ أراد الله أن يظهر أكثر كثيراً لورثة الموعد عدم تغير قضائه، توسط بقسم، حتى بأمرين عديمي التغير، لا يمكن أن الله يكذب فيهما تكون لنا تعزية قوية"* (عب ٦: ١٧، ١٨).

إن العهدين القديم والجديد – وهما استعلانات إرادة الله ومقصده –

هما اشتراطات محددة يقدمها الله لأي إنسان يتمم شروط العهد.

والعهود مكتوبة بكلمات بسيطة واضحة يمكن لأي إنسان أن يفهمها، وتعلن بألفاظ صريحة لا مجال فيها للخطأ - عن إرادة الله. وسنرى الآن أهمية العهود في اهتمامها بالشفاء.

العهد القديم:

تضمن العهد مع بني إسرائيل وعوداً متنوعة من بينها عدد من الوعود يشير بصفة خاصة إلى الحاجات الجسدية المادية.

١- لو كان بنو إسرائيل أمناء للعهد، فإن الله يزيل عنهم ومن وسطهم كل مرض *"ويرد الرب عنك كل مرض"* (تث ٧: ١٥). وعندما أخرجهم الله من أرض مصر لم يكن فيهم ضعيف أو سقيم. *"فأخرجهم ... ولم يكن في أسباطهم عاثر"* (مز ١٠٥: ٣٧).

٢- وقد امتدت بركة العهد إلى الصحة منذ المولد (لا سقط ولا إجهاض ولا عقم) إلى الشيخوخة (لا موت مبكر) "لا تكون مسقطة ولا عاقر في أرضك، وأكمل عدد أيامك" (خر ٢٣: ٢٦). لقد وعد الله شعبه بالشفاء والصحة وطول الأيام لو ساروا معه،

وبالمرض والوباء والموت لو حادو عن طريقة.

٣- لقد منع العهد عن شعب الله الأوبئة. *"لأنه ينجيك من فخ الصياد، ومن الوبأ الخطر"* (مز ٩١ : ٣).

٤- أحد أسماء الله تكشف وتعبر عن طبيعته وهويته. *"فقال: إن كنت تسمع الرب إلهك، وتصنع الحق في عينيه، وتصغي إلى وصاياه، وتحفظ جميع فرائضه، فمرضاً ما مما وضعته على المصريين لا أضع عليك. فإني أنا الرب شافيك"* (خر ١٥ : ٢٦).

٥- إن شريعة الله، التي أمر الله شعبه أن يحيوا بها، هي حكمة لهم بل ومصدر الصحة للذهن والجسد. *"يا ابني أصغ إلى كلامي. أمل أذنك إلى أقوالي. لا تبرح عن عينيك. احفظها في وسط قلبك. لأنها هي حياة للذين يجدونها، ودواء لكل الجسد"* (أم ٤ : ٢٠-٢٢).

وبرغم تكرار فشل بني إسرائيل، وكسرهم للعهد، حاصدين عواقب ذلك، إلا إن هناك أمثلة لتدخل الله لتقديم الشفاء للإنسان مثل حالة مريم أخت موسى (عدد ١٢)، وحالة حزقيا الملك (٢مل ٢٠)، وحالة ابن المرأة الشونمية (٢مل ٤). والوسيلة الأساسية التي تتحقق بها وعود العهد هي التوبة والصلاة المصحوبة غالباً بالذبائح (مز ٦ : ٢-٩، ٢مل ٢٠ : ٢،٣). أما في حالة "آسا" الملك فمثيرة

للغاية. فهي مسجلة كمثال للفشل من جانبه في طلب الشفاء من الله. *"وفي مرضه أيضاً لم يطلب الرب بل طلب الأطباء"* (٢أي ١٦ : ١٢).

ويظل السؤال قائماً، إلى أي مدى يمكن للمسيحي اليوم أن يستفيد من وعود العهد القديم. ولتوضيح ذلك يلزم أن نعرف الخصائص الضرورية للعهد:

١- العهود بطبيعتها ممتدة إلى الأبد وتمثل رابطة أمانة شخصية بين طرفين أحدهما هو الأسمى، والآخر أدنى.

٢- حينما يعصى الأدنى شروط العهد، تمتنع عنه بركات العهد. ومع هذا يظل العهد قائماً وسارياً، وأبناء الطرف الأدنى الذين يتممون التزامات العهد يرثون تلقائياً بركات العهد. *"المسيح افتدانا من لعنة الناموس ... لتصير بركة إبراهيم للأمم في المسيح يسوع لننال بالإيمان موعد الروح"* (غل ٤: ١٣، ١٤).

٣- لأننا نعيش اليوم تحت ظل عهد جديد، فالمبدأ الآمن في التفسير هو إنه بتكرار أحد الوعود من عهد قديم في عهد جديد، فإن إرادة الله ومقصده هو أن يصير هذا الوعد قائماً لنا اليوم. وسنرى معاً إلى أي مدى ينطبق هذا الأمر على وعد العهد القديم بالشفاء.

نبوات عن العهد الجديد:

عند صحوة بني إسرائيل من فشلهم في حفظ العهد، نجد الأنبياء يبدأون في الحديث عن عهد جديد قادم، يهب الله فيه الناس نعمة الفداء. هذا العهد الجديد مختوم بدم يسوع المسيح ابن الله. ففي تأسيسه للعشاء الرباني قال: *"لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد، الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا"* (مت ٢٦ :٢٨). وهناك مسيحيون كثيرون ينالون رمز العهد الجديد، لكنهم لا يعرفون وعد الله في هذا العهد الجديد. فالخطية – على سبيل المثال – في ظل العهد الجديد لا تستتر بل تطرح بعيداً. وشريعة الله تكتب على القلب وليس على لوحي شريعة. وكذلك فإن روح الله لا يحل على رجال معينين فقط كالأنبياء – بل يهب المعرفة لكل الناس، من أدناهم إلى أعظمهم. والروح نفسه ينسكب بالقوة الإلهية على كل جسد.

"ها أيام تأتي يقول الرب، وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً.ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدي لأخرجهم من أرض مصر، حين نقضوا عهدي فرفضتهم، يقول الرب. أجعل شريعتي في داخلهم، وأكتبها على قلوبهم، وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً،

ولايعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين اعرفوا الرب، لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم. يقول الرب. لأني أصفح عن إثمهم،ولا أذكر خطيتهم بعد" (إر ٣١ :٣١-٣٤، حز ٣٦ :٢٢-٢٨).

"ويكون بعد ذلك أني أسكب روحي على كل بشر، فيتنبأ بنوكم وبناتكم، ويحلم شيوخكم أحلاماً، ويرى شبابكم رؤى وعلى العبيد أيضاً وعلى الإماء أسكب روحي في تلك الأيام" (يؤ ٢ :٢٨، ٢٩).

أما الوعد بالشفاء فواضح بصورة قوية في تقديم العهد الجديد، مثل كل الإشارات إلى النبوات التالية عن العهد الجديد.

"حينئذ تنفتح عيون العمي، وآذان الصم تنفتح - حينئذ يقفز الأعرج كالأيل، ويترنم لسان الأخرس" (إش ٣٥: ٥، ٦).

"ولكم أيها المتقون أسمي تشرق شمس البر،والشفاء في أجنحتها" (ملا ٤ : ٢).

"أنا الرب قد دعوتك بالبر، فأمسك بيدك، وأحفظك، أجعلك عهداً للشعب، ونوراً للأمم.لتفتح عيون العمي، لتخرج من الحبس المأسورين، من بيت السجن الجالسين في

الظلمة" (إش ٤٢: ٦، ٧).

"*روح السيد الرب عليَّ. لأن الرب مسحني، لأبشر المساكين. أرسلني لأعصب منكسري القلوب، لأنادي للمسبيين بالعتق، وللمأسورين بالإطلاق*" (إش ٦١: ١، لو ٤ :١٨، ١٩).

وتذكر الرسالة إلى العبرانيين أن يسوع وسيط لعهد أسمى من العهد القديم، ومؤسس على وعود أفضل "*ولكنه الآن قد حصل على خدمة أفضل، بمقدار ما هو وسيط أيضاً لعهد أعظم، قد تثبت على مواعيد أفضل*" (عب ٨ :٦). فإن الوعد بالشفاء من ضمن وعود العهد القديم، فكم بالحري عظمته وهو جزء من وعود أعظم في العهد الجديد.

خدمة الشفاء لدى يسوع:

امتلأت خدمة الرب يسوع المسيح بأعمال الشفاء. فنحو ربع الأناجيل الأربعة سرد لهذا الجانب من خدمته، مسجلة "٢٦" معجزة شفاء فردية، و"١٤" حالة شفاء لعدد ضخم من الناس. هذا، إلى جانب القوة التي وهبها الرب يسوع المسيح لتلاميذه الاثني عشر ورسله

السبعين. فهذا القدر من البشائر الأربعة الذي تخصصه لتسجيل خدمة الشفاء، أكبر من المخصص لأي موضوع آخر أو لأي خدمة أخرى.

كل المحتاجين إلى الشفاء شفاهم، بلا تمييز. ولم يرد أحداً خائباً. إذ لم يكن هناك مرض مستعصياً على قدرته.

وهناك دافع يجعلنا نعود مراراً. إلى معجزات الشفاء الواردة في الأناجيل لأنه صار واضحاً أن الروح القدس قد سجل هذه الحالات المختارة، من بين كل الآيات والعجائب التي صنعها الرب يسوع المسيح في أثناء خدمته على الأرض بالجسد. والمفهوم تماماً أنها تغطي كل المواقف الرئيسية المحتمل مواجهتها يومياً.

وعند دراسة أساس خدمة الشفاء لدى الرب يسوع نجد العناصر التالية واضحة:

١- شفاء المرض هو إتمام النبوات الخاصة بالعهد الجديد. *"فأخرج الأرواح بكلمته، وجميع المرضى شفاهم. لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل: هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا"* (مت ٨ : ١٦، ١٧، إش ٥٣ : ٤).

٢- عندما جاء تلاميذ يوحنا المعمدان إلى الرب يسوع المسيح يحملون

تساؤل المعمدان عن شخص يسوع، هل هو المسيا؟ وجهها الرب يسوع إلى خدمة الشفاء كدليل على شخصه. "*فدعا يوحنا اثنين من تلاميذه، وأرسل إلى يسوع قائلاً: أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟ فلما جاء إلية الرجلان، قالا: يوحنا المعمدان قد أرسلنا إليك قائلاً: أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟ في تلك الساعة شفى كثيرين من أمراض وأدواء وأرواح شريرة، ووهب البصر لعميان كثيرين. فأجاب يسوع وقال لهما: انهبا واخبرا يوحنا بما رأيتما وسمعتما. إن العمي يبصرون، والعرج يمشون، والبرص يطهرون، والصم يسمعون، والموتى يقومون، والمساكين يبشرون، وطوبى لمن لا يعثر فيَّ*" (لو ٧: ٢١-٢٣).

٣- كثيراً ما كان الناس - عند طلبهم الشفاء - ينادون الرب يسوع بلقب العهد قائلين "*ارحمنا يا ابن داود*" (مت ١٥ :٢٢-٢٨)، حيث يشار إلى الشفاء كإحدى بركات العهد، فهو "خبز البنين". لاحظ أيضاً أن الشفاء هو عمل الله " إله إسرائيل"، و"إله العهد" (مت ١٥ :٣١).

٤- كان الرب يسوع يعلن - بلا شك - إن الشفاء إرادة الله. وفي الحقيقة، إن كل أعمال الرب يسوع المسيح هي إعلان لأعمال الله الآب. "*فأجاب يسوع وقال لهم: الحق الحق أقول لكم، لا*

يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل" (يو ٥: ١٩، ٢٠).

وفي حالات أخرى كان الشفاء يوصف – بصفة خاصة – بأنه عمل الله، وكدليل على اتحاد يسوع بالآب كما في حالة المولود أعمى (يو ٩: ١–٥).

ويتلخص كل هذا في أن الله هو مصدر خدمة الشفاء لدى يسوع، فقد مسحه بالروح القدس *"يسوع الذي من الناصرة، كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة، الذي جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس، لأن الله كان معه"* (أع ١٠ :٣٨).

الكنيسة وخدمة الشفاء:

لأن الشفاء هو – بكل وضوح – إرادة الله، لم يترك الرب يسوع المسيح تلاميذه في شك من أنهم سيكملون الخدمة نفسها.

١–فعندما ظهر لتلاميذه على جبل الجليل بعد قيامته، أمرهم أن يتلمذوا جميع الأمم: قائلاً "فأذهبوا، وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به" (مت ٢٨: ٢٠). ومن ضمن جميع ما

أوصاهم به قوله: "اشفوا مرضى، طهروا برصاً، أقيموا موتى، أخرجوا شياطين" (مت ١٠: ٨). فإن كنا نتلمذ آخرين بدون هذه الوصايا فلا يمكن أن ندعي إتمام إرسالية الرب يسوع المسيح للكنيسة.

٢-أعلن الرب يسوع المسيح وعداً أن كل من يؤمن به سيعمل الأعمال التي يعملها هو. "الحق الحق أقول لكم: من يؤمن بي فالأعمال التي أعملها يعملها هو أيضاً، ويعمل أعظم منها، لأني ماض إلى أبي" (يو ١٤: ١٢). *ولابد أن* "الأعمال الأعظم" هذه هي *الأعظم عدداً وليس نوعاً كما وردت في البشائر. فمن الصعب تخيل أن هناك ما هو أعظم من إقامة ميت بعد أربعة أيام من موته.*

٣-بدأ إتمام هذا الوعد بانسكاب الروح القدس في يوم الخمسين. ففي الحال رأينا نفس مظاهر خدمة الرب يسوع المسيح على الأرض. فرأينا التلاميذ يشفون المرضى، ويقيمون الموتى، ويخرجون الأرواح الشريرة، ويكرزون بالإنجيل. "*وكانت عجائب وآيات تجرى على أيدي الرسل*" (أع ٢: ٤٣؛ ٣: ١١، ٥: ١٢-١٦، ٦: ٨، ٨: ٥-٨، ٩: ١٠-١٩). وقد أدركت الكنيسة – بوضوح – أن هذا جزء ضروري من عملها،

وأنه دليل على أصالة كلمة الله. وهذا ما أكثره بطرس ويوحنا في قولهما: *"والآن يارب انظر إلى تهديداتهم، وامنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة، بمد يدك للشفاء، ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع"* (أع ٤: ٢٩، ٣٠).

٤-لم تكن آيات الشفاء مظهراً مؤقتاً مقصوراً فقط على الأيام التالية مباشرة لحلول الروح القدس يوم الخمسين. بل ميزت معجزات الشفاء كل خدمة الرسل بأكملها، مثل بطرس وبقية الرسل (أع ٨ :١٨)، وبولس وبرنابا (أع ١٤ :٣)، وبولس وسيلا (أع ١٦ :١٦-١٨)، وبولس بمفرده (أع ١٩ :١١، ١٢، ٢٠ :٩-١٢، ٢٨ :٣، ٢٨ :٦-٩)، بطرس ويوحنا (أع ٣ :١١)، وبطرس (أع ٥ :١٢-١٦)، وفيلبس (أع ٨ :٥-٨). وبعد سنوات من حلول الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين كتب بولس إلى كنيسة رومية يصف معنى الكرازة الكاملة بإنجيل المسيح، قائلاً: *"بقوة آيات، وعجائب بقوة روح الله، حتى إني ... قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح"* (رو ١٥ :١٩). وحين كتب إلى كنيسة كورنثوس - التي كان معروفاً لديها أبعاد الحياة الفائقة التي للروح القدس - قال: *"وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع، بل*

ببرهان الروح والقوة. لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس، بل بقوة الله" (١كو ٢: ٤، ٥).

٥-إن ما يتضمنه كل هذا من إشارات إلى استمرار خدمة الشفاء في الكنيسة اليوم واضحة:

أ - لأن الرب يسوع المسيح هو أمس واليوم وإلى الأبد، فذلك عمله هو أمس واليوم وإلى الأبد.

ب - لأن الكنيسة هي جسد المسيح، فلابد أن تكون خدمة جسد المسيح استمراراً لخدمة المسيح ذاته. وهذه الخدمة تتضمن آيات الشفاء.

ج - كان هذا هو الحال في الكنيسة الأولى. وليس هناك في الكتاب المقدس إشارة إلى تغير حياة الكنيسة بتغير الظروف. ولذلك سيستمر نموذج الشفاء إلى الأبد.

د - إن التوقع العام في العهد الجديد أن يعمل الله بالمسيح في أجساد الناس وفي أرواحهم.

تشغيل خدمة الشفاء:

إن إتاحة الشفاء للشخص ككل يتم من خلال عدة طرق:

أولاً: أي مؤمن مريض عليه أن يدعو شيوخ الكنيسة ليصلوا من أجله. وهناك تدبيرات عديدة تتم، من اعتراف، ومن دهن بالزيت باسم الرب ومن صلاة بالإيمان.

وهذا تكرار لتدبيرات شبيهه في العهد القديم، وتتضمن بذلك الشفاء كعهد رحمة في ظل العهد الجديد. *"أمريض أحد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب. وصلاة الإيمان تشفي المريض، والرب يقيمه، وإن كان قد فعل خطية تغفر له، اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات، وصلوا بعضكم لأجل بعض لكي تشفوا طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها"* (يع ٥: ١٤-١٦).

ثانياً: هناك البعد الجديد الذي تقدمه قوة الروح القدس في حضوره للشفاء في الكنيسة جسد المسيح، خلاله، بنفس الكيفية كما في خدمة الرب يسوع نفسه. وهكذا فإن الروح القدس يعطي القوة والمواهب للكنيسة - جسد المسيح - لتواصل عمل المسيح في شفاء الأمراض. " *ولآخر إيمان بالروح الواحد، ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد*" (اكو ١٢ :٩). *"فوضع الله أناساً في الكنيسة: أولاً رسلاً، وثانياً أنبياء، ثالثاً معلمين، ثم قوات، وبعد ذلك مواهب شفاء...*" (اكو ١٢: ٢٨).

أخيراً، وهناك تدبير في حالة عدم توفر الشيوخ أو مواهب الشفاء، حيث يتم الشفاء لكل من يؤمن ومن خلاله. *"وهذه الآيات تتبع المؤمنين. يخرجون الشياطين باسمي ... ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون"* (مر ١٦ :١٧، ١٨).

ملخص الفصل الثاني

يهتم الله دائماً بالإنسان كله. ولذلك يقدم الكتاب المقدس نظرة سامية للغاية عن جسد الإنسان. فجسد الإنسان جزء من خليقة الله الجيدة، وفي التجسد صار جسده متكاملاً لخلاصنا. وأجسادنا – في الخليقة الجديدة – هياكل للروح القدس، وأعضاؤها أعضاء في جسد المسيح. والخلاص – في النهاية – هو فداء الجسد وتمجيده.

- لا يقدم الكتاب المقدس الخلاص للنفس والشفاء للجسد، بل الخلاص والسلامة للإنسان كله. فالخلاص هو الشفاء، والشفاء يخلص الإنسان في كل مستوى من كيانه.

- تعبر العهود عن إرادة الله ومقصده وتدبيره للإنسان. كما إنها تلزم الله بتنفيذ وعوده لمن يتمم الاشتراطات.

العهد

- تضمن العهد القديم وعوداً لمن يسير مع الله – بالصحة والشفاء وطول الأيام. وأحد أسماء الله في العهد القديم – والذي يعبر عن شخص الله وسمة من سماته – هو اسم "الرب الشافي" وحتى عندما فشل بنو إسرائيل في حفظ العهد، وجنوا العواقب تدخل الله ليشفي مرضاهم.
- تظل وعود العهد القديم صالحة لنا اليوم لو كانت تكررت أو تأكدت في العهد الجديد.
- تتضمن النبوات الخاصة بالعهد الجديد وبالمسيا – إشارات كثيرة إلى الشفاء وفي أثناء خدمة الرب يسوع المسيح على الأرض بالجسد، كانت آيات الشفاء تجرى تتميماً للنبوة، وبرهاناً على عمل المسيا. والشفاء هو بكل وضوح عمل الله الآب، المقدم إلى الرب يسوع ليتممه لأن الله كان معه.
- وهناك تسجيل واضح في وصية المسيح إلى الكنيسة بالكرازة بالإنجيل، وشفاء المرضى وإخراج الأرواح الشريرة.
- هذه المظاهر صاحبت – على الفور – انسكاب الروح القدس في يوم الخمسين، وظلت جزءاً مكملاً لخبرة الكنيسة الأولى وتوقعاتها.

- إن تعليم الرسائل المختلفة إلى الكنيسة – في أسفار العهد الجديد – تتفق مع هذا الموقف من آيات الشفاء. فكل مؤمن مدعو لطلب الشفاء من الرب كجزء من مراحم العهد الجديد، ليس هذا فقط، بل وهناك بعد جديد مضاف، وهو أن الكنيسة – جسد المسيح – معضدة بالروح القدس وبمواهبه – تواصل اليوم خدمة الشفاء التي أسسها الرب يسوع المسيح.

الفصل الثالث

الشفاء والكفارة

لقد رأينا أن كلاً من الخطية والمرض في أساسهما لهما أصل روحي. وهذا يتطلب أن يكون علاجهما، المغفرة للخطية والشفاء للمرض، في أساسه بعداً روحياً. وبغير ذلك لاتصل إلى جذور المشكلة، ويصبح علاجنا لأعراضها الظاهرة فقط. والمغفرة والشفاء مرتبطان دائماً ارتباطاً وثيقاً في الأسفار المقدسة *"الذي يغفر جميع ذنوبك، الذي يشفي كل أمراضك"* (مز١٠٣ : ٣). *"ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا. حينئذ قال للمفلوج: قم احمل فراشك وأذهب إلى بيتك. فقام ومضى إلى بيته"* (مت ٩ :٦، ٧) *"فإذا تواضع شعبي الذين دعيّ اسمي عليهم وصلوا وطلبوا وجهي ورجعوا عن طرقهم الردية فإني أسمع من السماء، وأغفر خطيتهم، وأبرئ*

أرضهم" (٢أي ٧ : ١٤).

"العمي يبصرون، والعرج يمشون، والبرص يطهرون، والصم يسمعون، والموتى يقومون، والمساكين يبشرون" (مت١١ : ٥)، *"وصلاة الإيمان تشفي المريض، والرب يقيمه، وإن كان قد فعل خطية تغفر له"* (يع٥ : ١٥).

الألفاظ المستخدمة في الكتاب المقدس للتعبير عن الخلاص والشفاء متبادلة، ويمكن أن يحل أحدها محل الآخر، والأسباب وجيهة أيضاً. وفي الخبرة الإنسانية غالباً ما يصعب التمييز بين ما هو خطية، وما هو مرض. فأحياناً يكون المرض الذي نسعى للشفاء منه. هو في حقيقته خطية يلزم التوبة عنها وطلب المغفرة. وفي أحيان أخرى تكون الخطايا التي نبكي بسببها طلباً للخلاص - هي في حقيقتها بسبب مرض أو ألم يلزم أن نطلب الشفاء منه.

وغالباً ما يتراكب المرض والخطية معاً. فالخطية تقطع الإنسان من الحياة مع الله وتجعله معرضاً للمرض وقابلاً له. والمرض يجعل الإنسان قلقاً وسلبياً، ويجعل من الصعب علية ممارسة الإيمان بالله طلباً للشفاء.

للخروج من هذه الورطة يلزم أن ندرك أن الخطية لا تسبب الدمار

لكيان الإنسان كله، وحسب، ولكن أيضاً الخلاص بدورة - يعالج بنجاح كل عواقب الخطية.

السقوط الكامل:

يوضح سفر التكوين أن تجربة جنة عدن لم تكن نتيجة لمجرد لقاء عابر كما لم تكن انتهازاً من الشيطان لفرصة سانحة. بل كانت هجوماً مدرباً بإحكام، ومنفذاً بذكاء، على جبهة عريضة فاقت حدود دفاعات حواء ومحتتها. *"فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل، وأنها بهجة للعيون، وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها، وأكلت، وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل"* (تك ٣:٦).

وهنا دعوة مركبة لطبيعة حواء بأكملها. أولاً، داعب الشيطان حواسها، وهز عواطفها ومشاعرها. فكانت الشجرة جيدة للأكل وبهجة للعيون. وبذلك خلبت عقلها بإمكانيات لم تحلم بها، في أن تصير مثل الله في حكمته وفي معرفته بكل أمر. (ويعتبر الخير والشر مصطلح عبراني قديم كناية عن المعرفة التامة). وأخيراً، خدع إرادتها. فأخذت المرأة ما حرمة الله، وأدخلت في ذلك علاقاتها ورفيق حياتها آدم. فأعطته من الثمر المحرم، وشاركها عالماً بنفس

الأمور وهكذا دخلت الخطية إلى الطبيعة البشرية.

إن تأثير الخطية على الإنسان واسع بقدر اشتراكه في الخطية فحصد الإنسان كله عواقب الخطية.

١- صار الإنسان مائتاً، خاضعاً للألم، والمعاناة والمرض والموت (تك ٣ :١٦)، *" من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت. وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس، إذ أخطأ الجميع"* (رو ٥ :١٢).

٢- دخل الجهاد والإحباط إلى عملة اليومي. فالأرض ملعونة بسببه، ولابد أن يبذل العرق والجهد لكي يأكل خبزه (تك ٣ :١٧-١٩).

٣- فسدت استجابات الإنسان العاطفية القوية. فملأ الخوف قلبه، وطرد الله المحب الرحيم، من حضرته (تك ٣ :١٠). وبالإضافة إلى ذلك "اظلم فهمه" وصار لا يفهم طرق الله وحق الله، في عينيه من استنارته بالروح القدس إذ هم مظلموا الفكر، ويتجنبون عن حياة الله، نسبب الجهل الذي فيهم بسبب "غلاظة قلوبهم" (أف ٤ :١٨).

٤- امتد الدمار خارج شخص الإنسان إلى علاقاته. فبينما كانت هناك علاقة شركة وحب بين الأنداد من الجنسين، صارت الآن رغبة في الإستقلال، وميل إلى السيادة. *"وإلى رجلك يكون اشتياقك. وهو يسود عليك"* (تك ٣ :١٦).

وأفسح الحب الأخوي المجال للمنافسة، ليذعن في وقت قليل إلى الكراهية والقتل.

كل هذه العواقب يوجزها الكتاب المقدس في لفظ "الموت" الذي يصف كلاً من الوضع الحالي، والمصير الختامي الأخير للإنسان الخاطئ. *"لأن أجرة الخطية هي موت"* (رو ٦ :٢٣).

الخلاص الكامل:

تتجلى روعة رحمة الله في أنة حينما أخطأ الإنسان وعصي الله، ومن ثم صار غريباً طريداً من أمام الله، سعى الله بذاته إلى المبادرة برد الإنسان إليه: *"ولكن الكل من الله، الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح، وأعطانا خدمة المصالحة. أي أن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم، وواضعاً فينا كلمة المصالحة"* (٢كو ٥ :١٨، ١٩).

وتستخدم الأسفار المقدسة عدداً من الاصطلاحات لوصف عمل الله نحو الإنسان. وجميع هذه الألفاظ أو الاصطلاحات تتصل باسترداد الإنسان للقصد الأصلي له.

الفداء: دفع ثمن شراء الإنسان ثانية.

الهداية: رد الإنسان إلى الحياة.

التجديد: جعل الإنسان شخصاً جديداً.

الاسترداد: استعادة الخطة الأصلية للإنسان.

المصالحة: رد الإنسان إلى التجانس الأصلي.

بل إن كلمة الخلاص تعني: إنقاذ الإنسان من الضياع أو الهلاك.

المصالحة:

نركز هنا على موضوع المصالحة في العهد الجديد. *"وأن يصالح به الكل لنفسه، عاملاً الصلح بدم صليبه بواسطته، سواء كان ما على الأرض، أم ما في السموات"* (كو ١ : ٢٠)، *"ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب، قاتلاً العداوة به"* (أف ٢ : ١٦). *"لأنه إن*

كان رفضهم هو مصالحة العالم؟، فماذا يكون اقتبالهم إلا حياة من الموت؟" (رو ١١: ١٥). ويمكننا تلخيص الرسالة كما يلي:

١- ***"معنى المصالحة":*** يفهم من المصالحة أنها:

أ- تسوية خلاف أو نزاع أو اختلاف بين طرفين.

ب- إعادة التوافق والتناغم بين أطراف بتغيير مواقفها تجاه بعضها البعض.

٢- **"أفسدت الخطية العلاقة بين الله والإنسان"**. فصار الإنسان:

أ. **مبتعداً عن الله أجنبياً عنه:** "فلستم إذاً بعد غرباء ونزلاء بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله" (أف ٢: ١٩). "وأنتم الذين كنتم قبلاً أجنبيين وأعداءً في الفكر، في الأعمال الشريرة، قد صالحكم الآن" (كو١: ٢١).

ب. ***غريباً عن العهد:*** *"إنكم كنتم في ذلك الوقت بدون مسيح، أجنبيين عن رعوية إسرائيل، وغرباء عن عهود الموعد، لا رجاء لكم، وبلا إله في العالم"* (أف ٢: ١٣).

ت. **عدواً لله:** *"لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه، فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته"* (رو ٥: ١٠).

ث. **عاصياً**: *"فإنه كما كنتم أنتم مرة لا تطيعون الله، ولكن الآن رحمتم بعصيان هؤلاء"* (رو ١١: ٣٠).

ج. **متمرداً**: *"فإنه يوجد كثيرون متمردين يتكلمون بالباطل، ويخدعون العقول"* (تي ١: ١٠).

ح. **رافضاً لله**: *"من رذلني، ولم يقبل كلامي فله من يدينه في اليوم الأخير"* (يو ١٢: ٤٨).

٣- ***المصالحة هي النتيجة الشاملة لحياة الرب يسوع المسيح وموته***، الأمر الذي أدى إلى التغيير الدائم للعلاقة بين الإنسان ككل (العالم) وبين الله، وبتعبير آخر فإن هدف المصالحة هو إعادة الإنسان إلى البر *"لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه"* (٢كو ٥: ٢١).

وعندما نفكر في البر يبرز في الذهن عامة مفهوم الصلاح الأدبي أو الاستقامة، إلا إن ذلك ليس هو المضمون الأساسي كما ورد في الكتاب المقدس. فالبر أو التبرير كما يطلق عليه أيضاً – يستخدم بطريقتين أساسيتين.

أ. "البر أو التبرير" مصطلح نسبي فينبغي أن نصير "أبراراً" مع

الله أي تصير علاقتنا معه علاقة سليمة، بلا خلاف أو اختلاف. *"بل إني أحسب كل شيء أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي، الذي من اجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح وأوجد فيه. وليس لي بري الذي من الناموس بل الذي بإيمان المسيح، البر الذي من الله بالإيمان"* (في ٣: ٨ -١٠).

ب. "البر معناه التطابق مع المعيار أو المقياس". الله "بار" لأنه دائماً كامل في أعمال كإله. فكل ما يعمله الله يتطابق تماماً مع المعيار المطلق لطبيعته: *"العدل والحق قاعدة كرسيه"* (مز ٩٧: ٢). *"لأن فيه معلن بر الله بإيمان لإيمان كما هو مكتوب أما البار فبالإيمان يحيا"* (رو ١: ١٧).

ويستخدم جانب التطابق مع المعيار على الإنسان بطريقتين مستنيرتين جداً. فيقول عن إبراهيم: *"لأنه ماذا يقول الكتاب: فآمن إبراهيم بالله فحسب له براً"* (رو ٤: ٣). وهذا لا يعني فقط أن الإيمان أوجد إبراهيم في علاقة بر مع الله، بل أيضاً أن إيمان إبراهيم بالله تطابق مع المعيار الذي خلق الإنسان لأجله - فالإيمان هو فعلياً المعيار أو المقياس للإنسان. فالإنسان مخلوق ليكون كائناً مؤمناً بالله.

ومن ثم فإن الإيمان – بمفهوم حقيقي – هو أمر طبيعي للبشرية الراجعة إلى الله.

ويتحدث سفر أيوب أن الله *"يرد على الإنسان بره"* (أي٣٣: ٢٦). ومضمون الآيات السابقة لهذه الآية أن الله شفى أيوب: *"يتراءف عليه ويقول أطلقه عن الهبوط إلى الحفرة، وقد وجدت فدية. يصير لحمه أغض من لحم الصبي. ويعود إلى أيام شبابه"* (أي ٣٣: ٢٤ –٢٨). المصالحة – بتعبير آخر – هي البر أو معيار الجسد.

٤–***نقول "إن كان هدف المصالحة هو البر فلابد أن ندرك أيضاً أن البر يعتمد على الكفارة"***. فالكفارة هي تغطية الخطية وسترها بما يجعلها تفقد قدرتها على إدانة وإفساد العلاقة بين الله والإنسان. هذا الستر هو دم المسيح، وهو تعبير يستخدمه أسفار العهد الجديد لتلخيص كل نتائج موت المسيح على الصليب *"ولكن الآن في المسيح يسوع أنتم – الذين كنتم قبلاً بعيدين – صرتم قريبين بدم المسيح"* (أف ٢: ١٣). *"فكم بالحري يكون دم المسيح، الذي بروح أزلي قدم نفسه لله بلا عيب، يطهر ضمائركم من أعمال ميتة"* (عب ٩: ١٣–١١).

٥- **"الكفارة تتطلب التجسد"**: وضع الله أساساً على جانبي الفاصل بين الله والإنسان وصار الله الإنسان (المتأنس) وسيطاً لنا *"لأنه يوجد إله واحد، ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح"* (١تي ٢: ٥)، ورئيس كهنة لنا *"من ثم، كان ينبغي أن يشبه أخوته في كل شيء، لكي يكون رحيماً ورئيس كهنة أميناً في ما لله حتى يكفر خطايا الشعب. لأنه في ما هو قد تألم مجرباً، يقدر أن يعين المجربين"* (عب ٢: ١٧، ١٨).

٦- *"الكفارة تستلزم الدينونة"*: لا يمكن أن يغفر الله للإنسان خطيته حتى يقدر الإنسان على الاعتراف بعدل الله الكامل في الحكم على الخطية، وبرة الكامل في غضبه من الخطية. وبالمثل، لكي تكون الدينونة للفداء لابد لمن ينالها أن يتفهم العدل الكامل فيها ويعترف به. ولذلك، فليس سوى شخص الواحد الذي بلا خطية يقدر أن يحمل خطايانا. ليس سوى الرب يسوع المسيح الإنسان الذي بلا خطية، يقدر أن يدرك تماماً، ويتفق كلية مع عدالة القداسة في معالجتها للخطية. ولذلك وقع حكم الصليب حكماً مقدساً من الله على الموضع

الوحيد الذي يصلح لفداء البشر.

٧-عندما مات الرب يسوع المسيح على الصليب كان هو:

أ. ***إنسان لكل البشر - بديلاً عنا*** : *"فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا، البار من أجل الأثمة. لكي يقربنا إلى الله، مماتاً في الجسد، ولكن محيي في الروح"* (١بط ٣: ١٨)، *"من أجل أنه سكب للموت نفسه وأحصي مع آثمة. وهو حمل خطية كثيرين، وشفع في المذنبين"* (إش ٥٣: ١١، ١٢).

ب. ***إنساناً ككل البشر - ممثلاً عنا***: *"... من ثم كان ينبغي أن يشبه أخوته في كل شئ لكي يكون رحيماً، ورئيس كهنة أميناً في ما لله حتى يكفر خطايا الشعب، لأنه في ما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين"* (عب ٢: ١٤- ١٨، غل ٢: ٢٠، أف ٢: ٥، ٦).

وقد غير الصليب العلاقة بين الإنسان ككل (العالم) وبين الله تغيراً كاملاً دائماً. وصار غفران الله لخطية الإنسان مبنياً - بصفة فريدة - على أساس توبة الإنسان، والإيمان بعمل الصليب في الفداء والمصالحة.

هل الشفاء في الكفارة؟

السؤال الذي يهمنا هو: مع أي العواقب المنتشرة للخطية تتعامل الكفارة؟ وهل تتسع الكفارة اتساع الضرر الذي أحدثته الخطية أم أنها ترد جزءاً فقط مما فقد؟ والواضح أن صليب الرب يسوع المسيح يتعامل مع أكثر من مجرد الذنب الناتج عن الخطية، برغم أن الغفران يعالج هذا الأمر. وعندما تمت المصالحة بين الله والإنسان عولجت كل نتائج انفصال الإنسان عن الحياة مع الله. ***وهكذا فإن موت الرب يسوع المسيح وقيامته يضمنان للمؤمن ما يلي:***

١-***"الحياة محل الموت"***: *"لأن أجرة الخطية هي موت، وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا"* (رو ٦: ٢٣).

٢-***غفران الذنب والإثم***: *"... ابن محبته، الذي لنا فيه الفداء بدمه، غفران الخطايا"* (كو ١: ١٣، ١٤).

٣-***المصالحة للعلاقات المتهدمة***: *"لأنه هو سلامنا، الذي جعل الاثنين واحداً، ونقض حائط السياج المتوسط أي العداوة، ... لكي يخلق الاثنين في إنساناً واحداً جديداً، صانعاً سلاماً، ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب، قاتلاً العداوة*

بــه" (أف ٢: ١٤-١٦).

٤-***شفاء الأمـراض:*** *"الـذي حمــل خطايانــا في جســده، علــى الخشبة، لكـي نمـوت عـن الخطايا فنحيا للــبر. الـذي بجلدتــه شفيتم"* (١بــط ٢: ٢٤).

ولنفحـص – بتدقيـق أكـثر – الدليــل الكتــابي الخــاص المعـين علــى أن الكفـارة تتضمـن الشـفاء.

١-***ليس هنـاك أدنــى شك في أن الفداء يتضمـن فـداء الجسد:*** *"وليس هـذا فقـط، بـل نحـن الذيـن لنـا بـاكورة الـروح نحـن أنفسـنا أيضـاً نئـن في أنفسـنا، متوقعـين التبنـي فـداء أجسـادنا"* (رو ٨: ٢٣).

٢-***هـل يتضمـن الفـداء المنتظـر أيضـاً شـفاءً حالياً؟*** هنـــاك كــثرة مــن الأدلة علــى ذلـك:

أ. فسفر إشـعياء الأصحـاح الثـالث والخمسـون أعظـم نبـوة مسـيانية عــن المســيا، عــن الصليــب. " فــالحزن" هنــا *"لكــن أحزاننــا حملــها، وأوجاعنــا تحملــها"* (إش ٥٣: ٣، ٤، ١٠) مــــرادف للمـرض، فـهو مرتبـط بالأوجـاع أو الآلام. *"رجـل أوجـاع ومختـــبر الحــزن"* (إش ٥٣: ٣). *"ومـرض إليشـع مرضـه الـذي مـات بــه"*

(٢مل ١٣ : ١٤). "*ومرض آسا في السنة التاسعة والثلاثين من ملكه في رجليه حتى أشتد مرضه. وفي مرضه أيضاً لم يطلب الرب بل طلب الأطباء*" (٢أي ١٦: ١٢). "*أيضاً يؤدب (الإنسان) بالوجع على مضجعه، ومخاصمة عظامه دائمة*" (أي ٣٣: ١٩).

ويؤكد إشعياء هذا الكلام بقوله : "*أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن، أن جعل نفسه ذبيحة إثم*" (إش ٥٣ : ١٠-١٢). وقد أكد إنجيل متى كلام إشعياء حين اقتبس عنه "*فأخرج الأرواح بكلمة، وجميع المرضى شفاهم. لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل: هو أخذ أسقامنا، وحمل أمراضنا*" (مت ٨: ١٦، ١٧؛ إش ٥٣: ٤). بل ويكرر بطرس قول إشعياء. (١بط ٢ : ٢٤؛ إش ٥٣: ٥).

وقد تكررت كلمة الشفاء (باشتقاقاتها المختلفة ومترادفاتها – وهي في اليونانية ياوماي Iaomai) ستة وعشرين مرة في أسفار العهد الجديد، لتسير دائماً إلى شفاء الأمراض الجسدية "*لكن قل كلمة واحدة فيبرأ غلامي*" (مت ٨:٨)، "*إن مسست ولو ثيابه شفيت*" (مر ٥: ٢٨).

ب. ***في التجسد، أخذ ابن الله لنفسه طبيعة بشرية كاملة***، لكي يخلص ويفدي الإنسان كله. فقاسى من كل عواقب الخطية في الطبيعة البشرية مع أنه لم يفعل خطية ولا وجد في فمه غش. كما تألمت روحه، وذهنه، ومشاعره، وجسده. كذلك تألم بسبب انقطاع كل صلة بشرية عنه، بما في ذلك صلته بالآب. فلأن السقوط لوث كيان الإنسان كله، وجب أن يعيد الفداء ما أهلكته الخطية.

ت. يؤكد بولس أن: *"المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا"* (غل ٣: ١٣). فلعنة الناموس هي جزاء كسر ناموس الله، وتشمل المرض، والألم والاضطراب النفسي العاطفي. *"ولكن إن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم، تأتي عليك جميع هذه اللعنات وتدركك ... يضربك الرب بالسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول فتتبعك حتى تفنيك . . يضربك الرب بجنون وعمى وحيرة قلب ... ضربات عظيمة راسخة، وأمراضاً رديه ثابتة ... أيضاً كل مريض وكل ضربة لم تكتب في سفر الناموس هذا*

يسلطه الرب عليك حتى تهلك ... بل يعطيك الرب هناك قلباً مرتجفاً وكلال العينين، وذبول النفس ..." (تث ٢٨: ١٥-٦٧). ولذلك يؤكد بولس أن السيد المسيح قد افتدانا من المرض الجسدي والعقلي، ومن الأوجاع النفسية والعاطفية.

ث. الكثير من أنماط الكفارة في العهد القديم يستخدم صور الشفاء الجسدي. مثل تطهير الأبرص في الأصحاح الرابع عشر من سفر اللاويين (لاحظ كلمة *"يكفر عن التطهر"* لا ١٤: ١٩). ومثل الحية النحاسية (عدد ٢١) *"وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان، لكي لا يهلك كل من يؤمن بل تكون له الحياة الأبدية"* (يو ٣: ١٤، ١٥)، وكذلك شجرة الحياة *"ويكون ثمرة للأكل وورقة للدواء"* (زك ٤٧: ٦-١٢).

ومن الصليب تصديق أن إتمام الرمز أقل من الرمز ذاته. فإن كان صليب السيد المسيح يقدم لنا أكثر مما قدمته الحية النحاسية لبني إسرائيل في البرية، وهو الأمر الحاصل فعلاً – فمن المحال أن يقدم لنا ما هو أقل من الحية النحاسية.

ج. يتفق مع كل ما سبق أن كلمة "سوزو Sozo – اليونانية الواردة في أسفار العهد الجديد – مستخدمة بمعنى الخلاص، وكذلك رد الأمور إلى أصلها وإصلاحها. *"لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك"* (لو ١٩ : ١٠). *"وصلاة الإيمان تشفي المريض"* (يع ٥: ١٥). *"لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات، خلصت"* (رو ١٠ : ٩).

"فقال له يسوع: أبصر إيمانك قد شفاك (خلصك)" (لو ١٨ : ٤٢).

مقر الشفاء في الكفارة

إن الحقيقة القائلة إن الكفارة لا تتعامل مع الخطية فقط بل مع المرض أيضاً – لها تبعات هامة لكل من الكنيسة والمؤمن الفرد.

١- ***لأن الكفارة تقدم الشفاء، فلابد أن تستمر إلى اليوم خدمة الشفاء التي بدأها الرب يسوع.*** فإن كان غفران الخطايا غير مقصور على وقت خدمة الرب يسوع على الأرض، فكذلك لا

يمكن أن تنحصر آيات الشفاء في زمن خدمته الأرضية. بل إن الرب يسوع المسيح أكد على ذلك *"الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي، فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً، ويعمل أعظم منها، لأني ماض إلى أبي"* (يو ١٤: ١٢).

٢-***لا عجب - إذن - أن تختبر الكنيسة - بعد يوم الخمسين - تكرار لنفس مظاهر القوة المصاحبة لخدمة الرب يسوع على الأرض.*** فهناك إقامة الأموات (طابيثا - أع ٩: ٣٦-٤٣، أفتيخوس - أع ٢٠: ٩-١٢)، وشفاء المرضى (أع ٥: ١٢-١٦؛ ٨:٦)، وإخراج الأرواح الشريرة (أع ٨: ٥ -٨؛ ١٦: ١٦ -١٨). كان توقع الكنيسة - المتحقق باستمرار - هو أن قوة الرب لابد أن تظهر تأييداً للكرازة بالكلمة. *"وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان، والرب يعمل معهم، ويثبت الكلام بالآيات التابعة"* (مر ١٦: ٢٠).

٣-***"ليس في العهد الجديد كله إشارة واحدة إلى أن القوة التي اختبرتها الكنيسة الأولى ستؤخذ منها أو ستقتصر - في فترة لاحقة - على تغير الإنسان روحياً أو أدبياً.*** إذ تظل خدمة الرب يسوع - من خلال الكنيسة - كما هي. فوصيته

للمؤمنين أن يتلمذوا جميع الأمم: *"فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ... وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به"* (مت ٢٨ : ١٩). ويمكن تلخيص وصايا الرب يسوع المسيح في: الكرازة بالإنجيل، وإخراج الأرواح الشريرة وشفاء المرضى. ومن أجل هذا منحنا سلطاناً للعمل باسمه (لو ١٠ : ١٩).

٤- آيات الشفاء لها مكانة هامة ومستمرة في عمل الكرازة الحالية اليومية، فمن غير المقصود - على الإطلاق - أن يقوم الإيمان على قوة إقناع الحجة أو المنطق بل على إظهار قوة الله. وهذا واضح من تعليم بولس في قوله: *"وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع، بل ببرهان الروح والقوة. لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله"* (١كو ٢ : ٤-٥).

أ. إن من يؤمن بالمسيح رباً ومخلصاً لابد أن ينال الدعم بالصلاة والشفاء كجزء من قبول لمزايا وبركات الخلاص. (لو ٥ : ٣١-٣٢)

ب. وفي الحقيقة إن بعض المؤمنين يتلامسون أولاً مع الرب يسوع عند نقطة حاجتهم لشفاء أمراضهم الجسدية. ويجب - بالطبع - أن يواصلوا قبولهم للمسيح ذاته ففيه الحياة كلها

التي تتضمن الخلاص والشفاء. وذلك – بالضرورة – عطية واحدة. فلا يمكن أن يعالج المسيح أمراضنا ما لم يعالج خطايانا أولاً.

وليس علينا أن نثبت أنفسنا أولاً، أو أن نحسن من ذواتنا، أو أن نتغير. بل علينا – ببساطة – أن نحيد عن الخطية معترفين باحتياجاتنا، ونسلم ذواتنا – بالكامل – إلى المسيح مخلصاً وشافياً ورباً. ولأنه يقبلنا بهذه الشروط فإننا – بدورنا – نقبله بكل ما عملة معه لنا من غفران ونجاة وشفاء واسترداد لسلامة الإنسان كله.

الشفاء والإنسان المسيحي:

١–يلزمنا – كمسيحيين – أن نتيقن من أن الفداء ليس فقط من الخطية وعواقبها. فالفداء يردنا إلى قصد الله للبشرية أصلاً. هذا القصد هو أن نشابه صورة المسيح، أو حسب تعبير بولس الرسول: *"بل صادقين في المحبة ننمو في كل شئ إلى ذاك الذي هو الرأس المسيح"* (أف ٤: ١٥) ولذلك حمل السيد المسيح كل عواقب خطية الإنسان حتى يسترد الإنسان كل ما

فقده بسبب الخطية.

٢-وكما صار المسيح - الذي لم يعرف خطية - خطية من أجلنا، لكي لا نخاف - على الإطلاق - من أن تكون خطايانا خارج نطاق كفارته، كذلك حمل آلامنا وأمراضنا لكي لا نخاف - على الإطلاق - من أن يكون أي مرض خارج نطاق تدبير كفارته لنا.

٣-برغم أن هي السبب الأرجح للمرض، لكنها - ليست بالضرورة - الخطية الشخصية للمريض ذاته، بل العواقب العامة المشتركة لخطية الإنسان ككل. *"والرب وضع عليه إثم جميعنا"* (إش ٥٣: ٦). وبتعبير آخر، فإن الكفارة تدبير عام مشترك، برغم أن قبولها أمر شخصي.فهي تعالج الخطية، وليس فقط كذنب - بل أيضاً كل عواقبها.

وهذا معناه - مثلاً - أن هناك شفاء مقدماً للمريض الذي سقطنا ضحية له من خلال ذنب ليس منا.

٤-من خلال الصليب هناك نجاة من السمات والخصائص الموروثة، التي قد تقودنا إلى الخطية أو تسبب لنا المرض. مثل حدة الطباع، قابلية القلق والتوتر والضعف الوراثي للجسد أو

العقل أو الطبـاع. *"الأشياء العتيقـة قـد مضـت. هـوذا الكـل قـد صـار جديداً. ولكـن الكـل مـن الله، الـذي صالحنـا لنفسـه بيسـوع المسيح وأعطانـا خدمـة المصالحـة. أي أن الله كـان في المسـيح مصالحـاً العـالم لنفسـه غـير حاسـب لهـم خطايـاهم، وواضعـاً فينـا كلمـة المصالحـة"* (٢كـو ٥: ١٧-١٩).

ملخص الفصل الثالث

تضمـن سـقوط الإنسـان حواسـه، وعواطفـه، ومشـاعره، وعقلـة ، وإرادتـه. وهكـذا أفسـدت الخطيـة كـل جـزء في الإنسـان، روحـة ونفسـه وجسـده وعلاقاتـه.

إن الـرب يسـوع - لكـي يـرد الإنسـان إلى الـبر (العلاقـة السـليمة مـع الله، ومعيـار الإنسـانية الحقيقـي) مـات كبديـل عـن الإنسـان وكممثـل لـه. وقـد حمل الرب يسـوع المسيح كـل عواقـب الخطيـة نيابـة عـن جنـس البشـر، لكي يسترد كـل مـا دمرتـه الخطيـة.

إن موت الرب يسـوع المسيح وقيامتـه يضمنـان للمؤمـن مـا يلـي:

الحياة بـدل المـوت، المغفـرة بـدل الذنـب، الشـفاء بـدل المـرض، المصالحـة

بدل العلاقات المتهدمة.

نبرهن على أن الشفاء من ضمن الكفارة بالبراهين التالية:

- الفداء يشمل فداء الجسد أيضاً.
- يذكر سفر إشعياء (٥٣) أن لعنة الناموس التي شملت المرض، والتوتر الذهني والاضطرابات العاطفية النفسية.
- تتضمن رموز الشفاء في العهد القديم عدداً من الرموز مبنياً على شفاء الجسد. فليس إتمام الرمز أقل من الرمز ذاته.
- تترجم كلمة "سوزو Sozo" اليونانية (ومعناها الأصلي الخلاص) – بمعنى يسترد أو يرد السلامة.
- يستلزم الشفاء – في الكفارة – استمرار خدمة الشفاء التي بدأها الرب يسوع المسيح وهو في الجسد .

وقد أكد الرب يسوع هذا الأمر، كما اختبرته الكنيسة الأولى وكان في توقعاتها باستمرار.

هناك يقين – لدى الإنسان المسيحي – يؤكد على أنه كما أنه لا خطية خارج نطاق الصليب، كذلك لا مرض خارج قدرته. كما تقدم المسيحية النجاة من الصفات الموروثة، والشفاء من الأمراض التي آلت

إلينا بدون خطـأ منـا.

أخـيراً، فـإن اختبارنـا للخـلاص – والسـلام – يعتمـد علـى قبولنـا الإيمـان بيسوع المسـيح مخلصـاً وشـافياً وربـاً.

الفصل الرابع

الشفاء وملكوت الله

إن أحد أسباب الاختفاء الفعلي لآيات الشفاء - من الكنيسة - في الأجيال السابقة هو فقدانها (أو تخليها عن) حقيقة ملكوت الله الأساسية. وليس عجيباً أن نعرف أن عودة آيات الشفاء والتركيز المجدد على إنجيل الملكوت متلازمان. فانتماؤهما دائماً - واحد. وفي الحقيقة إن الشفاء جزء من الملكوت، يعتمد على الملكوت. وإلى حد إدراكنا للمغزى الأسمى لرسالة الملكوت سنرى - ثانية - الإنجيل يعمل على إظهار الروح والقوة.

ما هو الملكوت؟

لا تشير كلمة ملكوت - أو مملكة - في الإنجيل - أساساً إلى مكان أو

منطقة مكانية بل إلى السيادة وحق الحكم والانتماء إلى ملك.ففي مثل "الوزنات" نقرأ عن إنسان شريف الجنس ذهب إلى كورة بعيدة ليأخذ لنفسه ملكاً ويرجع (لو ١٩: ١٢). فالملكة التي كان مزمعاً أن يأخذها ليست في البلاد البعيدة بل ذهب الرجل إلى سيدة لينال سيادة الله أو حكمته أو هيمنته. وبهذا المفهوم ليس هناك أمر خارج الملكوت. فسيادة الله عامة في المكان والزمان *"الرب في السموات ثبت كرسيه، ومملكته على الكل تسود"* (مز ١٠٣ :١٩)، *"لك يارب العظمة والجبروت والجلال والبهاء والمجد. لأن لك كل ما في السماء والأرض. لك يارب الملك، وقد ارتفعت رأساً على الجميع"* (١أي ٢٩ :١١).

السيد المسيح الملك:

في ملكوت الله، إرادة الله أن يملك السيد المسيح الابن ملكاً. وتعبر رسائل العهد الجديد عن حقيقة. الملكوت بصورة مميزة في ضوء ربوبية وسيادة المسيح. بالمسيح الرب هو المسيح الملك. وفي قول آخر فإن ربوبية المسيح تعبير آخر عن الحكم أو ملكوت الله. *"لأنه يولد لنا ولد، ونعطى ابناً، وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً*

مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية" (إش ٩: ٦، ٧)، *"وأما عن الابن (فيقول): كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك"* (عب ١: ٨)، *"فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا - الذي صلبتموه أنتم - رباً ومسيحاً"* (أع ٢: ٣٦).

الملكوت والأرض:

الملكوت أيضاً حكم، يقام على مملكة، وعلى مجموعة من الرعايا ممن يعترفون بسيادة الملك. وكان قصد الله - دائماً أن يقيم مملكته أو ملكوته على الأرض. ويبدأ سفر التكوين بأن الله يسير على الأرض مع الإنسان، وينتهي سفر الرؤيا بأن الله يسكن وسط الناس في الأرض الجديدة. *"هوذا مسكن الله مع الناس، وهو سيسكن معهم، وهم يكونون له شعباً، والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم"* (رؤ ٢١ : ٣). والملكوت هو الذي يعطي الأرض أهميتها الاستراتيجية في الكون. والصراع من الشيطان ضد الله من أجل الأرض له علاقة بمصير ملكوته.

ضياع الأرض:

وفي هذا الضوء فإن تجربة عدن استراتيجية من الشيطان لقهر مقاصد الله، وكان هدفه كالآتي:

١-أن يدفع الإنسان إلى الخطية. وهكذا يفقد الإنسان سيادته على الأرض، فيغتصب الشيطان السيطرة عليها. *"رئيس هذا العالم يأتي، وليس له فيَّ شيء"* (يو ١٤: ٣٠) *"... حسب دهر هذا العالم، حسب رئيس سلطان الهواء الذي يعمل الآن في أبناء المعصية"* (أف ٢: ٢)، *"نعلم أننا نحن من الله، والعالم كله قد وضع في الشرير"* (١يو ٥: ١٩).

٢-أن يتلوث الجنس البشري فلا يقدر الله أن يدخل الإنسان في شخص ابنه.

٣-أن لا يمكن لله – فيما بعد – أن يجلب ملكوته إلى الأرض بدون قداستها، هادماً الإنسان المخلوق الذي أحبه الله فوق كل شيء.

وهكذا فأننا نرى في العالم اليوم – مملكة أخرى تعمل، هي مملكة الظلمة تحجز البشر في الخطية، وفي ظلمة عدم الإيمان. والشيطان هو

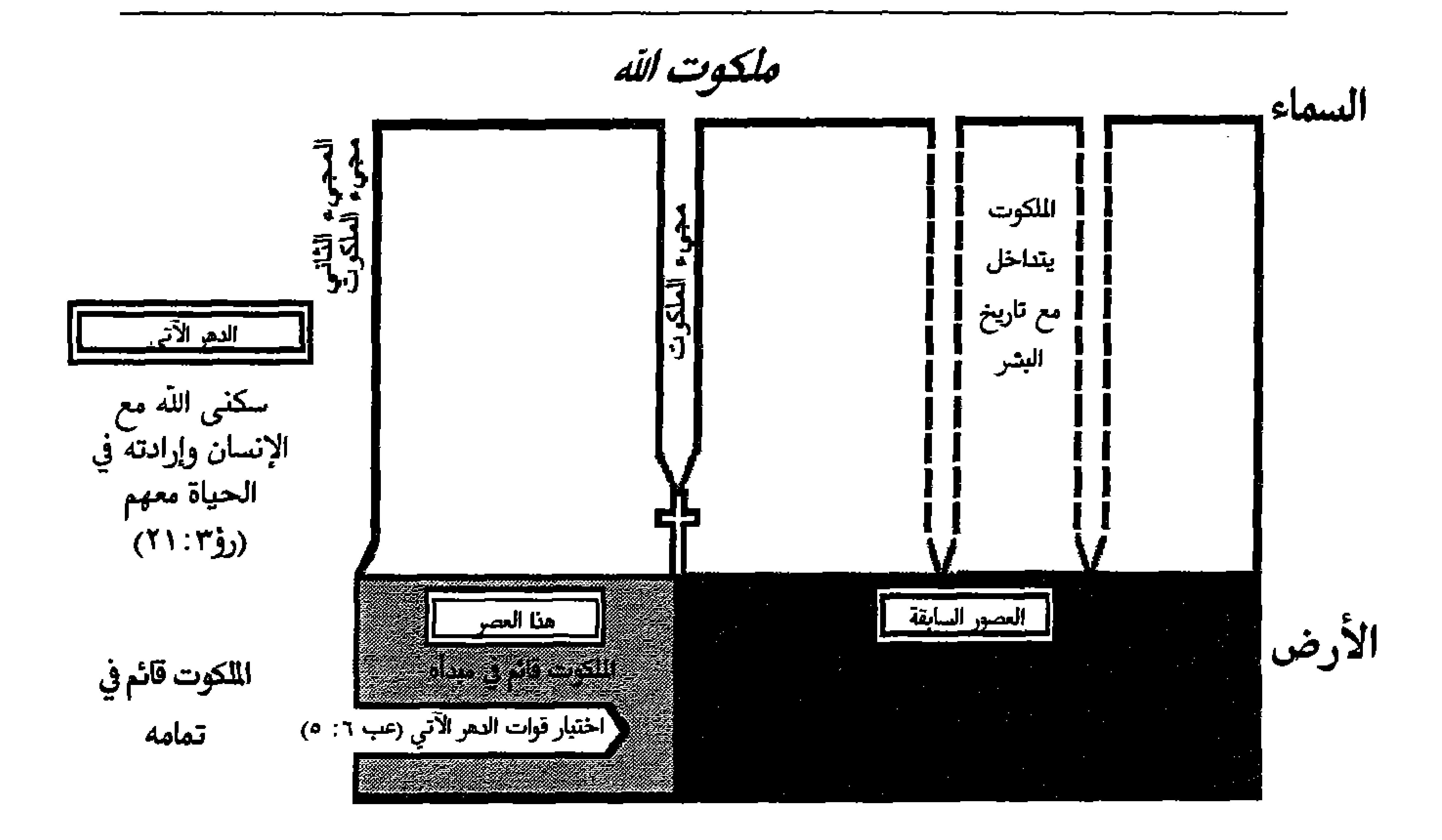
حاكم هذه المملكة وكل العالم تحت نفوذه وسلطانه القوي (كو ١ : ١٣، ١يو ٥ :١٩). والمرض والألم جزء من العبودية له، والأرواح الشريرة القادرة على تملك الإنسان "ملائكته": "*... قد ربطها الشيطان ...*" (لو ١٣: ١٦)، "*... جميع المتسلط عليهم إبليس ...*" (أع ١٠: ٣٨).

خطة الله لتجديد الأرض:

انهزم الشيطان من الحكمة الإلهية. ووضع الله خططاً لاستعادة الأرض من المغتصب. وتاريخ الخلاص تنفيذ لتلك الخطة.

١-برغم خطية الإنسان، أبقى الله المرأة كوسيلة من خلالها – وفي ملء الزمان – يأتي الله إلى جنس البشر. "*ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة – مولوداً تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس، لننال التبني*" (غل ٤: ٤، تك ٣: ١٥).

٢-يسجل العهد القديم تداخل ملكوت الله في تاريخ البشرية. فإن حكم الله التدبيري الإلهي يعمل في شئون البشر الخاصة في خروج بني إسرائيل من مصر وفي أحداث تاريخ بني إسرائيل.



٣- في إدراك كل نبي يوجد دائماً توقع لمجيء ملكوت الله، "يوم الرب" العظيم المجيد، الذي يبدأ به عصر استرداد المسيا للملكة. وحينئذ يأتي الكاهن الملك (مز ٢: ٧، ٨٩: ٢٧)، ليحكم ويملك على مملكته أبدياً – ويكون البر والعدل أساس كرسيه، والحب والحق يسيران أمامه. ويحول الناس سيوفهم إلى أسنان للمحاريث، ورماحهم إلى مناجل، ولا تعود هناك حروب (مي ٤: ٣). ولن يوجد في تلك المملكة شر أو أذى، وتتغير الطبائع، "الذئب والحمل يرعيان معاً، والأسد يأكل التبن كالبقر" (إش ٦٥: ٢٥).

٤-هناك أيضاً بعض التضارب والتناقض. فقد رأى الأنبياء أيضاً

مجيء الملكوت نفسه كيوم قتام وظلام ورعب، وفيه يصب الله غضبه بالدينونة، فيختبئ الناس في الصخور والكهوف من يوم الرب العظيم المخوف. وقد أدرك الأنبياء - بديهياً - أن عظمته ومجد مجيء الملكوت سيكون رعباً للخطاة، فبالضرورة سيبيد الملكوت كل ما هو دنس وغير مقدس. إذن: "من المحتمل يوم مجيئه؟ ومن يثبت عند ظهوره؟" (ملا ٣: ٢).

لم تكن قضية الله افتقاره إلى القوة لإقامة ملكوته على الأرض حاشا لله. فهو يقدر أن يفعل ذلك وقتما شاء. ولكن قضيته ومشغوليته هي أن يدخلنا إلى ملكوته، وأن يجد طريقة لمعالجة خطايانا فندخل الملكوت عند مجيئه - ولا نهلك به.

٥-هناك بصيرة نبوية أخرى. فالملك في هذا الملكوت هو "النبي" - كما في أسفار موسى، "والعبد المتألم" (إش ٥٣)، والراعي المضروب المرفوض (زك ١١: ٤-١٤، ١٢: ١٠)، الذي يتألم من أجل البشر، ويفتح في ذاته ينبوعاً لتطهير الخطية والنجاسة (زك ١٣: ١).

لم ينجح اليهود - الذين عايشوا الرب يسوع على الأرض بالجسد - في ضم هاتين الصورتين معاً.

فهم – في الحقيقة – كانوا يعتبرون "المسيا الملك"، "والنبي" أو الخادم المتألم كشخصيين مختلفين.

وقد حاول الكهنة واللاويون التعرف على يوحنا المعمدان فسألوه: *"من أنت؟ فاعترف ولم ينكر، وأقر إني لست أنا المسيح، فسألوه إذاً ماذا؟ ايليا أنت. قال لست أنا. النبي أنت. فأجاب لا "* (يو ١: ١٩–٢١). وبالمثل، انقسمت جموع المستمعين ليسوع في الهيكل يوم عيد المظال، حول شخص الرب يسوع.

"فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا: هذا بالحقيقة هو النبي. آخرون قالوا هذا هو المسيح" (يو ٧: ٤٠، ٤١).

مجيء الملكوت:

وفجأة – بعد صمت دام أربعمائة سنة، سمع الناس صوت النبوة العلنية من الله. ومن البرية التي كان بنو إسرائيل يتطلعون إليها دائماً طلباً للخلاص، برسالة المجيء القريب الوشيك للملكوت قائلاً: *"توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات"* (مت٣: ٢). وفي الحقيقة كان الملكوت قريباً جداً، حتى أن "الملك" – الذي لم يعرفوه بعد – كان قائماً وسطهم: *"ولكن في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه. هو الذي يأتي بعدي. الذي صار قدامي – الذي لست بمستحق أن أحل*

سيور حذائه" (يو ١: ٢٦، ٢٧).

ملكوت الله يغزو مملكة الظلمة:

يأتي الملكوت مع الملك. كما تجيء سيادة الله وحكمه مع "السيد الحاكم".

وكان وجود الملكوت هو الموضوع الرئيسي في خدمة الرب يسوع العلنية من البداية إلى النهاية. *"وبعدما أُسْلِمَ يوحنا جاء يسوع إلى الجليل، يكرز ببشارة ملكوت الله"* (مر ١: ١٥)، *"... أراهم نفسه حياً ببراهين مثيرة بعد ما تألم، وهو يظهر لهم أربعين يوماً، ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله"* (أع ١: ٣).

ملكوت الله هو الدافع المتكرر لمعظم أمثال الرب يسوع *"يشبه ملكوت السموات..."*. وبسبب ملكه صلب (لو ٢٣: ١، ٢؛ لو ٢٣: ٣٦-٣٨).

بالإضافة إلى ذلك، فإن الرب يسوع الملك، في خلال خدمته بدأ يكسر طغيان الشيطان، وينزع قبضته من على البشرية، وذلك من خلال الطرق التالية:

١-واجه الرب يسوع قوة إغراء التجربة في البرية وخرج منتصراً (مت ١٤: ١-١١).

٢-شفى الرب يسوع المرضى، وكهجوم مباشر على سلطان الشيطان على بني آدم. *"وهذه وهي ابنة إبراهيم قد ربطها الشيطان ثماني عشرة سنة، أما كان ينبغي أن تحل من هذا الرباط في يوم السبت؟"* (لو ١٣: ١٦).

٣-أخرج الرب يسوع المسيح - الأرواح الشريرة، معلناً هذا مجيئاً للملكوت. *"ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله"* (مت ١٢: ٢٨). وبالإضافة إلى ذلك، أرسل تلاميذه، وزودهم بالسلطان على الأرواح الشريرة، والأمراض، *"ودعا تلاميذه الاثني عشر، وأعطاهم قوة وسلطان على جميع الشياطين وشفاء أمراض، وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله ويشفوا المرضى"* (لو ٩: ١، ٢).

٤-كما غزا الرب يسوع المسيح مملكة الموت ذاته، واسترد من إبليس - الذي كان له سلطان الموت آنذاك (عب ٢: ١٤)، أرواح ابنة يايرس، وابن أرملة نايين ولعازر (مت ٩: ٢٤، ٢٥؛ لو ٧: ١٢-١٥؛ يو ١١: ٤٣، ٤٤).

٥-غفر الرب يسوع المسيح للإنسان خطاياه، وحرره من ثقل ذنبها. *"قال للمفلوج: ثق يابني، مغفورة لك خطاياك"*

(مت ٩: ٢)، *"فقال لها يسوع: ولا أنا أدينك. اذهبي ولا تخطئي أيضاً"* (يو ٨: ١٠، ١١).

٦-أبدل اللعنة الموضوعة على الطبيعة، بعد سيادة الإنسان المفقودة على الأرض. *"ثم قام وانتهر الرياح والبحر، فصار هدوء عظيم"* (مت ٨: ٢٤-٢٧)، وكذلك في إشباع الجموع (مت ١٤: ١٥-٢١)، *"فقال لهم: ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن فتجدوا. فألقوا ولم يعودوا يقدروا أن يجذبوها من كثرة السمك"* (يو ٢١: ٥-٦).

٧-أكد يسوع - علانية - أن خدمته إتمام للنبوات عن الملكوت، فهي بداية زمن الملكوت أي سنة الرب المقبولة. *"روح الرب عليَّ، لأنه مسحني لأبشر المساكين، وأرسلني لأشفي المنكسري القلوب. لأنادي للمأسورين الإطلاق، وللعمي بالبصر، وأرسل المنسحقين في الحرية. وأكرز بسنة الرب المقبولة"* (لو ٤: ١٨، ١٩).

٨-أخيراً - على الصليب نزع الرب يسوع المسيح من الشيطان سلطانه على الإنسان. *"لكي يبيد ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس"* (عب ٢: ١٤)، *"الآن دينونة هذا العالم. الآن*

يطرح رئيس هذا العالم خارجاً" (يو ١٢: ٣١). وبموت الرب يسوع وقيامته أباد كل سبب للشيطان لأسر الإنسان، وجرد قواته التي تحكم حياة الإنسان – من أسلحتها *"إذ جرد الرياسات والسلاطين"* (كو ٢: ١٥)، *"الذي أنقذنا من سلطان الظلمة، ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته. الذي لنا فيه الفداء بدمه، غفران الخطايا"*(كو ١: ١٣، ١٤).

٩–في الدهر الحالي الكنيسة هي مبعوثة الملكوت (مت ١٦: ١٨، ١٩). وعن الملكوت الرب يسوع يعلم تلاميذه بعد القيامة *"وهو يظهر لهم أربعين يوماً ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله"* (أع ١: ٣، ٤)، وإذ كان هذا الأمر في أذهانهم أوصاهم أن ينتظروا حلول الروح القدس. فلا عجب – إذن – أن نجد بطرس – في يوم الخمسين – يطابق ما بين انسكاب الروح القدس ونبوة يوئيل عن مجيء الملكوت: *"في يوم الرب" – " يقول الله، ويكون في الأيام الأخيرة إني أسكب من روحي على كل بشر.."* (أع ٢: ١٦–٢١، يؤ ٢: ٢٨).

وجود الملكوت:

برغم انتظار اليهود – في أيام وجود الرب يسوع بالجسد على

الأرض – للمسيا كملك، إلا إنهم لم يعرفوه حينما جاء وسطهم. ويشرح الرب يسوع في أمثاله سر الملكوت. وتتضمن الرسالة النقاط الهامة التالية:

١–ملكوت الله حاضر ومستقبل. فقد جاء بالفعل: *"ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله"* (مت ١٢ : ٢٨)، وعلينا أن نصلي من أجل مجيئه: *"ليأت ملكوتك"* (مت ٦: ١٠).

٢–الملكوت الذي ينتمي للدهر الآتي (مت ١٣ : ٣٩–٤٢)، قائم بالفعل بين الناس من قبل، لكن في صورة غير متوقعة (مت ١٣ : ٣٣).

٣–الملكوت مفتوح الآن أمام الإنسان ليدخله، حسب شروط وضعها الله وهي التوبة والميلاد الجديد بالروح القدس *"الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله"* (يو ٣: ٣–٥). ولكن الإنسان يقدر أن يرفض الملكوت الحالي الحاضر.

٤–برغم أن الملكوت في كماله ينتمي إلى الدهر الآتي الذي يبدأ بالمجيء الثاني للسيد المسيح، إلا أن بركات ملكوت الدهر

الآتي يمكن تحقيقها في هذا الدهر *"لأن الذين استنيروا مرة، وذاقوا الموهبة السماوية، وصاروا شركاء الروح القدس، وذاقوا كلمة الله الصالحة، وقوات الدهر الآتي..."* (عب ٦: ٥، إش ٣٢: ٢-٤).

أ. في ملكوت الدهر الآتي هناك حياة أبدية، في ملكوت الدهر الحالي هناك شفاء.

ب. في الملكوت الآتي ستفنى كل قوة إبليس تماماً، في الملكوت الحالي لدينا القوة والسلطان لإخراج الأرواح الشريرة.

ت. في الملكوت الآتي سيكون الإنسان كاملاً،

في الملكوت الحالي الإنسان مقدس، ويمكن أن يعرف النصرة الحقيقية على الخطية.

٥- على الكنيسة مهمة وتكليف الكرازة بإنجيل الملكوت لكل العالم شهادة لهم. وهذه أهم علامات نهاية الزمان جميعها. "ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم.

إن إنجيل الملكوت هو إنجيل الخلاص بالإضافة إلى قوات

الدهر الآتي. *"وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم في مجامعها . ويكرز ببشارة الملكوت. ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب"* (مت ٩: ٣٥). وكل مرة نصلي *"ليأت ملكوتك"*. فإننا نطلب حدوث نفس تلك البراهين على الملكوت لأنه لابد أن يكون الملكوت ظاهراً فهو ليس عالماً بل قوة . *"لأن ملكوت الله ليس بكلام بل بقوة"* (١كو ٤: ٢٠).

٦-الأعمال المعجزية - من شفاء ونجاة من الشيطان - هي علامات واضحة تميز المسيا، وهي أدلة على وجود الملكوت - ومع أن يوحنا المعمدان يعرف الناس بالرب يسوع عند نهر الأردن بأنه: العبد المتألم *"حمل الله الذي يرفع خطية العالم"* (يو ١: ٢٩)، لكن يبدو أن يوحنا لم يدرك أن يسوع المسيح هو الملك أيضاً. وفيما بعد أرسل يوحنا تلميذين ليسأل الرب يسوع: *"أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟"* (لو ٧: ١٩)، فكان جواب الرب يسوع هو شفاء المرضى: *"وفي تلك الساعة شفى كثيرين من أمراض وأدواء وأرواح شريرة، ووهب البصر لعميان كثيرين. فأجاب يسوع وقال هما: اذهبا وأخبرا يوحنا بما رأيتما وسمعتما. إن العمي يبصرون، والعرج يمشون، والبرص*

يطهرون، والصم يسمعون، والموتى يقومون، والمساكين يبشرون، وطوبى لمن لا يعثر في" (لو ٧: ٢٠-٢٣).

٧- إن ملك المسيح هو الصخرة التي أقيمت عليها الكنيسة، والتي لن تقوى عليها أبواب الجحيم (مت ١٦: ١٥-١٨). *"ملكوت لا يتزعزع"* (عب ١٢: ٢٨).

٨-الكنيسة - باعتبارها جماعة المسيح - عليها أن تعبر عن قوة الملكوت، وهويته وقيمته (مت ١٣: ٣٨، لو ١٢: ٣١-٣٣). ولأجل هذا الغرض وهبها المسيح مفاتيح الملكوت (مت ١٦: ١٩). ومفاتيح الملكوت هي المفاتيح التي تغلق السموات والأرض معاً بقوة، وهي صلاة الإيمان التي تقدر أن:

أ. تربط القوي (الشيطان) وتأخذ أمتعته (لو ١١: ٢١، ٢٢).

ب. تحل أولئك الذين ربطهم الشيطان (لو ١٣: ١٦).

٩-إن قوة الملكوت قوة روحية. *"لأننا وإن كنا نسلك في الجسد، لسنا حسب الجسد نحارب. إذا أسلحة محاربتنا ليست جسدية، بل قادرة بالله على هدم حصون"* (٢كو ١٠: ٣، ٤)، وأسلحة الملكوت أسلحة روحية. *"البسوا سلاح الله الكامل لكي*

تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس" (أف ٦: ١٠–١٨)، وهي مناسبة وكافية تماماً لهدم كل قوى الشيطان (١يو ٣ :٨؛ ٤: ١٧).

ملخص الفصل الرابع

ملكوت الله هو حكم الله وسيادته – وإرادة الآب هي أن يكون المسيح ملك الملكوت.

قصد الله – دائماً – إقامة مملكته على الأرض وإدخال الإنسان فيها. إلا إن الإنسان شارك الشيطان عصيانه فصار – الآن – أسيراً لقوته مربوطاً بالخوف والخطية والمرض، خاضعاً لسيادة الأرواح الشريرة.

لأن مجيء الملكوت سيبيد كل شر، ومن ثم سيبيد الإنسان الخاطئ أيضاً، انشغل الله بإيجاد طريقة ليس فقط لإحلال ملكوته على الأرض، بل أيضاً لإدخال الإنسان في هذا الملكوت دون أن يفنى الإنسان أو يهلك.

في التجسد غزت مملكة الله – في شخص الملك – سلطان الظلمة. وعلى الفور بدأ الملك في طرد المغتصب، فهزم التجربة، وشفى المرض،

وأقام الموتى، وطرد الأرواح الشريرة، وأبدل لعنة الطبيعة وغفر الخطايا. وكل هذه الأمور أعلنها أدلة وبراهين على حلول الملكوت.

وأخيراً، بموت الرب يسوع المسيح، وقيامته، كسر قوة الشيطان على جنس البشر، وأوجد لنا طريقاً لدخول الملكوت من خلال الميلاد الثاني.

عندما جاء المسيح - لم يعرف اليهود بحلول الملكوت بينهم، لأن الملك كان هو ذاته المخلص المتألم، وجاء ملكوته بصورة غير متوقعة. والملكوت قائم الآن بصورة يمكن للإنسان أن يقبلها أو يرفضها.

أما ملكوت الدهر الآتي فسيجيء مع المجيء الثاني للسيد المسيح، إلا إنه متحقق بالفعل في الجوهر في هذا الدهر. والكنيسة - كوكيل للملكوت - لديها بشارة الملكوت أي بشارة الخلاص مع قوى وسلطان ملكوت الدهر الآتي. وللكنيسة سلطان على أعمال إبليس. كما أن لديها مفاتيح الملكوت التي بها أن تربط قوة الشيطان، وأن تحل الإنسان من طغيان الخطية والمرض.

*إن حياة الملكوت وقوته مبنية على الطاعة الكاملة لإرادة الملك وعلى استعلان حياة الملكوت وقوته.

الفصل الخامس

الشفاء والروح القدس

المرض - كالخطية - هو بالضرورة روحي المصدر. ولذلك فمنذ البداية الأولى كان أسلوب الله في الشفاء أسلوباً روحياً. ويمكن معاينة هذا في معجزات الشفاء في العهد القديم - مثل واقعة الحية النحاسية في البرية (عدد ٢١: ٨، ٩)، وشفاء مريم من البرص (عدد ١٢: ١٠-١٣).

وقد أمدنا الله بحل كامل لكل من هاتين المشكلتين الروحيتين - الخطية والمرض - بموت الرب يسوع المسيح على الصليب. فبالكفارة يقدر الله - بكل العدل - أن يغفر كل خطايانا ويشفي جميع أمراضنا وأسقامنا "*الذي يغفر جميع ذنوبك، الذي يشفي كل أمراضك*" (مز ١٠٣: ٣).

وعلينا الآن أن نتعلم - بالضبط - كيف يطبق الله عمل الصليب

لمواجهه احتياجاتنـا – ومـن المـهم أن نتفـهم هـذا، لكـي مـا تـترجم المعرفـة إلى اختبـار عملـي. فمـن جهـة – فـإن عمـل الصليـب هـو عمـل موضوعـي خـارجي أي خـارج عنـا – فقـد صنـع السـيد المسـيح ذلـك بذاته، مـن أجلنـا. ولأن الله صنـع هـذا الأمـر بنفسـه تمامـاً فإننـا نعلـم أنـه عمـل كـامل وأبـدي. ومـن جهـة أخـرى فـإن احتياجـاتي ذاتيـة وداخليـة فـالإثم والمـرض بداخلـي، فكيـف – إذاً – يمكنـني أن أنـال النعمـة المتاحـة لي بـالصليب – لتدخـل داخلـي، فتحررنـي مـن الإثـم، وتشـفيني من الألم والمـرض؟ هـذه هـي خدمـة الـروح القـدس الخاصـة.

الروح القدس معطـي الحياة:

إن خطـة الله – دائمـاً – ومنـذ البدايـة – أن يسـكن الـروح القـدس داخـل الإنسان. ففي جنـة عـدن، ليـس فقـط شـجرة الحيـاة تتحـدث عـن المسيح بل هناك أيضـاً نـهر يتحـدث عـن الـروح القـدس (تـك٢: ٩، ١٠).

فقصـد الله دائمـاً أن يكـون ليـس فقـط "الله معنـا" بـل أيضـاً "الله فينـا". وفي الخليقـة الأولى خلـق الـروح القـدس روح الإنسـان البشـرية، ويؤكـد الـرب يسـوع أن: *"المولـود مـن الـروح هـو روح"* (يـو ٣: ٦). وعندمـا صنـع الله جسـد الإنسـان – الـتراب نفـخ الـروح القـدس فيـه نسـمة الحيـاة: *"وجبـل الـرب الإلـه آدم ترابـاً مـن الأرض ونفـخ في أنفـه نسـمة حيـاة،*

فصار آدم نفساً حية" (تك ٢: ٧)، *"روح الله صنعني، ونسمة القدير أحيتني"* (أي ٣٣: ٤).

وعندما سقط الإنسان الأول في الخطية والموت، أحياه الروح القدس ثانية في العالم - في شخص المخلص الفادي المولود من عذراء: *"الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله"* (لو ١: ٣٥).

وفي الخليقة الجديدة، المسيح هو الحياة: *"فيه كانت الحياة"* (يو ١: ٤)، *"أنا هو الطريق والحق والحياة"* (يو ١٤: ٦)، إلا إن الروح القدس هو واهب الحياة، الذي يعطي الحياة للمفديين.

إنه روح الحياة الذي يحررنا من ناموس الخطية والموت. *"لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت"* (رو ٨: ٢)، *"الذي جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد. لا الحرف بل الروح. لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيي"* (٢كو ٣: ٦).

الروح القدس وسيلة الشفاء:

من المهم أن ندرك أن الرب يسوع المسيح - في الجسد - عاش حياة

إنسانية كاملة، بكل ظروف الإنسان. وكل ما صنعه في خدمته العلنية صنعة كإنسان مملوء بالروح القدس.

- فقد اعتمد بالروح القدس في نهر الأردن (مت ٣: ١٣-١٧، يو ١: ٣٢، ٣٣).
- اقتاده الروح القدس في البرية *"وكان يقتاد بالروح في البرية"* (لو ٤: ١، مر ١: ١٢).
- رجع يسوع بقوة الروح القدس - بعد انتصاره على التجربة (لو ٤: ١٤).
- مسحه الروح القدس للكرازة *"روح الرب على لأنه مسحني .."* (لو ٤: ١٨).
- صنع الرب يسوع آيات الشفاء بقوة الروح القدس *"يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة، الذي جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه"* (أع ١٠: ٣٨).
- أخرج الرب يسوع الأرواح الشريرة بقوة الروح القدس. (مت ١٢: ٢٨).

وهكذا فإنه حتى المعجزات التي صنعها الرب يسوع المسيح، لها سمة خاصة مميزة، فجميعها معجزات يمكن للإنسان أن يأتيها إذا امتلأ بالروح القدس. والقوة التي أبداها الرب يسوع. برغم تميزها إلا إنها قوة شاملة كاملة. فحين جاء إلى بلدته الأصلية *"لم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة، غير أنه وضع يديه على مرضى قليلين فشفاهم. وتعجب من عدم إيمانهم"* (مر ٦: ٥).

هناك سبب آخر لتحديد الرب يسوع – بنفسه – لمعجزاته، يظهر في قوله: *"الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي، فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً، ويعمل أعظم منها، لأني ماضي إلى أبي"* (يو ١٤: ١٢). وفي قول آخر، فإن ***الرب يسوع وضع نمطاً ونموذجاً للخدمة التي يمكن للتلاميذ إتباعها***.

- الروح القدس هو قوة الرب يعمل في آيات الشفاء التي يصنعها الرب يسوع (مر ٥: ٣٠، لو ٥: ١٧، ٦: ١٩، ٨: ٤٦).
- كان هو "إصبع الله" الذي يخرج الشياطين (مت ١٢: ٢٨، لو ١١: ٢٠).
- التلاميذ الذين عايشوا الرب يسوع – على الأرض – في الجسد

– لمدة ثلاثة أعوام أدركوا وجود قوة الروح القدس في حياته. وبهذا المفهوم كان الروح القدس معهم أيضاً. (يو ١٤: ٢٦).

- نال التلاميذ وعداً من الرب يسوع بأن نفس هذه القوة، ستكون معهم بالروح القدس ذاته (لو ٢٤: ٤٩، أع ١: ٨).

خبرة ما بعد يوم الخمسين:

فميل إلى الظن بأن يوم الخمسين كان مفاجأة للتلاميذ تماماً، ولكن الأمر ليس كذلك. وبرغم أن بعضاً مما حدث لم يكن متوقعاً إلا أن المغزى العام لوعد الرب يسوع لم يكن كذلك. لقد أنتظر التلاميذ، مصليين ومتأملين في أسفار النبوة، وحينما حل عليهم الروح القدس تحركوا مباشرة وبثقة بالطاقة الجديدة (أع ٢: ٤٣، ٥: ١٢-١٦، ٦: ٨، ٩-١٥، ٨: ٤-٨، ٩: ٣٢-٤١، ١٠: ١-٤٨).

وهكذا تكررت خدمة الرب يسوع المسيح مرات ومرات. فالتلاميذ يشفون المرضى، ويقيمون الموتى، ويخرجون الأرواح الشريرة، ويكرزون بالإنجيل، مظهرين بذلك الروح والقوة. ويصف بولس الرسول خدمتة قائلاً: *"بقوة آيات، وعجائب، وبقوة روح الله ... قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح"* (رو ١٥: ١٩).

مواهب الروح القدس، والشفاء:

إن مكان الروح القدس في الشفاء واضح في مواهب الشفاء والآيات التي هي مظاهر الروح القدس:

"*ولكنه لكل واحد يعطي إظهار الروح للمنفعة ... ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد، ولآخر عمل قوات ...*" (١كو ١٢: ١-١١). وهنا نتحرك في بعد مختلف عن الصلاة من أجل المرض. وعلى وجه العموم لسنا نجد الرسل يكرزون بالشفاء أو يصلون لأجل المرضى بل كانوا يكرزون بالإنجيل ويشفوا المرضى (أع ٩: ١٧،١٨؛ ٦: ٨؛ ١٤: ٨-١٠).

والشفاء - كأحد المواهب الروحية المقدمة من الروح القدس (١كو ١٢) ليس موهبة فردية بسيطة، ولكنة مجال من المواهب متسع ومختلف ومتباين. والتعبير المستخدم "مواهب الشفاء" يرجح - على الأقل - أن درجة من التخصص قائمة.

وتختلف ممارسة موهبة الشفاء عن الصلاة من اجل المرضى

في سبيلين أساسيين:

١-لا تعتمد موهبة الشفاء – غالباً – على مطلب الإيمان من جانب المريض. أما الإيمان المطلوب – ولابد بالطبع أن يكون هناك إيمان – فهو من جانب مَن تظهر لدية موهبة الشفاء. فعلى سبيل المثال ليس هناك دليل على وجود إيمان في الشفاء لدى الأعرج أمام باب الهيكل (المسمى الجميل) وليس هناك أي شئ يرجح أنه طلب – أو حتى توقع – شيئاً آخر سوى المال. أما الإيمان باسم الرب يسوع فكان من جانب بطرس ويوحنا (أع ٣: ١-٩، ١٦). ونفس العوامل تكررت عند شفاء إينياس (أع ٩: ٣٣، ٣٤)، وكذلك عند شفاء أبي بوبليوس: *"فحدث أن أبا بوبليوس كان مضطجعاً معترى بحمى و سحج. فدخل إليه بولس وصلى، ووضع يديه عليه فشفاه"* (أع ٢٨: ٨).

٢-لابد للشخص الذي نال موهبة الشفاء أن يعرف فكر الرب نحو الفرد ونحو المناسبة ذاتها. فهناك غالباً – عمل لكلمة المعرفة، مرتبط مع موهبة الشفاء (أع ٩: ١٠-١٧).

المعجزات:

تتداخل مع موهبة الشفاء موهبة أخرى هي موهبة عمل المعجزات. يجب أن نكون حذرين تجاه التصنيف الحاد المتسرع للمواهب الروحية، ولكن يمكن أن نميز المعجزة عن الشفاء. فالمعجزة حالة من الشفاء الفوري القوي.

أما موهبة الشفاء فتؤدي إلى شفاء المريض – ليس بالضرورة على الفور – برغم إمكان حدوث ذلك. وقد تعمل موهبة الشفاء بشكل طبيعي تدريجي متصاعد. أما موهبة المعجزات فنشير إلى أعمال من أصل فائق للطبيعة، مما لا تقدر الأدوات أو الوسائل الطبيعية على تحقيقه. وهكذا فإن شفاء الأعرج معجزة جديرة بالتأمل (أع ٤: ١٦). *"وكان الله يصنع على يدي بولس قوات غير المعتادة. حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل ومآزر إلى المرضى فتزول عنهم الأمراض، وتخرج الأرواح الشريرة منهم"* (أع ١٩: ١١، ١٢). ومن هذا نرى موهبة المعجزات هي أيضاً – وسيلة لنجاة من أصابتهم الأرواح الشريرة.

وأخيراً، فالمعجزة علامة شهادة مقصود بها إعلان – لمن يراها، عن شخص الرب يسوع، وحقيقة الإنجيل. ويمتد مقصدها – لذلك – إلى

ما وراء عمل رحمة لفرد. ويمكن القول أن آيه الشفاء قد تتم في خصوصية أو على أنفراد، بينما المعجزة يقصد بها دائماً العلنية والإشهار (أع ٩: ٣٣-٤٢).

تمييز الأرواح:

الغرض من موهبة تمييز الأرواح هو تمييز الحالات التي يكون فيها وجود الأرواح الشريرة هو سبب المرض أو التوتر العاطفي أو اضطراب الشخصية – مثل حالة الأخرس المجنون (مت ٩: ٣٢، ٣٣)، الروح الأخرس لدى الشاب (مر ٩: ١٧-٢٧)، والمرأة ذات روح الضعف المنحنية ثمانية عشر عاماً (لو ١٣: ١٠-١٣).

ولا يمكن أن يكون هناك مزيد من التأكيد على أن وجود الأرواح الشريرة لا يمكن معرفته إلا بالتمييز . فلا يمكن – على الإطلاق – افتراض ذلك، من خلال قائمة الأغراض أو ببرهان خارجي. ففي إحدى الحالات كان الولد المصروع به شيطان (مت ١٧: ١٤-٢١)، ولكن قد يكون الصراع بغير سبب وجود الشيطان: *"فأحضروا إليه جميع السقماء والمصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم"* (مت ٤: ٢٤). فليس كل مصروع به روح شريرة. ونجد – في خدمة بولس الرسول في فيلبي – مثالاً لعمل

هـذه الموهبـة. (أع ١٦: ١٦-١٨).

قبول المواهـب الروحيـة:

الكتاب المقدس واضـح تمامـاً - في إقـرار أن المواهـب الروحيـة إظـهار للـروح القـدس يعطيـها كمـا يشـاء لمـن يشـاء. بالإضافـة إلى أنـه يهبـها للصـالح العـام وليـس لمنفعـة شـخصية أو نمـو ذاتـي. *"ولكنـه لكـل واحـد يعطـي إظـهار الـروح للمنفعـة"* (١كـو ١٢: ٤-٧، ٢٨-٣٠).

إلا أن هنـاك دوراً علينـا أن نلعبـه لإظـهار تلـك المواهـب في الكنيسـة:

١- ***علينـا أن نسـعى إليـها***. وفي الحقيقـة المطلـوب منـا أن نجتـهد في طلبـها، خاصـة المواهـب العظمـى *"ولكـن جـدوا للمواهـب الحسـنى"* (١كـو ١٢: ٣١)، *"اتبعـوا المحبـة ولكـن جـدوا للمواهـب الروحيـة"* (١كـو ١٤: ١).

٢- ***علينـا أن نطلبـها***. *"اسـألوا تعطـوا، اطلبـوا تجـدوا، اقرعـوا يفتـح لكـم"* (مـت ٧: ٧-١١، لـو ١١: ٩-١٣).

٣- ***المواهـب الروحيـة يعطيـها الـروح القـدس***، ووسـيلة ذلـك مـن خـلال خدمـة الآخريـن. وقـد اشـتاق بولـس أن يمنـح غـيره

موهبة روحية ليشاركه فيما لديه أو فيما يختبره. *"لأني مشتاق أن أراكم لكي أمنحكم هبة روحية لثباتكم"* (رو ١: ١). *"لا تهمل الموهبة التي فيك المعطاة لك بالنبوة مع وضع أيدي الشيخة"* (١تي ٤: ١٤).

٤- *الإيمان عنصر أساسي* في قبول المواهب الروحية وفي ممارستها (أع ٦: ٥، ٨، مت ١٧: ٢٠، ٢١، غل ٣: ٥).

ممارسة مواهب الشفاء والمعجزات:

الروح القدس يعطي المواهب الروحية ليمكن للكنيسة من إتمام وصية السيد المسيح، بالكرازة بالإنجيل، وشفاء المرضى، وإخراج الأرواح الشريرة. أما عمل المواهب الروحية فيضع مطالب معينة على الشخص الذي تظهر من خلاله تلك المواهب. وهذه المتطلبات هي:

١- *ضرورة العاطفة:* أي القلب المنفتح دائماً للآخرين (مت ٢٠: ٢٩-٣٤) وهذا يختلف عن الشفقة، التي قد تهز المشاعر نحو بعض الناس وليس نحو آخرين غيرهم، أو نحو موقف دون غيره. فالعاطفة أو الحنان هو انفتاح القلب تجاه كل البشر. *"قلبنا متسع"* (٢كو ٦: ١١).

٢-*القدرة على تمييز وجود قوة الروح:* من الواضح أنه خلال خدمة الرب يسوع على الأرض لم يكن اختباره لقوة الروح القدس بنفس القدر على الدوام. ففي بعض الحالات *"كانت قوة الرب لشفائهم"* (لو ٥: ١٧)، وأيضاً *"وكل الجمع طلبوا أن يلمسوه، لأن قوة كانت تخرج منه، وتشفي الجميع"* (لو ٦: ١٩).

٣-*سلوك الإيثار وبذل الذات نحو المحتاجين:* *"ليس لي فضة ولا ذهب. ولكن الذي لي فإياه أعطيك باسم يسوع المسيح الناصري قم وامشي"* (أع ٣: ٦). ونتساءل عما إذا كان الإنسان يقدر أن يعطي الآخرين شيئاً من الله، بدون أن يأخذ لنفسه منه.

٤-*الإيمان:* الذي لا يعتمد كثيراً على حاجة الآخرين أو سلوكهم (أع ٩: ٣٤). لكن أحياناً يكون إيمان المريض هاماً. مثل الرجل المقعد من بطن أمة الذي شفاه بولس *"إذ رأى أن له إيمان ليشفى"* (أع ١٤: ٨-١٠).

٥-*معرفة فكر الرب لهذا الموقف:* مثل حالة طابيثا (أع ٩: ٤٠)، وأفتيخوس (أع ٢٠: ٩، ١٠)، ابنة يايرس

(مـر ٥: ٣٥-٤٢).

٦-*فترات الصلاة والصوم: "فقال لهم هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشيء إلا بالصلاة والصوم"* (مر ٩: ٢٩، لو ٦: ١٢، ١٩).

رموز الروح القدس في الشفاء:

إن خدمة الروح القدس الخاصة في عالم الشفاء برهانها الرموز المستخدمة في خدمة الشفاء، خاصة المسح بالزيت، ووضع الأيدي.

ويلزمنا أن نتفهم الاستخدام الكتابي للرموز. والرمز يحمل أفكار بديلة أو مجرد تمثيل لمكان الشيء الحقيقي المرموز له. لكن الرمز - في الكتاب المقدس ليس بديلاً لأمر حقيقي، بل هو الوسيلة التي يتحقق بها الأمر الحقيقي ليصلنا. فتابوت العهد مثلاً. لم يكن بديلاً لوجود الله وسط شعبة بل وسيلة يتحقق من خلالها وجود الله القدوس (٢صم ٦: ٦، ٧). كما أن القبلة ليست بديلاً للحب لكنها رمز له، ووسيلة للتعبير عن الحب. وما يصدر منا في قبلة يهوذا أنه قد حول رمز الحب إلى وسيلة خيانة.

١-*الدهن أو المسح بالزيت: "ودهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم"* (مر ٦: ١٣، يع ٥: ١٤).

إن رمز المسيح يتحدث عن الروح القدس (إش ١٦ : ١، ٢، أع ١٠ : ٣٨، ٢كو ١ : ٢١، ٢٢، ١يو ٢ : ٢٧). والمسح بالزيت – في خدمة الشفاء – عندما يتم بإيمان وفي طاعة – يصير وسيلة يلمس بها الروح القدس الجسد المريض ويحل فيه. *"أمريض أحد بينكم، فليدع شيوخ الكنيسة، فيصلوا عليه، ويدهنوه بزيت باسم الرب. وصلاة الإيمان تشفي المريض، والرب يقيمه. وإن كان قد فعل خطية تغفر له"* (يع ٥: ١٤، ١٥).

٢–*وضع الأيدي:* *"يد الرب"* هو أحد ألقاب الروح القدس في العهد القديم. فتستخدم أسفار العهد القديم تعبير *"وصارت يد الرب على النبي"*، وتعبير وصار روح الرب على النبي استخداماً متبادلاً. *"وصار كلام الرب إلى حزقيال ... وكانت عليه يد الرب"* (حز ١ : ٣)، *"وحل علي روح الرب"* (حز ١١ : ٥). ويد الرب – كذلك – هي قوة الرب (حب ٣: ٤)، ولذلك عندما نضع أيدينا – بالإيمان – على مريض، فإن روح الرب – الذي هو قوة الرب أيضاً. يحل على المريض ويشفيه أو يحرره من المرض. *"فلما رآها يسوع دعاها، وقال لها: يا امرأة إنك محلوله من ضعفك. ووضع عليها يديه،*

ففي الحال استقامت ومجدت الله" (لو ١٣ : ١٢، ١٣)، *"وهذه الآيات تتبع المؤمنين. يخرجون الشياطين باسمي، ويتكلمون بألسنة جديدة، يحملون حيات، وان شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم. ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون"* (مر ١٦ : ١٧، ١٨).

كيفية شفاء الروح القدس للأمراض:

رأينا أن المرض والخطية عمل الشيطان وهو كائن روحي. وكلاهما يعملان في الإنسان على موته.

والشفاء جزء من الخلاص، وعمل استرداد الإنسان إلى الله. ومن خلال موت السيد المسيح على الصليب تمت معالجة سبب ظلم الشيطان للجنس البشري. والآن يتخذ الروح القدس العبء الأعظم.

وسبب موت الرب يسوع المسيح وقيامته أمكن للروح القدس أن يصدر عمل الشيطان فينا. وسيرتد عمل الشيطان - يوماً ما - إلى درجة ابتلاع الموت ذاته داخل الحياة الأبدية. *"ابتلع الموت إلى غلبة"* (١كو ١٥ : ٥٤). بل ولم يعد الموت - الآن - آخر خبرات الإنسان المسيحي في الحياة. فهو باب الحياة مع المسيح، وهي الحياة الأفضل. ولكن يوماً ما سنجد الموت ذاته يفنى *"آخر عدو يبطل هو*

الموت" (١كو ١٥ : ٢٦) وبولس الرسول يدعو الروح القدس روح الحياة (رو ٨: ٢). وألقاب الروح القدس - كألقاب الله، وألقاب السيد المسيح، تعلم عن قوته وطبيعته. فلأن الروح القدس هو معطي الحياة، فكل ما يلمسه لابد أن يحيا (حز ٤٧: ١-٩). ويشرح بولس الرسول هذا بشيء من التفصيل (رو ٨).

أ. سكني الروح القدس في المؤمن يجلب الحياة لروح المؤمن البشرية. *"وأما أنتم فلستم في الجسد، بل في الروح، إن كان روح الله ساكناً فيكم. ولكن إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له. وإن كان المسيح فيكم، فالجسد ميت بسبب الخطية، وأما الروح فحياة بسبب البر"* (رو ٨: ٩، ١٠).

ب. وجود الروح القدس في حياة المؤمن يجلب الحياة لذهن المؤمن *"ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام"* (رو ٨: ٦).

ت. وجود الروح القدس يعطي حياة لجسد المؤمن . *"وإن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم، فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم"* (رو ٨: ١١).

والنتيجة النهائية لسكنى الروح القدس في حياة الإنسان هو فداء الجسد من الموت إلى الخلود. *"متوقعين التبني فداء أجسادنا"* (رو٨: ٢٣)، *"يزرع في فساد ويقام في عدم فساد"* (١كو١٥: ٤٢-٤٤)، *"لأن هذا الفساد لابد أن يلبس عدم فساد، وهذا المائت يلبس عدم موت"* (١كو ١٥: ٥٢-٥٤).

الإيمان والاعتراف:

هناك أمر إضافي قبل أن تلمس قوة الروح القدس مناطق المرض في جسد الإنسان أو مناطق الاضطراب في ذهنه ونفسه. فالتجريب ضروري من جانب الإنسان. برغم سكنى الروح القدس في المؤمن إلا إنه لا يلغي شخصياتهم. فلا يتدخل الروح القدس في أي مجال من حياة الإنسان ما لم تكن هناك استجابة حرة من إرادة الإنسان. ولهذه الاستجابة بعدان في غاية الأهمية. ونناقشها هنا في ضوء "الشفاء" إلا أن لهما مغزى أعمق وأوسع.

١- *الإيمان:* وهو ليس شرطاً تعسفياً يضعه الله أمامنا كأساس لقبول بركات. فالإيمان شرط ضروري حيوي. وهو الاستجابة الحرة من قلب الإنسان لحب الله. والإيمان - في الكتاب المقدس أكبر من قبول عقلي أو موافقة ذهنية. ففيه تصبح كل

طبيعة الإنسان الداخلية قائلة: "نعم"، لحلول الروح القدس داخلياً فيه. ويحتاج الإنسان أن يكون إيمانه حقيقياً وليس عظيماً. فسلك المنصهر (الفيوز) قد يكون قصيراً قليل القوة (الأمبير) لكن بدونه لاتصل الكهرباء. ضع سلك المنصهر في موضعه، فتدير مصنعاً بأكمله.

وعندما نصل بالإيمان إلى حقيقة سكنى الروح القدس كأداة لتحقيق وعد الله، تنتظم بذلك منظومة قوة القدير داخلنا. *"قال له يسوع: اذهب. إيمانك قد شفاك. فللوقت أبصر، وتبع يسوع في الطريق"* (مر١٠: ٥٢).

٢-***الاعتراف:*** الصلة بين الإيمان والاعتراف هامة للغاية. فالاعتراف هو موافقة القلب والشفاه على كلام الله: *"لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات، خلصت. لأن القلب يؤمن به للبر، والفم يعترف به للخلاص"* وكلمة الخلاص هنا – في أصلها اليوناني تعني الشفاء مع الخلاص أيضاً.

هناك مبدأ هام جداً يتضمنه الاعتراف:

أ. الله، الخالق، الذي لم يوجده أحد، يخلق بكلمة كل شيء إلى الوجود. *"وقال الله ليكن نور فكان نور"* (تك ١ : ٣)، *"بكلمة الرب صنعت السموات، وبنسمة فيه كل جنودها"* (مز ٣٣ : ٦)، *"بالإيمان نفهم أن العالمين أتقنت بكلمة الله"* (عب ١١ : ٣).

ب. الإنسان مخلوق مبدع. فهو يبدع بنفس الكيفية التي يخلق بها الله الخليقة – بالكلمة، وبنطقه ما بداخل قلبه شراً كان أم خيراً. *"فإنه من فضلة القلب يتكلم الفم. الإنسان الصالح من الكنز الصالح في القلب يخرج الصالحات. والإنسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور"* (مت ١٢ : ٣٤، ٣٥).

فما نقبله بالإيمان لابد أن ننطق به، وهذا النطق هو اعتراف. *"لأني الحق أقول لكم إن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر، ولا يشك في قلبه، بل يؤمن أن ما يقوله يكون، فمهما قال يكون له"* (مر ١١ : ٢٣)، *"فإذا لنا روح الإيمان عينة، حسب المكتوب: آمنت لذلك تكلمت. نحن أيضاً نؤمن، ولذلك نتكلم أيضاً"* (٢كو ٤ : ١٣). وفي خدمته العلنية نجد الرب يسوع يتحرك على الدوام في مجال "الإيمان – الاعتراف"، مما يفسر

تعليم ذلك كمبدأ (يو ١١: ٢٣، ٤١، ٤٢، مت ١٥: ٢٨).

"قال لهم: تنحوا فإن الصبية لم تمت لكنها نائمة. فضحكوا عليه" (مت ٩: ٢٤). وعندما كان الرب يسوع يشفي المرضى كان دائماً - ينطق بكلمة: *"أريد فاطهر"*، *"حسب إيمانك يكون لك"*، *"قم احمل سريرك وامشي"*.

ت. ***الاعتراف يتبع الإيمان:*** فليس الاعتراف بديلاً للإيمان. فلو انعدم الإيمان فلن نملك سوى قوة التفكير الإيجابي. وهذا افتراض بحت. فعندما نتقبل شيئاً - بالإيمان لن يمر إلا عندما ننطق به (مر ١١: ٢٣).

وبمثل هذه الطرق، يلزم - على الدوام - أن نقدم أجسادنا ذبيحة حية، لتصبح هياكل للروح القدس. ويجب أن نتيح للروح القدس أن يعالج فينا السلوك الخاطئ، والمعصية، وعدم الإيمان، والخطية. كما يجب أن نطلب منه أن يملأنا بالقوة والنعمة والصحة. فإن فعلنا ذلك لوجدناه يحل مشاكلنا وصراعاتنا، ويطهر أفكارنا، ويستثير فينا التفكير الصائب والمشاعر السليمة والسلوك القويم. وستكون النتيجة النهائية ليس مجرد الشفاء بل أيضاً الصحة الكاملة.

ملخص الفصل الخامس

لأن المرض روحي في أصلة – أمدنا الله – في الكفارة – بالجواب الروحي لهذه المشكلة، وبالروح القدس أعطانا من يقدر أن يصد عمل الموت من الشيطان فينا.

الروح القدس هو يعطي الحياة. في خدمة الرب يسوع المسيح – كان هو مسيح الرب، وقوة الرب، وإصبع الله. وقد نالت الكنيسة الأولى نفس القوة يوم الخمسين.

المسح أو الدهن بالزيت ووضع الأيادي هي رموز للروح القدس، ووسيلة للتعبير عن وجودة وقوته.

المواهب الروحية – التي هي إظهارات للروح القدس – تتضمن العديد من المواهب المرتبطة مباشرة بخدمة الشفاء – وهي مواهب الشفاء، موهبة القوات والمعجزات وموهبة تمييز الأرواح.

تؤدي موهبة الشفاء إلى تعافي المريض – ليس بالضرورة على الفور، برغم إمكان حدوث ذلك.

تؤدي موهبة المعجزات إلى شفاء فوري قوي له سمة فائقة خارقة للطبيعة، مما لا تقدر علية الوسائل الطبيعية. أما موهبة تمييز الأرواح

فتمييز الحالات التي يكون المرض فيها بسبب وجود أرواح شريرة.

المواهب الروحية كائنة في إرادة الله، وعلينا أن نسعى إليها بجدية، ونطلبها من الله، ونعطيها لغيرنا. ويقدم الله المواهب الروحية للكنيسة لتنفذ وصية المسيح، فتكرز بالإنجيل، وتشفي المرضى، وتخرج الأرواح الشريرة.

الفصل السادس

الشفاء (تقديمه وقبوله)

لقد رأينا أن إرادة الله هي أن يجعل الإنسان سليماً صحيحاً من كل عواقب الخطية بما في ذلك الإثم والمرض والاستعباد للعادات، والأرواح الشريرة. وفي الكفارة يقدم السيد المسيح أساساً لغفران الخطايا وشفاء كل الأمراض. والروح القدس هو الأداة الفعالة الذي يتمم كل هذه الأمور فينا.

إن تفهم تدبير الله لا يجعل هذا التدبير خاصاً بنا. فيلزم وجود إيمان لاتخاذ ذلك لنا أو لغيرنا ممن نخدمهم.

نموذج خدمة الشفاء:

هناك ثروة من التعليم والمعرفة والمعلومات – في الأناجيل وفي سفر أعمال الرسل وفي الرسائل – حول خدمة الشفاء التي قام بها الرب

يسوع المسيح، والكنيسة الأولى. ومن الواضح أن المعجزات المسجلة ليست سوى قلة من وفرة معجزات الشفاء التي تمت. إلا أن هذه المعجزات الخاصة المسجلة مهمة للغاية، لأن الروح القدس اختار تسجيلها لنا لمنفعتنا. *"وآيات أخرى كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب. وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله. ولكي تكون لكم - إذا آمنتم - حياة باسمه".* (يو ٢٠: ٣٠، ٣١).

وما لم ينل اهتمام كافياً هو أن المعجزات المسجلة في العهد الجديد - حينما نتفهمها جيداً - تغطي كل الظروف المحتملة التي تلقي اهتماماً في خدمة الشفاء.

والتفاصيل المذكورة مع المعجزات ليست مجرد خلفية أو صبغة محلية للمعجزة. وليس المقصود منها استخدامها لتوضيح حقائق روحية. فهي تحتوي على مفاتيح الشفاء، وأسباب استخدام بعض المبادئ في حالات خاصة مذكورة. إذ ليس هناك طريقة قياسية أو وسيلة رتيبة روتينية يؤدي بها الرب يسوع - أو الرسل - خدمة الشفاء.

وإذ نتذكر ذلك، ننتقل الآن إلى بعض العوامل التي تبرز من تحليل

خدمة الشفاء التي قام بها الرب يسوع، في خدمته العلنية على الأرض، ومن خلال كنيسته.

مدى خدمة الشفاء:

هناك تسجيل مفصل – في الأناجيل وسفر الأعمال – لعدد كبير من آيات الشفاء الفردية، والنجاة من الأرواح الشريرة، مع آيات شفاء جماعية وقد نشأت العوامل التالية من دراسة التفاصيل:

١–نال الناس الشفاء من كل أنواع الشكوى بما في ذلك:

أ. أعراض بسيطة نسبياً مثل (حماة سمعان بطرس – مت ٨: ١٤، ١٥).

ب. مراحل متقدمة من المرض مثل الرجل المملوء برصاً (لو ٥: ١٢).

ت. حالات مرضية مزمنة: مثل المرأة نازفة الدم لمدة أثنى عشر سنة (لو ٨: ٤٣– ٤٨). ومريض بركة بيت حسدا منذ ثمانية وثلاثين عاماً (يو ٥: ١٠–١٤)، إينياس المفلوج منذ ثماني سنين (أع ٩: ٣٢–٣٤).

ث. حالات أمراض وراثية: أي أمراض ولد بها أصحابها مثل

الأعمى منذ ولادته (يو ٩: ١-٧)، والأعرج من بطن أمه (أع ٣: ٢-٩)، والمقعد من بطن أمه (أع ١٤: ٨-١٠).

ج. حالات حرجة وميئوس منها، لمرضى على حافة الموت: *"وسأله أن ينزل ويشفي ابنه لأنه كان مشرفاً على الموت"* (يو ٤: ٤٧- ٥١)، وتشمل حالات الذين ماتوا بالفعل: ابنة يايرس (لو ٨: ٤٠-٥٦)، ابن أرملة نايين (لو ٧: ١١-١٧)، لعازر (يو ١١: ١-٤٤).

ح. حالات حوادث واعتداءات: مثل أفتيخوس الشاب (أع ٢٠: ٩، ١٠)، عبد رئيس الكهنة (لو ٢٢: ٥٠، ٥١).

خ. اضطرابات نفسجسمانية (سيكوسوماتية) مثل المفلوج (مت ٩: ٢-٧).

د. حالات ناتجة عن التباس بالأرواح الشريرة: مثل الأخرس المجنون (مت ٩: ٣٢-٣٤)، والمجنون الأعمى الأخرس (مت ١٢: ٢٢)، مجنون كورة الجدريين (لو ٨: ٢٧-٣٥).

٢-كان الألم لدى المرضى يثير استجابة فورية لدى الرب يسوع. فعندما قال قائد المئة الروماني عن غلامه أنه *"مطروح في البيت*

مفلوجاً متعذباً جداً" كان جواب الرب يسوع الفوري *"أنا آتي وأشفيه"* (مت ٨: ٥-٧).

٣-لم تشمل آيات الشفاء الحالات الفردية فقط، بل شملت كذلك أعداداً كبيرة من المرضى يتم شفائهم معاً، مثال *"العشرة الرجال البرص"* (لو ١٧: ١١-١٩).

٤-تمت آيات الشفاء وإخراج الأرواح الشريرة في مرضى حاضرين أمام الرب يسوع المسيح وكذلك في مرضى بعيدين عنه لمسافات قد تصل إلى خمسين كيلوا متراً: مثل شفاء ابن خادم الملك المريض في كفرناحوم والرب يسوع في الجليل (يو ٤: ٤٦-٥٤)، وشفاء غلام قائد المئة (مت ٧: ٢٤-٣٠).

الأساليب المستخدمة في آيات الشفاء:

عندما ندرس الأساليب المستخدمة في الشفاء للمرض، نجد تنوعاً متشابهاً، أهميته تستلزم التأمل:

١-كان الرب يسوع يستخدم وسيلة عامة للشفاء بلمس المريض. فلمس أعين الأعميان (مت ٩: ٢٧-٣١)، ووضع أصابعه في أذني الأصم الأعقد (مر ٧: ٣٢-٣٧)، ولمس الأبرص

(مت ٨: ٣). وقد نجد الرب يسوع يمسك بيد المريض. فقد أمسك بيد ابنة يايرس (مت ٩: ٢٥)، وبطرس أمسك بيد الأعرج وأقامه (أع ٣: ٦و٧). واللمس أيضاً نقطة الاتصال للإيمان.

٢-ويرتبط بهذه الطريقة وضع الأيدي للشفاء (مر ٦: ٥، لو ٤ :٤٠) ووضع يدي حنانيا على عيني شاول (أع ٩: ١٢). والمغزى الخاص لهذه الوسيلة سبق دراسته.

٣-أمر المرض - بكلمة - بالشفاء: *"وانتهر الحمى فتركتها"* (لو ٤: ٣٩)، *"وقال له إفثا أي انفتح، وللوقت انفتحت أذناه"* (مر ٧: ٣٤،٣٥)، *"قم على رجليك منتصباً"* (أع ١٤: ١٠). وفي معظم الحالات - ***بصرف النظر عن عمل أي شيء آخر - كان الرب يسوع - عامة ينطق بكلمة أو بعبارة مثل:*** *"أريدُ فَاطْهُرْ"* (لو ٥: ١٣)، وغيرها من التعبيرات. وفي بعض الحالات كان مفهوم سلطان الرب على المرض سائداً، وفي حالات أخرى كان الأمر مثالاً لقوله *"من فضلة القلب يتكلم الفم"* (مت ١٢: ٣٤). وما كان في قلب الرب يسوع بخصوص شفاء المرضى تكلم به بفمه.

٤-الصلاة، وأحياناً الصلاة مع الصوم: الصلاة عند إقامة لعازر (يو ١١ : ٤١-٤٤). *"وأما هذا الجنس فلا يخرج إلا بالصلاة والصوم"* (مت ١٧ : ٢١)، صلاة بطرس عند إقامة طابيثا من الموت (أع ٩: ٤٠)، صلاة بولس عند شفاء أبي بوبليوس (أع ٢٨ : ٨).

٥-المسح بالزيت (مر ٦: ١٣، يع ٥: ١٤،١٥). وقد تمت – بالفعل – مناقشة – أهمية الزيت كرمز للروح القدس.

٦-استخدام بعض الأدوات أو المواد مثل "التفل" (مر ٧: ٣٢-٣٧، ٨: ٢٢-٢٦) والطين (يو ٩: ٦).

٧-الملابس – في حالات استثنائية وصفت بأنها *"قوات غير المعتادة"* (أع ١٩ : ١١،١٢)؛ هدب ثوب الرب (مت ١٤: ٣٦، ٩: ٢٠،٢١، مر ٣: ١٠).

٨-قوة الروح القدس تفيض فتشفي (لو ٦: ١٧-١٩).

خطوات قبول الشفاء

إن المعلومات التي تقدمها الأسفار المقدسة تمدنا بإشارة إلى ما قد تعهد الله بعمله في المواقف المشابهة اليوم، بالإضافة إلى أنها تمدنا بفهم

مبادئ تقديم نعمة الشفاء من الله. وهو ما سندرسه الآن.

الخطوة الأولى - الرغبة في الشفاء:

أحد الأمور الأولى التي كان الرب يسوع يطلبها في المريض **هو رغبته في الشفاء**. فنجده يسأل بارتيماوس الأعمى *"ماذا تريد أن أفعل بك؟"* (مر ١٠: ٥١)، أو يسأل مريض بركة بيت حسدا: *"أتريد أن تبرأ"* (يو ٥: ١-٨). فإن كانت لدي المريض رغبة جادة في الشفاء، لقي من الرب يسوع استجابة فورية: *"يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني. فمد يده ولمسه قائلاً: أريد فأطهر. وللوقت ذهب عنه البرص"*. (لوه: ١٢، ١٣).

وقد يبدو الأمر غريباً، لكن من المحتمل لمريض أن يستثمر مرضه، فلا يريد أن يبرأ منه.

١-قد يستغل مريض مرضه كوسيلة مما يلي:

أ. تجنب تحمل المسئولية ومطالب الحياة القاسية، واستمرار الضعف. وهكذا كانت أول كلمة من الرب يسوع لمفلوج بيت حسدا هي *"قم. أحمل سريرك وامشي"* (يو ٥: ٨)،

ب. التحكم في الآخرين - مثل بقية أعضاء الأسرة.

ت. عقاب الذات بسبب كراهية النفس.

٢-يشجع المرض المريض - غالباً - على الأنانية لأنه يركز على معظم انتباهه واهتمامه على ذاته. وقد يؤدي الاهتمام الداخلي بالذات إلى الشفقة على الذات، التي تشكل إدماناً خطيراً للمريض وحاجزاً عظيماً أمام نيل الشفاء. قارن ما بين (مز ١٠٢ : ١-٧) حينما كان المرنم مريضاً، و(مز ١٠٣ : ١-٥) عندما نال الشفاء، فتجد ضمير المتكلم (متصلاً أو منفصلاً) يرد نحو "١٨" مرة في الأعداد السبعة (مز ١٠٢: ١-٧) حيث يركز المرنم الحديث كله عن ذاته. أما في المزمور ١٠٣ فيركز حديثة عن الله كموضوع العبادة والتمجيد في كل عدد من الأعداد الخمسة. وهذا سبب يجبرنا على الاعتقاد بأن إرادة الله لنا ليست المرض بل الشفاء والصحة.

٣- *عندما يزمن المرض قد يصبح جزءاً من مستلزمات حياة المريض.* والتغيير - حتى ولو كان نحو الأفضل - قد يجد مقاومة لدى المريض إذ يراه - بلا وعي - تهديداً لحياته. وهذا يصدق بصفة خاصة على مرضى الاضطرابات الذهنية والعقلية مثل الإحباط والقلق ومشاعر الدونية. ولكن قد يصدق أيضاً على

الأمراض المزمنة "أو الوراثية الأخرى".

٤-أخيراً، فإن احتمال الشفاء من الله يكون أحياناً آخر أمل للمريض، ولذلك لا يرحب المريض بمخاطرة فقدان هذا الأمل لو وضعه تحت الاختبار. وبذلك تنتقل أزمة الإيمان إلى المستقبل، فيكون هناك – على الأقل معيار راحة في فكر المريض أنه سيشفى يوماً ما. إن المخاطرة الموجودة في إيمان مثل هؤلاء المرضى بالشفاء – في الوقت الحالي – مخاطرة حقيقية ومثبطة، ولابد من تفهمها. فما يحتاجونه هو أن يتحمل غيرهم عبء الإيمان بالنيابة عنهم – وأن يطلب الشفاء الفوري من الله – من أجلهم.

ولا تعتمد مسئولية الرغبة الجادة في الشفاء على المريض فقط، بل أيضاً على المقربين له: كالأقارب (يو ٤: ٤٦-٥٢، مت ١٥: ٢١-٢٨)، والأصدقاء (مر ٢: ١-١٢)، وزملاء العمل (لو ٧: ٢-١٠). وتظهر هذه الرغبة في استعداد الإنسان لقطع أية مسافة من أجل شفاء المريض. (مت ٩: ١-٨، ٩: ٢٧-٣١، ١٧: ٢١). أما فشل الصلاة من أجل المريض أو تأخير الاستجابة لها فيرجع غالباً إلى نقص الرغبة الفعلية لدى المريض، وغياب الاستعداد لدفع ثمن الإلحاح

والمثابرة (راجع رغبة ولجاجة وإلحاح المرأة الكنعانية الأممية – مر ٧: ٢٤-٣٠). لقد كانت لجاجة ومثابرة المرأة الأممية (الكنعانية) دافعاً لاستجابة الرب يسوع لطلبها: *"حينئذ أجاب يسوع وقال لها: يا امرأة ، عظيم إيمانك. ليكن كما تريدين. فشفيت ابنتها من تلك الساعة"* (مت ١٥ : ٢٨).

الخطوة الثانية : الاستعداد للتعامل مع المعوقات والعقبات:

إن الاستعداد للتعامل مع العوائق التي تقف في طريق الشفاء يعد غالباً مقياساً للرغبة في الشفاء. وتذكر أن هذا ينطبق على من يصلي من اجل مريض، بنفس قدر انطباقه على المريض الذي يصلون من أجله (يع ٥: ١٦).

وتشمل بعض الأمور التي يلزم مواجهتها النقاط التالية:

١-*خطية مكتومة لم يعترف بها الإنسان: "ضعفت بشقاوتي قوتي وبليت عظامي"* (مز ٣١: ١٠)، *"اعترفت لك بخطيتي ولا أكتم إثمي"*. (مز ٣٢: ٥).

الإثم سبب قائم لكثير من الأمراض، كما في حالة المفلوج المشلول (مت ٩: ٢-٧). فقد عالج الرب يسوع مشكلة الإثم

أولاً، ثم بعد ذلك المرض. وقد تألم مريض بركة بيت حسدا لمدة ثمانية وثلاثين سنة من مرض جذوره الخطية (يو ٥: ٢-٩). وعندما نغلق القلب أمام تبكيت الروح القدس، ونقاوم معالجته لخطايانا، فإننا بذلك نغلق الباب أمام قوة الروح القدس في شفائنا.

٢- *الغضب والضجر: "لأن الغيظ يقتل الغبي، والغيرة تميت الأحمق"* (أي ٥: ٢) *"يا أيها المفترس نفسه في غيظه، هل لأجلك تخلى الأرض. أو يزحزح الصخر من مكانه؟"* (أي ١٨: ٤).

لا تحدث هذه السلوكيات المرض وحسب، بل إنها أيضاً قد تقف في طريق الشفاء عند مرارتها. من الغضب. فعندما يمرض إنسان قد تتمرر نفسه من جهة الأصحاء. وقد تمتلئ نفسه مرارة تجاه أبوية، بل وتجاه الله ذاته (مثلما يحدث في الأمراض الوراثية أو الإعاقات). فالمرارة مفسدة. *"ملاحظين لئلا يخيب أحد من نعمة الله، لئلا يطلع أصل مرارة ويصنع انزعاجاً فيتنجس به كثيرون"* (عب ١٢: ١٥) والمرارة - كذلك - تبعد الله عن الموقف. فلا يمكن أن يتقدم الله ليشفي الإنسان

مر النفس فيبدو الأمر كما لو أن هذا الشفاء تبرير للمرارة.

فإن تمرر الإنسان تجاه الله – علية أن يتوب ويطلب منه الغفران. وإن تمرر الإنسان من جهة آخرين، لأذيتهم له، علية أن يسامحهم، ويرجع عن سلوكه السيء تجاههم. أما إن تمرر الإنسان تجاه والدية فعلية أن يتوب، ويكرمهما. لاحظ نص الوصية التالية: *"أكرم أباك وأمك. التي هي أول وصية بوعد. لكي يكون لكم خير، وتكونوا طوال الأعمار على الأرض"* (أف ٦: ٢،٣).

وأحياناً تكون معالجة الأشياء والمرارة كافية – في ذاتها – لجلب الشفاء من المرض. وفي أحيان أخرى يظل المريض محتاجاً للشفاء بعد إزالة عقبات المرارة.

٣–*جروح داخلية:* عندما يكون المرض العضوي الجسدي ناتجاً عن مشاكل عاطفية نفسية، فلابد عامة – من الشفاء الداخلي كمطلب أساسي للشفاء العضوي. *"يشفي المنكسري القلوب، ويجبر كسرهم"* (مز ١٤٧ : ٣). ولأهمية هذا الموضوع سنناقشه بالتفصيل فيما بعد.

٤-***سلوكيات خاطئة:*** وهذه قد تلخبط الإيمان، وتعوق قبول المريض للشفاء.

أ. الغيرة "لأنه حيث الغيرة والتحزب هناك التشويش وكل أمر رديء" (يع ٣: ١٦). وقد وصفها يعقوب الرسول بأنها نفسانية شيطانية تؤدي إلى الاضطراب والشر.

ب. روح عدم الصفح: ترتبط بانفتاح أرواحنا على قوة العدو (٢كو ٢: ١٠) بينما يربط الرب يسوع المسيح بين الغفران والإيمان (لو ١٧: ٣-٦).

ت. الخلافات الزوجية: وضع الكتاب المقدس تنبيراً خاصاً على حاجة الزوجيين إلى التفاهم والتوافق والتجانس حتى لا تعاق صلواتهم. (١بط ٣: ١-٩).

٥-***شفاء بوسائل شيطانية سحرية:*** *"لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى ليضلوا لو أمكن المختارين أيضاً"* (مت ٢٤: ٢٤، ٢تس ٢: ٩، ١٠).

ويتضمن هذا الأمر الشفاء بواسطة وسائل الأرواح الشريرة. مثل العلاج باللون والتنجيم، وغيرها من الممارسات السحرية. وفي

كثير من الحالات عند استخدام مثل هذه الوسائل لنيل الشفاء تنتقل المشكلة من المستوى العضوي الجسدي إلى المستوى النفسي. وفي كل الحالات فإنها مدمرة طالما لمست الإيمان. إن أعمال السحر التي قد يؤديها الفرد – بكل إيمانه بالمسيح – قد تترك رابطة يلزم الفكاك منها. بينما يعاني بعض الناس – أحياناً – من آثار ممارسات السحر والشعوذة التي يقوم بها أباؤهم. ويمكن كسر هذه الرابطة بالصلاة، بعد اعتراف الفرد بقيامه بأعمال السحر ونبذه لها.

٦–*عدم إيمان: "انظروا أيها الأخوة أن لا يكون في أحدكم قلب شرير بعدم إيمان في الارتداد عن الله الحي"* (عب ٣: ١٢).

كما تزرع كلمة الله الإيمان في القلوب، وأحياناً – كذلك – قد يزرع الشيطان عدم الإيمان في القلب ويجب تطهير القلب بدم الرب يسوع. عدم الإيمان هو عصيان لله مع عدم ثقة به وهو خطية ينبغي التوبة عنها. وهي صفة يتعجب منها الرب يسوع *"وتعجب من عدم إيمانهم"* (مر ٦:٦).وترتبط بقساوة القلب تجاه الله ... ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم ..." (مر ١٦: ١٤).

٧–***حياة غير مفحوصة وغير ممتحنة:*** *"ولكن ليمتحن الإنسان نفسه ..."* (١كو ١١ :٢٨–٣٠).

قد يكون هناك جوانب في الاشتراك في جسد السيد المسيح – أقل أهمية. ولكن هذا الأمر أعمق من كيفية الاشتراك في جسد السيد المسيح. فامتحان الإنسان لنفسه يتضمن كل رموز العشاء الرباني، أي اشتراكنا معاً في حياته. فينبغي – إذن – أن نمتحن ونفحص مسيرتنا كمسيحيين – بشكل مستمر.

الخطوة الثالثة: ابحث عن مفاتيح المواقف:

هناك حالات كثيرة – في خدمة تقديم الشفاء – يكون الشفاء فيها إظهار مباشراً وبسيطاً لنعمة الله وقوته، كاستجابة لصلاة الإيمان. وهذا هو الحال في خدمة آيات الشفاء لدى الرب يسوع ولدى الكنيسة الأولى، خاصة عند تجمع عدد كبير من المرضى، فيتم شفاء الكثيرين منهم. *"والمحتاجون إلى الشفاء شفاهم"* (لو ٩: ١١)، *"وجميع المرضى شفاهم"* (مت ٨: ١٦، ١٧)، *"فجاء إليه جموع كثيرة معهم عرج وعمي وخرس وشل وآخرون كثيرون. وطرحوهم عند قدمي يسوع فشفاهم"* (مت ١٥: ٢٩–٣١، أع ٨: ٥–٨). فعندما تتواجد قوة الرب يسوع يستند الإيمان إليها كدليل، ويتم الشفاء للمرض (لو٥: ١٤، ١٥).

قد يكون الموقف - في حالات أخرى - أكثر تعقيداً، حيث يلزم أخذ عوامل خاصة في الاعتبار. وهذا هو الحال في معظم - إن لم يكن جميع - معجزات شفاء الأفراد الواردة في الأناجيل وسفر الأعمال والرسائل. وقد تحرك الرب يسوع بكل ثقة وإيقان في هذا المجال، بسبب خبرته الكاملة بالروح القدس، وبالتالي تمييزه الكامل للأمور. فقد كان يبحث عن مفاتيح كل موقف.(مر ٩: ٢٠-٢٢، ٢٩).

وسنناقش - فيما يلي - بعض المفاتيح التي قد تقدم حلولاً خاصة للمواقف. وهي تعبر عن مبادئ إلهية.وعلينا أن نكتشف بالصلاة والتأمل والتمييز الموهوب من الروح القدس - أي مفتاح أو مجموعة مفاتيح تنطبق على الحالة التي أمامنا.

١ -الإيمان:

الإيمان صلة ضرورية بين تدبير الله وخبرتنا في هذا التدبير. وإلى أن يستوعب الإيمان ذلك فإن تدبير الله لتسديد احتياجاتنا حقيقية لكنها كامنة. بالإيمان يجعلها فعلية.

وعند دراسة الإيمان بالشفاء لابد من الاهتمام بالاعتبارات الهامة التالية:

أ. عندما يكون تجاوب الإيمان ممكناً من جانب المريض لابد أن يسعى إليه. وهذا الإيمان قد يكون:

١–أن الله قادر على الشفاء (مت ٩: ٢٨)،

٢–أن الله مستعد للشفاء ويريده (مت ٨: ٢).

ب. أحياناً يكون عبء الإيمان كله على المريض. *"أتؤمنان أني أقدر أن أفعل هذا؟ ...حينئذ لمس أعينهما قائلاً بحسب إيمانكما ليكن لكما"* (مت ٩: ٢٨–٣٠).

ت. عندما يكون الإيمان من جانب المريض غير ممكن أو غير متوافر،فالإيمان البديل من جانب آخرين يكون فعالاً – مثال المفلوج (مت ٩: ٢) والمرأة الفينيقية (مت ١٥: ٢٨)، عبد قائد المئة (لو ٧: ٢–١٠)، ابن خادم الملك (يو ٤: ٥٠).

ث. أحياناً يكون الإيمان الوحيد المطلوب هو إيمان من يصلي من أجل المريض (مر ١٦: ١٧، ١٨)، مثل إيمان بطرس ويوحنا مع الأعرج (أع ٣: ٥، ٦). والواضح أن هذا هو الحال عند الصلاة من أجل غير المسيحيين، أو من أجل الأطفال أو من أجل شخص فاقد الوعي، أو من أجل مريض غير حاضر في

ذلك الوقت. كما إنه هو الحال عند ممارسة مواهب الشفاء (أع ٦:٣، ٢٨ : ٧،٩).

ج. الإيمان العام يدعم الإيمان الخاص (يع ٥: ١٤-١٦). ومن جهة أخرى يمكن لعدم الإيمان العام أن يعوق الإيمان الخاص *"فكانوا يعثرون به ... ولم يصنع هناك قوات كثيرة لعدم إيمانهم"* (مت ١٣ : ٥٣-٥٨)، وقد يكون ضرورياً إبعاد ضعيفي الإيمان من المكان (مثل إخراج الجميع من بيت يايرس لإقامة ابنته من الموت (مر ٥: ٣٧-٣٩)، وأيضاً مثل إخراج الأعمى وشفائه على انفراد *"فأخذ بيد الأعمى وأخرجه إلى خارج القرية"* (مر ٨: ٢٢-٢٦).

وهذا مهم للغاية في الاجتماعات. فبعض الناس يحضرون الاجتماعات أساساً لرؤية ما قد يحدث. وهم هنا مجرد متفرجين، يقدمون إيماناً قليلاً – وربما قدراً من التشكك – فيما يحدث. وقد يحضر الناس للمساهمة في حدوث المعجزة وذلك بالمشاركة الفعالة بالإيمان والصلاة. وبهذا فإن قوة الصلاة الجماعية المشتركة تتيح لقوة الله أن تنطلق بصورة أكبر مما قد يحدث مع إيمان فردي أو خدمة فردية – وينشأ الإيمان

بالكرازة أو بإعلان الكلمة ويمكن تمييزه – أحياناً – في شخص المريض *"فشخص إليه وإذ رأي أن له إيمان ليشفي قال بصوت عظيم قم على رجليك منتصباً فوثب وصار يمشي"* (أع ١٤ : ٩، ١٠). ولعل معظم كرازتنا عن الشفاء تسعى لحث الإيمان لدى المبشر ذاته، ولعل كثير من صلاتنا هو نفس الشيء. إن الاعتراف بالكلمة وإعلانها ينشئ إيماناً: *"إذاً الإيمان بالخبر، والخبر بكلمة الله"* (أع ١٠–١٧).

ح. يحتاج الإيمان – غالباً – إلى التعبير عنه بفعل خاص معين في نقطة معينة من الزمن (مت ٩ : ٢٠، ٢١) وقد يكون هناك دافع أو حافز مشجع للإيمان من خلال:

١– لمسة أو مسكه من يد من تتم به خدمة الشفاء (مر ١ : ٣١، أع ٣ : ٧).

٢–كلمة أو أمر ينطق به من تتم به خدمة الشفاء (أع ٩ : ٣٤، ١٠ : ١٤).

والإنسان الذي يصلي من أجل مريض يقدر أن يزرع الإيمان في قلب المريض. وتعبر عبارة *"الذي لي فإياه أعطيك"* (أع ٣ : ٦) عن الإيمان.

٢-الاعـتراف:

الاعـتراف – كمـا رأينـا بـالفعل – هـو اتفـاق القلـب والتعبـير بـالفم عـن كـلام الله *"نحـن نؤمـن أيضـاً لذلـك نتكلـم"* (٢كـو ٤: ١٣). فمـا نقبلـه بالإيمـان بـالقلب لـن يظـهر إلا إذا اعترفنـا بـه بـالفم (يـو ١١: ٢٣-٣٥، مـر ٥: ٣٩).

فالاعـترف هـو نتـاج الإيمـان، ليـس بديـلاً لـه. فـهو ليـس قـوة التفكـير الإيجـابي ولا تدبـر الأمـر. فـإن لم ننـل الشـفاء بإيمـان فاعترافانـا غـير صـادق، وربمـا كـان مجـرد فرضـاً. وينبغـي – أيضـاً – أن نتمسـك بـإقرار إيماننـا *"لنتمسـك بـإقرار الرجـاء راسـخاً لأن الـذي وعـد هـو أمـين"* (عـب ١٠: ٢٣). وكمـا يعـالج إقرارنـا بالإيمـان الشـكوك والمخـاوف الخاصـة، كذلـك فـإن نفـس الاعـتراف – أو الإقـرار – يعـالج أعـراض الأمراض عنـد تقديـم خدمـة الشـفاء.

٣- الطاعـة:

يـأخذ الاعـتراف – أحيانـاً – شـكل تنفيـذ لكلمـة الشـفاء في طاعـة. ففـي حالة شـفاء الرجـال الـبرص العشـرة قـال لهـم الـرب يسـوع *"اذهبـوا، وأروا أنفسـكم للكهنـة"* (لـو ١٤:١٧). وحينمـا أطـاعوا وذهبـوا إلى الكهنـة

طهروا من المرض *"وفيما هم منطلقون طهروا"* (لو ١٧ : ١٤). وكذلك الرجل المولود أعمى في طاعة كاملة *"مرضى واغتسل وأتى بصيراً"* (يو ٩ : ٦، ٧). فكما أن هناك صلة قوية بين كلمات الله وأفعاله، كذلك هناك صلة قوية بين إيماننا وطاعتنا (لو ١٧ : ١٥-١٩).

٤ -قوة الروح القدس:

بالرغم من أن كل أعمال الشفاء تتم من خلال الروح القدس، كانت هناك أوقات - في خدمة الرب يسوع والرسل - تجلب فيها قوة الروح القدس بوضوح وشدة: *"وكانت قوة الرب لشفائهم"* (لو ٥: ١٧)، *"لأن قوة كانت تخرج منه وتشفي الجميع"* (لـ [illegible] ١٩)، *"... شاعراً في نفسه بالقوة التي خرجت منه ..."* (مر ٥: ٣٠، أع ٥: ١٢-١٥).

وقد تمتد هذه القوة إلى الإنسان أو إلى ملابس القائم بتقديم خدمة الشفاء وفي أحيان *"كان يؤتى عن جسده (بولس) بمناديل ومآزر إلى المرضى فتزول عنهم الأمراض، وتخرج منهم الأرواح الشريرة"* (أع ١٩ : ١١، ١٢). وهكذا فإن الناس يتوقعون معاينة قوة الروح القدس. وفي أحيان لم يكن سوى هذا الإظهار القوي لوجوده يفي باحتياج الناس في تلك اللحظة. وهو يسميه بولس *"ببرهان الروح*

والقوة" (١كو ٢: ٤،٥)، والأمر الذي شكل جانباً حيوياً في إتمام بولس للكرازة بالإنجيل (رو ١٥: ١٩).

٥- *كلمة السلطان:*

بصرف النظر عن إدراك الرب يسوع لوجود قوة الروح القدس معه، كان يسير دائماً في سلطان.

وهكذا كان يأمر الأمراض فتُشفى، ويأمر الأرواح الشريرة فتخرج حتى ولو كان عن بعد. وكان ينطق بكلمة الشفاء للمريض أحياناً، وينتهر المرض أحياناً أخرى (لو ٤: ٣٩)، كمثل أمره للأذن الصماء بالانفتاح (مر ٧: ٣٤).

وأعطى الرب يسوع تلاميذه السلطان على الأمراض والأرواح الشريرة. فكانوا يمارسون هذا السلطان باسمه (أع ٤: ١٠). ويلزم أن نتفهم أساس السلطان الموكول إليهم. فهو أكبر من مجرد النطق ببضع كلمات أو استخدام عبارة *"باسم يسوع"* كصيغة لشفاء الأمراض. فأساس هذا السلطان يتضح جلياً في حياة الرب يسوع ويتكون من:

أ. *الطاعة:* لم تسير في حياة الرب يسوع على الأرض بالجسد – سوى إرادة واحدة هي إرادة الآب *"أنا لا أقدر أن أفعل من*

نفسي شيئاً ... لأني لا أطلب مشيئتي، بل مشيئة الآب الذي أرسلني" (يو ٥: ٣٠). فكل السلطان يتدفق من عرش الله، ولا ينفصل عن هذا العرش. ولذلك فإن السلطان يتجلى فينا حينما نكون في طاعة كاملة لعرش الله، وبتعبير آخر عندما تصبح مثل قائد المئة الروماني *"رجل تحت سلطان"*.

ب. ***الإعلان أو الاستعلان:*** عمل الرب يسوع على استعلان *"أعمال الآب"* لأن الآب يحب الابن، ويريه جميع ما هو يعمله (يو ٥: ٢٠) ولأن الله الآب هو الله الشافي، فالرب يسوع الابن الوحيد يعمل أعمال الآب. عندما يكون لدينا نفس الاستعلان: أن المسيح هو المخلص الشافي، سنمضي نحن أيضاً ونصنع الأعمال نفسها.

٦- *نقطة التحول وسلسلة الخطوات:*

برغم أن معظم معجزات الرب يسوع كانت فورية، وقد لا يكون الأمر كذلك معنا. فقد يلزم أن نصلي أكثر من مرة حتى يتم الشفاء. ولعل يعقوب يقصد الشفاء المتدرج حينما قال *"وصلاة الإيمان تشفي المريض، والرب يقيمه"* (يع ٥: ١٤). وكذلك شفى الرب يسوع عيني الأعمى على مرحلتين (مر ٨: ٢٢-٢٦). وهناك إرشادات

أيضاً إلى أن إخراج الأرواح الشريرة كان يتم - أحياناً - على مراحل، وليس في لحظة واحدة، ولعل استخدام الفعل المضارع *"وكان يخرج شيطاناً"* (لو ١٤:١١) يعني فعلاً مستمراً لفترة زمنية معينة.

وكما رأينا في الفصل الخامس - من هذا الكتاب - يتضمن الشفاء استرداد للصحة تدريجياً وعلى مراحل. بينما المعجزة تشمل دائماً - شفاء غير ممكن وغير مفهوم إلا من خلال تدخل للطبيعة.

٧- قتال الإيمان:

قد نتخيل - أحياناً - أن معجزات الرب يسوع كانت أعمالاً تتم بلا جهود على الإطلاق، والحقيقة - أن العكس صحيح - فهناك دليل قوي على صراع إرادته ضد المرض. *"...أريد فاطهر"* (مت ٨: ٣)، وانشغاله بكل كيانه لتحقيق الشفاء (مر ٧: ٣٤، يو ١١: ٣٨). وهكذا، فان أمامنا صراعاً ضد قوات العدو الشرير التي تمسك جنس البشر في العبودية. وقد حقق الرب يسوع المسيح النصر النهائي على الشيطان، ولكن ما زالت عملية إخراج الأرواح الشريرة عملاً غير سهل.

٨- إخــراج الأرواح الشــريرة:

في معجـزات شـفاء الـرب يسـوع لأفـراد كـانت هنـاك ست حـالات يرتبـط فيـها المـرض أو العجـز بوجـود أرواح شـريرة. وسـنعالج هـذا الموضـوع بأكثر تفصيـل فيمـا بعـد. ولكـن أمامنـا الآن نقطتـين هـامتين:

١-يتـم التعـرف علـى وجـود الأرواح الشـريرة كسـبب للمـرض - مـن خـلال موهبـة تمييـز الأرواح وليـس مـن أعـراض المـرض. وهكـذا كـان العمـى في بعـض الحـالات عمـلاً مـن أعمـال الأرواح الشـريرة (مـت ١٢: ٢٢-٢٤)، وفي الحـالات الأخـرى لم يكـن كذلـك، مثـل حالـة المولـود أعمـى (يـو ٩: ١-٤). ويصـدق نفس الأمـر علـى الصـرع (مـت ٤: ٢٤، ١٧: ١٥)،وكذلـك علـى الصـم والخـرس (مـت ٩: ٣٢-٣٤، مـر ٧: ٣٢-٣٧).

٢-حينمـا كـان سبب المـرض وجـود أرواح شريرة كـان الـرب يسـوع يستجيب بطـرد الأرواح الشـريرة. وعندمـا تخـرج الأرواح الشـريرة مـن المريـض تمامـاً يتـم شـفاؤه تلقائيـاً بصفـة فوريـة (مت ٩: ٣٢-٣٤). وفي أحيـان أخـرى نجـد الـرب يسـوع يكسـر قيـد الأرواح الشـريرة أولاً ثـم يقـدم الشـفاء للمريـض بعـد ذلـك (لـو ١٣: ١٠-١٣).

٩-المشاعر والعواطف:

هناك دليل ثابت على تحريك الشفقة والحنان لقلب الرب يسوع تجاه المرضى والمصابين بأرواح شريرة *"فتحنن يسوع ومد يده ولمسه"* (مت ٨: ٦،٧). وقد أدت هذه الرأفة إلى أعمال رحمة عظيمة (لو ١٤: ١-٤، ٧: ١٣). وفي أحيان أخرى كان الغضب هو الذي يحرك قلب الرب يسوع ضد المرض والموت *"فنظر حوله إليهم بغضب حزيناً على غلاظه قلوبهم، وقال للرجل مد يدك"* (مر ٥: ٣)، *"فانزعج يسوع أيضاً في نفسه، وجاء إلى القبر"* (يو ١١: ٣٨).

الخطوة الرابعة - توقع البرهان:

برغم أن الشفاء - في بعض الأحيان لم يكن يتم فوراً، إلا أن هناك دائماً دليلاً على حدوثه في النهاية. فالأعمى أبصر، والمقعد مشى على رجليه، والمرأة نازفة الدم *"علمت في جسدها أنها قد برئت من الداء"* (مر ٥: ٢٩). أما شاول (بولس) *"وقع من عينيه شيء كأنه قشور فأبصر في الحال"* (أع ٩: ١٨). وكان الرب يسوع يطلب من الرجال البرص الذين يطهرون أن يذهبوا إلى الكهنة ليروا شفاءهم (مت ٨: ٤).

يرتبط توقع الشفاء بالرجاء. وتوقع الشفاء انفتاح واستعداد من المريض

لقبول الشفاء. فحينما ينعدم توقع الشفاء ينعدم معه قبول الشفاء فلن نخبر أكثر مما نناله. ولن ننال اكثر مما نستعد ونتهيأ لقبوله. فإن لم نكن مهيأين ومنفتحين للشفاء فلن نناله.

ملخص الفصل السادس

تضع أوصاف الكتاب المقدس للمعجزات مبادئ للشفاء تغطي كل احتمال يمكن مقابلته: الأمراض البسيطة، والمراحل المتقدمة من المرض، الأمراض المزمنة، الأمراض الوراثية والحالات المرضية، والحوادث، الاضطرابات السيكوسوماتية (النفسجسمية) وجود الأرواح الشريرة. ويمكن للشفاء أن يتم والمريض حاضر أو وهو بعيد غائب كما يتم الشفاء بوسائل عديدة تشمل اللمس، الأمر، الصلاة، المسح بالزيت.

- الخطوة الأولى نحو الشفاء هي الرغبة في التحسن. ومن الممكن أن يكون المرض - بالنسبة للمريض - وسيلة لتجنب المسئولية، أو التعامل مع أشخاص لأغراض خاصة. الرغبة في الشفاء ضرورية أيضاً من جانب القريبين من المريض أو

الساعين لشفائه.

- الخطوة الثانية هي الاستعداد للتعامل مع معوقات الشفاء مثل الإثم غير المعترف به، والاستياء والمرارة تجاه الآخرين وتجاه الأبوين وتجاه الله ذاته، والنفس الجريحة، والسلوكيات الخاطئة كالغيرة و عدم الصفح، واستخدام أمور السحر وأفعال الأرواح الشريرة في طلب الشفاء.

- الخطوة الثالثة هي السعي نحو مفتاح الموقف حينما لا يستجيب المرض لصلاة الإيمان البسيطة. وحتى في الإيمان هناك جوانب مختلفة. فأحياناً يكون إيمان المريض حرجاً أو ضعيفاً. وأحياناً أخرى يكون الإيمان هو الإيمان البديل من جانب الأصدقاء أو من يقدم خدمة الشفاء. وعلى الشخص صاحب موهبة الشفاء أن يعتمد في بعض الأحيان على إيمانه هو الشخصي، وأحياناً أخرى يتعلق الأمر كله بالإيمان الجماعي أو عدم الإيمان الجماعي.

- تخلق كلمة الله الإيمان، لكنه قد يحتاج إلى إعلانه في وقت محدد وبطريقة محددة. وفي مثل هذه الحالات قد تكون اللمسة أو المسكة من جانب صاحب موهبة الشفاء هي نقطة الإيمان.

❖ قد يكون الشفاء فورياً أو قد يستلزم الأمر أن نلح في الصلاة حتى يكتمل الشفاء. والصلاة من أجل المريض أمراً هيناً. ومع أن قوة الشفاء هي قوة الله، علينا أن نجاهد بوسائل تلك القوة ضد قوات العدو التي تربط الإنسان في العبودية. ومن خلال موهبة تمييز الأرواح. وليس مجرد الاستنتاج من أعراض المرض – يمكن معرفة سبب المرض، هل هو لوجود الأرواح الشريرة أم لا. والشفاء – غالباً – فوري عندما تخرج الأرواح الشريرة. وأحياناً أخرى يلزم أولاً إخراج الأرواح الشريرة في مرحلة. ثم المرحلة التالية وضع الأيدي على المريض حتى يُشفى.

الفصل السابع

شفاء المشاعر والعواطف

هناك الكثيرون مرضى اليوم – ليس بمرض عضوي بل بمرض في المشاعر. وهناك آخرون مرضى بأمراض عضوية، سببها الاضطرابات النفسية العاطفية أو الروحية. وآلام الاضطرابات العاطفية النفسية أقسى – غالباً – من الألم العضوي. لكنها أصعب في اعتراف الغير بها. فالرجل المكسورة تجلب التعاطف والاهتمام بصورة نادراً ما ينالها القلب المكسور.

وكثيراً ما أهملت الكنيسة منطقة المشاعر في الإنسان، كما لو أن هذه المشاعر لا تنال اهتماماً من الله، وليس لها دور في الخبرة المسيحية. ولكن تظل المشاعر والعواطف قائمة، فإن لم نوجهها نحو الله، اتجهت نحو الطريق الآخر الوحيد المتاح، نحو العالم والجسد

والشيطان. ولذلك نتعجب من إصابة المؤمنين بانهيارات عصبية، وبمشاكل نفسية وعاطفية أخرى على درجات مختلفة في شدتها.

ما هي المشاعر؟

المشاعر هي أحاسيس أو عواطف، وليست كل الأحاسيس عواطف. فالألم والدوار والجوع أحاسيس جسدية تنبه الإنسان إلى حالة جسده. أما العواطف فهي استجابات نفسية لخبرات العالم الداخلي أو العالم الخارجي. فالضوضاء المفاجئة قد تخيف الإنسان، والإهانة تغضبه، ومنظر إنسان محتاج يدفعه إلى الإحساس بالشفقة.

والاستجابة التي نختبرها في مثل هذه المواقف تصاحبها أحاسيس قد تكون – أيضاً – سبباً للتغيرات العضوية. فعندما يغضب الإنسان يحمر وجهه وتتقلص عضلاته، وعندما تثور أعصابه يجف حلقه وتعرق راحتا يديه (أي ٤: ١٤، ١٥). أما الشعور بالهياج العضوي نتيجة ضغط نفسي كبير فيصفه إشعياء قائلاً: *"لذلك امتلأت حقواي وجعاً، وأخذني مخاض كمخاض الوالدة. تلويت حتى لا أسمع. اندهشت حتى لا أنظر. تاه قلبي. يفتني رعب"* (إش ٢١: ٣).

العواطف دوافع نفسية فهي تحركنا نحو الفعل أو رد الفعل. وللعقل دور هام للغاية في الاستجابة العاطفية. فطريقة استجابتنا نفسياً

وعاطفياً لموقف ما تعتمد اعتماداً كبيراً على أسلوب تفسير العقل لهذا الموقف. فالأحاسيس الجسدية العضوية التي يختبرها الإنسان عند سقوطه من ارتفاع إلى المياه هي نفس الأحاسيس التي يختبرها عند قفزة من هذا الارتفاع للسباحة في الماء. أما رد الفعل العاطفي النفسي تجاه الحدثين فيختلف تماماً. فإن كانت إدراكات الإنسان خاطئة لأخطأ في انفعالاته العاطفية وإن تغيرت إدراكاته تغيرت بالتالي استجاباته العاطفية.

وبالإضافة، فإنه ما إن تتنشط الخبرة العاطفية بمجموعة من الظروف، حتى يصبح ممكناً تكرارها بمجرد استعادة الموقف واستحضاره. فيظل الإنسان يشعر بالإحباط عند تذكرة موقف معين سبب له الإحساس بالخجل أو الضيق، حتى ولو كان هذا الموقف قد جرى منذ أمد بعيد. هذا التأثير المتكرر خاصة عندما تنتج عنه تفاعلات أو انفعالات جسدية عضوية - يمكنه في الوقت المناسب أن يؤدي إلى مرض وظيفي أو عضوي في الجسد.

إن الحاجة إلى الاستجابة عاطفياً - وعقلياً وجسدياً إلى مؤثرات البيئة هو جزء من عملية نضج الإنسان. فبعض مستويات الضغط النفسي العاطفي المعينة، كضرورة الجهد الجسماني. وهذه تشمل الخبرات

العاطفية النفسية المؤلمة. وبأية حال فجميعها مدمرة. حقاً إن الحزن والإحباط والفشل والرفض والخوف قد تعطي الإنسان فرصاً للنمو. ولكن حينما يكون الضغط أكثر من قدرة الإنسان على احتماله ومواكبته بنجاح في ذلك الحين، فسيحدث حينئذ - الأذى أو الدمار، الذي يكون - غالباً له آثار طويلة المدى.

برهان الضرر النفسي العاطفي:

لا يمكن إدراك جرح المشاعر - برغم واقعها - مثلما ندرك قطعاً جسدياً أو رضوضاً عضوية. وقد تتضح نتائج مثل هذا الجرح العاطفي النفسي بالطرق الشائعة التالية:

١-وجود رد فعل عاطفي قوي أو استجابة نفسية بغير وجود ظروف كافية لحفزها. فقد يخاف - مثلاً - شخص جبان من أمور تافهة أو يقلق تجاهها بدون حتى إدراك منه لسبب تخوفه. *"هناك خافوا خوفاً ولم يكن خوف"* (مز ٥٣ : ٥).

٢-الاختبار الفعلي للمشاعر قد يصاحبه ألم متزايد. مثلاً المشاعر المصاحبة للفشل بغيضة لأي إنسان، بينما قد تكون - لبعض الناس - أليمة للغاية ومعوقة لتقدمهم: *"أتحير في كربتي واضطرب، من صوت العدو ومن قبل ظلم الشرير - لأنهم*

يجلبـون علـى إثمـاً وبغضـه يضطـهدونني. يمخـض قلـبي في داخلـي، وأهـوال المـوت سقطت علـى. خـوف ورعـدة أتيـا علـي، وغشـيني رعـب" (مـز ٥٥: ٢-٥).

٣-في بعض الحالات تكون كل المشاعر مكتومة، ويبدو الشخص متماسكاً رابط الجأش بصورة غير طبيعية أو غير مبال. وذلك كما لو أن عبئاً نفسياً زائداً أصاب صمام الآمان ومن ثم، فهناك لا توجد مشاعر أو ربما قله منها موجودة - من أي نوع، فكأن قلبه من حجر أو كأنه يظلم الفكر (أف ٤: ١٩، حز ١١: ١٩).

٤-هناك مشاكل في مجال العلاقات الشخصية مثل سلوكيات التسلط أو حب التملك، أو من جهة أخرى التواكل والاعتماد على الغير. وقد يكون هناك تمركز حول الذات مبالغ فيه، حيث لا يسعد الشخص إلا حين يتركز علية اهتمام كل الآخرين أو يرتبط ذلك الاهتمام بمشاعره الخاصة. وقد تكون هناك حساسية مفرطة من جانب إنسان أو سعي دائم نحو إرضاء الغير أي عدم القدرة على رفض تلبية مطالب الغير واحتياجاته وبصورة مميزة هناك صعوبة في تقديم الحب والعاطفة أو قبولها، وعدم القدرة على إقامة صداقات حقيقية

والحفاظ عليها.

٥-مركب النقص أو مركب الإحساس بدونية الذات. وقد يظهر هذا بطرق عديدة متناقضة ظاهرياً. مثل سلوك النقد تجاه الآخرين، الخجل المتزايد، الاجتهاد المستمر لإثبات الذات (قد يفهم – غالباً على أنه كبرياء وعزة نفس)، والرغبة في الشهرة، أو الخوف المضطرب من الفشل.

٦-النظر للحياة عامة بصورة متشائمة، تسير من حديث سلبي وسلوكيات غير إيجابية إلى أفكار جبرية اضطرارية ذات طبيعة عابسة كئيبة، وفي الأحوال الحادة حالات الاكتئاب المؤدية للانتحار.

٧-عدم اليقين أو التردد والغموض والتأجيل الشديد.

٨-نقص الترتيب. في الظروف المادية المحيطة. ليس مجرد الإهمال بل عدم القدرة تماماً على ترتيب المجال المادي المحيط.

٩-الخوف، خاصة من التواجد في موقف شديد الصعوبة على الإنسان.

١٠- السلوكيات اللاأخلاقية. فالإنسان يأخذ كل ما يريده أو يتوقع أن ينال كل طلبة، ولا يعتبر أن الشكر مطلوب.

١١- لا تريد المرأة - في بعض الأحيان - إنجاب أطفال لئلا تقدر على متابعة الأطفال عندما يكبرون.

١٢- الإنسان المسيحي ذو المشاكل النفسية العاطفية تناله - كثيراً - هجمات الشكوك الروحية أو يفقد يقين الخلاص. ومن المهم جداً في مثل هذه الحالات التعرف على الطبيعة الحقيقية لهذه المشكلة والإجابات العقلية لا جدوى منها، لأن المشكلة الحقيقية تكمن في موضوع آخر.

مصادر الألم الداخلي:

١-كما رأينا من قبل تجارب الصدمات النفسية التي تفوق قدرة الإنسان على معالجتها تسبب جروحاً عاطفية نفسية (لو ١٠: ٣٠-٣٦) وهي قد تتضمن التيتم أو انهيار الزواج أو الفشل في العمل، أو فقدان الصحة، أو الحوادث، أو ضياع الشرف والسمعة.

٢-الأحاسيس السلبية نتيجة الفشل في تحقيق الأهداف التي يراها

ضرورية لمواجهة احتياجاتنا:

أ. عندما ينشأ الإحباط بسبب وضع أهداف لا يمكن تحقيقها، فتكون المشاعر السائدة هي أحاسيس الضآلة والاكتئاب.

ب. فإن اعتقد الإنسان أن الهدف ممكن بلوغه، لكنه محبط بسبب الظروف الخارجية أو بسبب الآخرين، فإن المشاعر الأساسية لدية ستكون الاستياء والمرارة والعدوانية.

ت. فإن كان الهدف ممكن بلوغه، والطريق لتحقيقه خالياً – تقريباً – من العقاب، لكن الإنسان خاضع للتردد، بسبب خوفه من الفشل، لكان الإحساس السائد لدية هو القلق.

ث. فإن واجهت الإنسان مطالب المنافسة الفاصلة للمتنافسين، مثل تحديد الوقت للعمل، والكنيسة والرياضة والأسرة، فإن النتيجة هي الصراع والغضب.

ج. عند وجود مؤثرات خوف متكررة أو تهديد أساسي مستمر للذات، مثل التواجد في وظيفة أو فصل دراسي

على مواكبة الزملاء،فالنتيجة هي القلق.

ح. عندما ينتهك سلوك الإنسان قيمه ومعاييره الداخلية نجدة يحس بالذنب وقد يصبح الذنب مزمناً.

٣-خبرات الطفولة - غالباً - حرجة وقاسية بسبب رقة الشخصية في السنوات الأولى بما يجعلها سهلة الاختراق والتأثر للغاية. وقد تكون أحاسيس الرفض - في الطفولة المبكرة - مدمرة لبعض الأطفال، وقد تؤدي إلى مشاعر الشر غير المشروط. فقد يشعر الطفل بتفاهته تماماً، واستحقاقه للعقاب القاسي. والمرض في الطفولة المبكرة. أو غياب الوالدين - خاصة الأم. قد يجعل الطفل يحس بالخوف أو بالهجر. هناك بعض الأوقات في حياة الطفل يكون فيها أكثر حساسية للمؤثرات الخارجية، وهذه الأوقات هي بداية المرحلة الدراسية،والانتقال إلى ضاحية جديدة ومواجهة حاجته لتكوين صداقات جديدة، وبداية الدراسة الثانوية أو الجامعة، ومشاكل سن المراهقة. وفي هذه الأوقات يكون أذى الانتقاد صعب العلاج بصفة خاصة.

وعند انهيار الزواج يكون الأطفال هم الضحايا الأبرياء. فبصرف

النظر عن الإحساس بعدم الأمان الذي يتهدد عالم الطفل كله يصدم الطفل عندما يجد أن الشخصين اللذين أحبهما أكثر من الجميع يعادي أحدهما الآخر. وإذ يحاول حل نزاع وفائه لهما قد يلوم الطفل ذاته على أنه سبب المشكلة كلها. وأحياناً لا تكمن المشكلة فيما فعله الوالدين بل فيما فشلا في أدائه. فكل طفل يولد بنوعين من الحاجة الفطرية المخلوقة هما حاجته للحب، وحاجته للإحساس بأهميته وقيمته. وقد يفي الوالدين باحتياجات الطفل المادية أو يبالغان في تحقيقها، لكن إذا فشلا في تحقيق حاجة الطفل للحب أو للإحساس بقيمته وأهميته فقد ينمو الطفل وفي داخلة إحساس الرفض والدونية مما قد يعوق نموه العاطفي النفسي.

القدرة على معالجة الضغط النفسي:

لا تعتمد نتيجة الإجهاد على مقداره فقط، بل أيضاً على قدرة الإنسان على التعامل معه. وتعتمد قدرة الإنسان على التعامل مع الإجهاد العاطفي النفسي على العاملين التاليين:

١- تقدير الذات فالإنسان الآمن يحتمل الإجهاد والضغوط بشكل أفضل من الإنسان غير الآمن.

٢-التكيف والمرونة: فالشخصية العنيدة أو الصلبة تخضع مبكراً للإجهاد.

هناك أيضاً خصائص هامة يلزم توضيحها فيما يختص بخبرات الطفولة، وإلا جلب الأبوان على الأبناء ذنباً لا يستحقونه، نحو أداء الأبوين. ويمكن للأولاد - أن تتكون لديهم - بصورة خاطئة- مشاعر استياء تجاه الوالدين.

١-إن نتائج خبرات الطفولة على حياة الإنسان لا يمكن التنبؤ بها تماماً فهي تعتمد على شخصية الطفل وعلى بيئته. فالظروف المحيطة التي قد تعتبر لطفل ما بيئة أمان وتشجيع، قد تكون لطفل آخر في نفس الأسرة - بيئة كبت وقمع. وما قد يكون دافعاً وحاجزاً لأحد الأطفال - للارتقاء قد يكون لطفل آخر قتالاً يائساً مثبطاً.

٢-ما يؤثر في الطفل هو كيفية تفسيره للموقف وليس حقيقته الموضوعية. فإن فسر أحد الأطفال سلوك أبيه كرفض له أو لامبالاة فيستأثر بتلك الكيفية، حتى وإن كان أبوه يحبه ويفخر به ويعبر عن ذلك بكل الطرق الممكنة.

ماذا يحدث في حالة الألم العاطفي النفسي؟

يُعد إحباط النمو العاطفي هو النتيجة الأكثر شيوعاً للألم الداخلي، خاصة في سن الطفولة. ويعبر عن مثل هذه الخبرات بقوله: "لن أقدر أن أتخطى هذه". وهو وصف دقيق لما يحدث. فالإنسان يفشل في التعامل مع خبرة المشكلة، ولذلك تشكل عائقاً لا يمكن تجاوزه أمام المزيد من النمو. وقد ننمو جسدياً وهناك شبه إجماع بين علماء النفس أن عدم النضج هو أول مسبب للمشاكل في الجوانب العقلية والعاطفية والاجتماعية.

وترجع أحاسيس النقص وعدم القدرة والعجز والقلق والاكتئاب – غالباً – إلى مواجهة احتياجات وإجهادات حياة النضج بينما جزء من الإنسان داخله، يحس – كطفل صغير – بعدم القدرة على المواكبة أو بعدم إمكانية تحقيق ذلك. ويظهر عدم النضج في بعض ردود فعل الإنسان تجاه الإجهاد والضغط مثل نوبات الهياج والانفعال أو قد يظهر في عدم قدرته على التضحية ببعض المصالح قصيرة المدى من أجل أهداف بعيدة المدى. فالطفل لدية منظور قصير المدى للغاية، إذ يحيا في اللحظة الحالية فقط. والإنسان البالغ غير الناضج عاطفياً يسلك بنفس الكيفية. أما رغبة الله من أجلنا فهي:

"صادقين في المحبة – ننمو في كل شيء إلى ذاك الذي هو الرأس المسيح" (أف ٤: ١٥).

شفاء الألم الداخلي

لقد رأينا – مراراً – أن جواب الله لاحتياجات الإنسان مزدوج، وهو عمل الصليب وعمل الروح القدس. فينبغي أن نرى أن كيف يواجه هذا التدبير مشكلة الألم العاطفي والضرر النفسي.

عمل الصليب:

فمن الضروري للإنسان الذي يعاني من صدمة الألم الداخلي – أن يدرك أن الرب يسوع المسيح عندما مات على الصليب عالج كل الدمار الذي سببته الخطية لجنس البشر، ليس فقط، بل أيضاً الألم والحزن والمرض واليأس والخوف والخلل. فقد اجتاز أعماق الألم من أجلنا.

فقد تألم الرب يسوع روحياً عندما حمل في ذاته دينونة الله على الخطية والشر وتألم جسدياً في واحدة من أفظع صور القتل، كما تألم عاطفياً ونفسياً. وتركز أسفار الكتاب المقدس – في الحقيقة – على عار الصليب أكثر من تركيزها على آلامه: *"محتقر ومخذول من الناس.*

رجل أوجاع ومختبر الحزن. وكمستتر عنه وجوهنا. محتقر فلم نعتد به. لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها" (إش ٥٣ : ٣، ٤).

لقد عرف الرب يسوع الألم والرفض من الناس أكثر من قدرة أي إنسان على الاحتمال. فقد جاء إلى خاصته إلى شعبة وإلى بلدته المحبوبة، ولكنهم صلبوه باسم الآب الذي جاء يعلنه لهم.

وعندما مات الرب يسوع على الصليب فقد كل شيء، خدمته وتلاميذه وسمعته وخاصته، لأنه صار خطية من أجلنا.

ويرى البعض أن الرب يسوع - هو على الصليب - كان يردد المزمور الثاني والعشرون الذي يبدأ بالكلمات: *"إلهي إلهي لماذا تركتني؟"*، وتنتهي في النص العبري بكلمة *"قد أكمل"*. وتصف آياته - بالتفصيل آلام الصليب (مز ٢٢ : ١١-١٨)، بينما يذكر المرنم قوله *"أما أنا فدودة لا إنسان"* (مز ٢٢ : ٦). والرب يسوع صرخ في أشد آلامه النفسية *"إلهي إلهي لماذا تركتني؟"*.

ولأن الرب يسوع المسيح حمل آلامنا وأحتمل أحزاننا، شفينا بجراحاته - شفاء نفسياً عاطفياً وجسدياً وروحياً، فصرنا سالمين معافين كاملين.

عمل الروح القدس:

يصف بولس الرسول في رسالته إلى كنيسة روميه - الروح القدس بأنه روح التبني. لكن ليس التبني بمعناه المفهوم الحالي. ففي اليهودية تعني كلمه التبني - فيما تعني - دخول الطفل إلى النضج والبلوغ. فالروح القدس - إذن - هو روح النضج الذي يهيئنا للنمو في المسيح (أف١٥ : ٤). وكجزء من هذه الخدمة فهو أيضاً الذي يمسح ليعصب منكسري القلوب: *"روح السيد الرب على.لأنه الرب مسحني، لأبشر المساكين. أرسلني لأعصب منكسري القلب. لأنادي للمسبيين بالعتق، وللمأسورين بالإطلاق"* (إش ٦١ : ١).

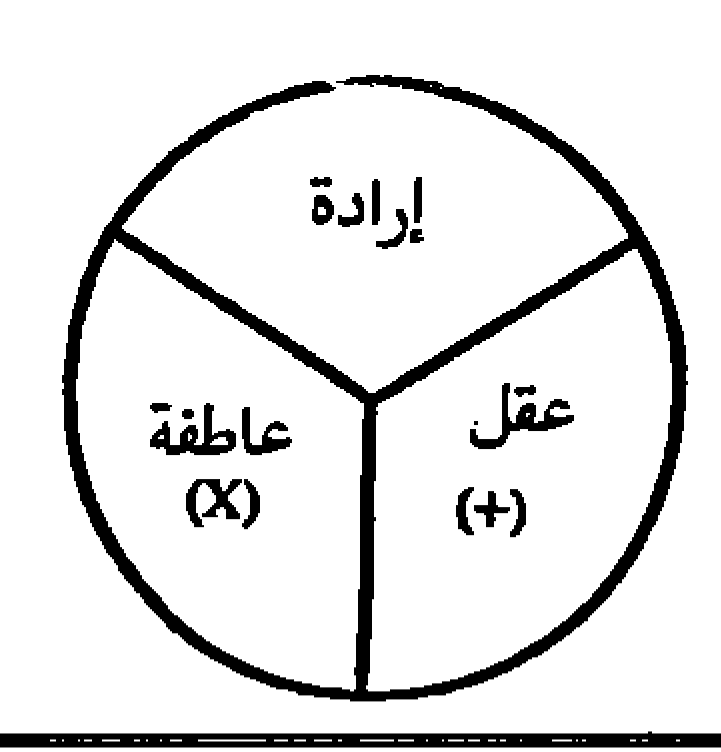
والاسم الذي يصف بصفة - خاصة - خدمة الروح القدس هو الاسم الذي أطلقه الرب يسوع علية - وهو البارقليط أو المعزي أو المعين (يو ١٤ : ٢٦).

ولكي يهب الروح القدس الشفاء لمشاعرنا وعواطفنا لابد أن يصل إليها. أي أنه لابد أن نفتح قلوبنا أمام خدمة وعمل الروح القدس.

عملية الشفاء الداخلي

تهيئه المشاعر والعواطف:

من أهم النقط التي ينبغي أن تركزها بخصوص الشفاء الداخلي هي أنك لا يمكن أن تتعامل مع إحساس إلا إذا أحسست به. وحينئذ فقط تكون قد اتصلت بالألم مباشرة – فيمكنك أن تتيح لله السبيل إلى أن يهبك الشفاء. أنظر الرسم التالي. فإن كان لدى مشكلة مع الإرادة (مثل عادة سيئة أريد الفكاك منها) لا يمكن التعامل معها إلا بفعل الإرادة لأن هناك مكمن المشكلة فلا يمكن لأي قدر من الجدل (العقل) أو أحاسيس الندم (العواطف)، أن تمسك بالمشكلة الفعلية. ولكن عندما تكمن المشاكل في العواطف والمشاعر فالتجاوب المعتاد هو دفع الأحاسيس البغيضة إلى أسفل، بل وأحياناً دفنها حتى لا يشعر بها الإنسان فيما بعد. فإن حدثت مثل تلك المشكلة فلابد أن أصلي بخصوص المشكلة. وكل ما أفعله هنا هو أنني أقدم لله تقريراً عقلياً. من الذهن. وليس من الإحساس من العواطف.



إن نتائج هـذا الكبـت بصفـة عامـة – كارثـة.

خ. لا يمكـن للإنسـان أن ينتقـي المشـاعر الـتي يكبتـها. وعـادة مـا ينتهي الأمـر بدفنـها جميعـاً.

د. عنصر حيوي آخـر في التعـامل مـع المشـاعر هـو أنـه لا يتغلـب علـى الإحسـاس سـوى إحسـاس آخـر. فـالجواب علـى الخـوف – في الكتـاب المقـدس – هـو الحـب: *"المحبـة الكاملـة تطـرد الخـوف إلى خـارج"* (١يـو ٤: ١٨). فعندمـا يحبـس الإنسـان عواطفـه بإحكـام لئـلا تتسـرب المشـاعر البغيضـة إلى الإدراك الواعـي، فـهو لا يمنـع الإحسـاس فقـط بـل يحجـب الأمـر الوحيـد الـذي يمكنـه أن يشـفي كـل الآلام. إذ يمنـع محبـة الله.

ذ. إن المشـاعر الـتي يكبحـها الإنسـان تصبـح غـير متاحـة لـه أو تـهرب مـن ضبـط إرادة الإنسـان لهـا. والغيـظ غـير المنضبـط في أعمـاق الشـخصية غالبـاً مـا يـبرز في صـورة مرضيـة أو مشـاكل وصعوبـات روحيـة.

تذكـر أيضـاً أننـا نتعـامل مـع الألم الحـالي فقـط. وقـد يكـون – أحيانـاً – تعبـير مثـل "شـفاء الذكريـات" – تعبـيراً مضلـلاً إذ يلـزم أن يرجـع

الإنسان بالزمن إلى الوراء ليغير أمراً حدث بالفعل. وقد يكون الحدث المسبب للألم قد جرى بالفعل منذ سنوات عديدة، والمهم هنا هو الذكرى – فان كان الألم مازال قائماً في الحاضر لصار ممكناً. مهيئاً أمام الإنسان وأمام الله.

وأحياناً قد لا يكون هناك مشكلة تكشف المشاعر والعواطف لأن الحاجة ملحة، والمشاعر قوية. وفي أحيان أخرى تكون الأحاسيس الباردة على السطح ليست المشكلة الحقيقية لكن مجرد نتيجة لمشكلة أعمق. أو قد يكون لدى الإنسان آليات دفاع تعودنا ممارستها تعمل على كبح المشاعر غير المرغوب فيها.ففي هذه الحالات لا يمكن كشف المشاعر والعواطف بفعل الإرادة. والإرادة هنا يمكنها فقط أن تعوق المشاعر، ولا يمكنها أن تحدثها. فلا يمكن بمجرد الإرادة أن نفرح أو نغضب أو نخاف. وسنتفهم هذا لو أنك تضحك على نكتة لم تدرك مغزاها.

والذاكرة وسيلة فعالة في كشف مجالات ألم المشاعر "*هذه أذكرها فأسكب نفسي علي*" (مز ٤٢ : ٤).

إن إحدى الخصائص المميزة للعواطف والمشاعر – كما سبق أن عرفنا – هي إمكانية تنشيطها أو تحفيزها بواسطة تذكر الموقف الذي ثارت فيه هذه المشاعر أولاً. وهنا نحتاج إلى الروح القدس ليتمم البحث. فهو

وحدة الذي يعلم الذكريات المميزة، والتي لا تكون - كما نظن - هامة. فكثير من الخبرات الأثقل عن احتمالنا والمدفونة في أعماق العقل. فيلزم أن نصلي كداود قائلين: *"اختبرني يا الله، واعرف قلبي. امتحني، واعرف أفكاري"* (مز ١٣٩ : ٢٣).

هناك أحياناً تكون كلمة المعرفة - من خلال مواهب الروح القدس - قادرة على أن تكشف للإدراك الواعي، الظروف والمشاعر الدفينة. وفي أحيان أخرى قد لا تكون - حتى - ذكرى الحادثة أو ظروفها - كافية - لذلك. فقد ندعي الحقائق ونظل عاجزين عن الإمساك بالمشاعر. فغالباً ما يتضمن الحجب سلوكيات خاطئة أو نميناها وطورناها. وهذه لابد من معالجتها قبل إدراك الشفاء. وإليك بعض الجوانب الهامة بهذا الصدد:

ر. الاستياء أو المرارة: حينما نتمسك بالمرارة نحو من أساء إلينا وآلمنا، فإننا بذلك نمنع - بنجاح - دخول السيد المسيح إلى الموقف حيث يمكن أن يتقدم إلينا ويهبنا الشفاء لأنه بذلك يكون كأنه قد برر لنا مرارتنا.

ز. عدم الصفح أو عدم الغفران: حينما نتمسك بعدم الصفح نظل تحت قوة الشخص أو الموقف المسئول عن آلامنا. فلسنا

أحراراً في اختيار كيفية إحساسنا أو انفعالنا حتى برغم غياب الأشخاص المعينين أو حتى موتهم. وحينما نتخلص من هذه الأحاسيس السلبية، حينئذ فقط يمكننا أن نتخلص من قوة الألم وسلطانه. فعندما أغفر لمن أساء إلى لا أعني أن خطأه صواب بل إنني أعالج مشاعري تجاهه. فإنني أحرره من المشاعر السيئة التي أحملها نحوه فهذه مسألة إرادة. إنني أحمل أموراً ضد شخص معين، ولذلك يمكنني بإرادتي وباختياري الحر أن أطلقه مما لدى ضده. ولذلك فالغفران وصية تبدأ باختيار التصرف الصائب: *"أحبوا أعدائكم أحسنوا إلى مبغضيكم، باركوا لاعنيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم"* (لو ٦: ٢٧، ٢٨).

س. قد يصبح الحزن أو الأسف عائقاً أمام الشفاء. ففي حالة التيتم أو انهيار الزواج أو العلاقة الشبيهة، توجد عملية حزن نجتاز بها جميعاً. إلا أن هذا الحزن يتحول إلى صنم عندما يصير مركزياً وأساسياً في القلب وتصبح كل الحياة الإنسان تدور حول ذكرى الفقيد. فمثل هذا الصنم ينبغي هدمة.

ش. وأخيراً ما نفسره بأنه ألم قد ينتج – فعلياً – من عدم

الاستعداد أو عدم المقدرة على مواجهة الحقائق البغيضة عن أنفسنا فلا فائدة من محاولة الصفح عمن قال الصدق عنا. فالحقيقة أنه على صواب. ونحن مخطئون. فالحقيقة قد تكون جرحاً، لكن جراحها تشفى بسرعة وبنقاء حينما نواجهها. والصراع الأمين مع مثل هذه الموضوعات يجلب – دائماً – ألماً حقيقياً، ويدفع بالموضوعات الفعلية إلى السطح حتى تصبح متاحة فندرك ما نحن بصدد معالجته.

تسليم الألم إلى السيد المسيح:

من الضروري للمشاعر الدفينة أن تكشف – برغم أن هذا في حد ذاته ليس كافياً وحدة والسمة الفريدة التي تميز الإنجيل عن كل صور العلاج النفسي البشري هي وجود المخلص والشافي الذي قد حمل آلامنا واحتمل خطايانا وآثامنا وأمراضنا، وهو الذي يقدر أن يرد الإنسان سالماً صحيحاً. وهناك ثلاثة جوانب هامة لابد من تذكرها:

١-لابد من الاعتراف بالمشاعر الأليمة إلى الإدراك الواعي. وبصرف النظر عن فجاجه وخطأ الأفكار والمشاعر، فهي جزء منا، وجزء يعرفه الله بالفعل. فوجودها والاعتراف بها أمر حيوي.

٢-لابد أن نسلم تلك المشاعر إلى السيد المسيح. فالرب يسوع يتحد

مع مشاعرنا. فهو قد اختبر بنفسه مشاعر الرفض، وإساءة التعامل والظلم، بل ومازال يحتمل الآلام معنا. فإن الله الذي هو محبة لا يمكن أن يسمح لأحد مخلوقاته بالتألم بدون أن يشاركه هو هذا الألم. "في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم. بمحبته ورأفته هو فكهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة" (إش ٦٣: ٩). وهذا التوحد من الرب يسوع مع آلامنا يمكننا من أن نضع بين يديه الصدمة والآلام التي لم تقدر على تحملها. إن غرض المجيء إلى الرب يسوع ليس مجرد اجتياز المشاعر ثانية بل لتسليم الألم له. ويمكن للألم أن ننقله إلى دم الرب يسوع تماماً كخطايانا وأمراضنا. ومن جانب لابد أن نكون مستعدين للتخلص من الألم. والغريب أننا غالباً ما نقاوم ذلك فقد تصير مشاكلنا جزءاً مألوفاً في حياتنا حتى أننا نخاف من أن نعيش بدونها، ومزامير داود قراءة إرشادية. فهي تبين الإنسان في تلامسه مع مدى كل عواطفه الحلوة والبغيضة، وهو يعرف كيف يسكبها أمام الرب. "توكلوا عليه في كل حين يا قوم. اسكبوا قدامه قلوبكم"، "الله ملجأ لنا" (مز ٦٢: ٨).

٣-يلزمنا أن نتقبل محبة الله لتشفينا، وقوة الروح القدس. روح

التبني أو النضج - لتمكننا من النمو (رو ٥: ٥، ٨: ١٥). لأن الألم العاطفي النفسي دائماً - تقريباً - ما يؤدي إلى عدم النضج فإن شفاء الألم يتضمن عملية نمو. وبتعبير لا يمكن للإنسان أن يشفى أو ينمو من عدم النضج بل يمكنه فقط أن يخرج من داخل نطاقه. ولذلك فبينما يكون إزالة العوائق أو شفاء الجروح فورياً، فهناك عادة - عنصر الزمن في عملية النمو. وسبب وجود حياة متروكة في تلك المناطق المسورة ذات العوائق، يمكن للنمو أن يحدث بسرعة لكن يستلزم الآمر بالضرورة - دائماً - بعض الوقت.

لاحظ أيضاً أنه عند معالجة مشكلة عاطفية نفسية كبرى فليس من غير المألوف للشخص صاحب المشكلة أن يحس لفترة مؤقتة - بعدم الاتزان. فعلامات الطريق المألوفة القديمة تختفي وقد يبقى الإنسان لفترة - يحس بأنة شخصان مختلفان لا شخص واحد، وبداخله طفل حساس عاطفياً. وليس هذا شاذاً، كما وأيضاً ليس الشخص المشكلة في خطر الإصابة بانفصام الشخصية (الشيزوفرينيا). فلا يزيد الأمر عن إزالة العوائق النفسية العاطفية، وانفتاح الطريق للنمو أمام منطقة عدم النضج العاطفي. وهذا الإحساس يختفي - عامة - بسرعة كبيرة.

وحتى بعد حل المشكلة بنجاح قد تؤدي الظروف المشابهة – في المستقبل – إلى تحفيز رد فعل غريزي – فطري مشابه للسابق. ولم يفقد الإنسان حريته بذلك، بل إنه مجرد رد فعل انعكاس للغضب. ولا يلزم سوى تسليم الموقف إلى الرب على الفور. فبطرس – مثلاً – كانت لديه مشكلة الجبن الخوف التي قادته إلى إنكار السيد المسيح. فعالجها الرب يسوع بعد القيامة حتى أن بطرس في يوم الخمسين وقف – بدون ذرة خوف – أمام نفس الجموع الذين صلبوا الرب يسوع. ولكن بعد عدة سنوات كان بطرس يأكل مع المسيحيين من أصل أممين حينما جاء المسيحيون من أصل يهودي، فعادت نفس المشكلة القديمة تمسك ببطرس وتخل اتزانه، فانفصل عن المسيحيين الأمميين إلا أن بولس رده إلى صوابه.

النمو العاطفي:

يتضمن النضج العاطفي النفسي النقاط التالية :

١–تتطهر العواطف وتشفى من التشوهات والآلام التي تحدثها الخطية.

فالمشاعر تتطهر، فالمرنم يصرخ: "قلباً نقياً اخلق في يا الله" (مز ٥١ : ١٠). والقلب في الكتاب المقدس – يشير بصفة عامة

إلى مركز العواطف والمشاعر. وسفر الأعمال يؤكد في عبارته:

"إذ طهر بالإيمان قلوبهم" (أع ١٥ : ٩) أن الله يطهر القلب بالإيمان. فالعواطف يمكن تطهيرها من الفساد الذي لحقها بسبب الخطية، لكي تصبح تدريجياً حسب ما قصد الله لها أن تكون: دوافع قوية نحو الصلاح وبعيداً عن الشر. لقد قصد الله أن نكون قادرين على الثقة المتزايدة بمشاعرنا وأحاسيسنا وأن نعتمد عليها في تحريكنا نحو الله وبعيداً عن الخطأ *"كما يشتاق الإيل إلى جداول المياه هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله ..."* (مز ٤٢: ١، ٢) *"المتقلبين أبغضت وشريعتك أحببت"* (مز ١١٩: ١١١-١١٣).

٢-تنطلق العواطف فنعرفها ونقبلها ونحترمها كجزء مشروع وهام من أنفسنا.

المشكلة لدى بعض الناس هو ليس كثرة المشاعر بل قلتها. فمؤشر العواطف لدى الكثيرين منخفض للغاية. والتعبير العاطفي والمشاعر والأحاسيس بالنسبة للكثيرين غيرهم محظور تماماً - تقريباً. *"وأعطيكم قلباً جديداً. وأجعل روحاً جديدة في داخلكم. وانزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيكم قلب لحم"*

(حز ٣٦: ٢٦). وأحد الحقوق التي يكفلها لنا العهد الجديد هو قلب لحمي كله مشاعر، محل نقص العواطف والقلب الحجري. وبتعبير آخر يمكن أن ينطلق لدينا الجانب العاطفي وتتكون لدينا مجموعة جديدة من المشاعر. ويؤكد بولس الرسول أن علينا أن نختبر مشاعر السيد المسيح: *"فإن الله شاهد كيف أشتاق إلى جميعكم في أحشاء يسوع المسيح"* (في ١: ٨).

٣-نحن نتعلم أن نقود عواطفنا ونصوبها. من إدراكنا وتمييزنا وفهمنا .ويتضمن هذا إعادة تفسير احتياجاتنا. فكما رأينا فإن طريقة تفسير المواقف أو الأحداث تحدد – غالباً – الانفعال العاطفي تجاهها. ومن ضمن أعمق الاحتياجات. وهو الوحيد القادر على سدادها.

تعتمد قيمه الإنسان على حقيقة أن الله يحبه، وأن الرب يسوع مات من أجله. ولا يمكن للإنسان بعمله – أن يضيف نقطة واحدة إلى تلك القيمة كما لا يمكن لأي فشل شخصي أو نقص ذاتي أن يقلل من تلك القمة بمقدار نقطة واحدة. ولذلك فبينما قد نطلب موافقة الآخرين أو قد نسعى للنجاح في تحقيق الأهداف، فإننا لا نحتاج أن تكون ذات قيمة أبدية. أما أمان

الإنسان فيعتمد على حقيقة أنه ممسوك إلى الأبد – في يد الرب يسوع المسيح ومحفوظ في يد الله الآب: *"وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد. ولا يخطفها أحد من يدي، أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي"* (يو ١٠: ٢٨، ٢٩).

٤- إننا نقدر– من خلال فهمنا وإدراكنا وضميرنا – أن نحدد السلوك الصحيح، ونسلك تبعاً لذلك. فطاقة عواطفنا وقوتها تصبح مهيأة لتقوية سلوكنا. والهدف هو تأكيد منضبط. فالفرق – مثلاً بين الغضب وفقدان الأعصاب أنه في حاله الغضب هناك دعوة للطاقة – أما في فقد الأعصاب فالطاقة تسير بعنف ووحشية – والأمر صحيح بالنسبة للخوف. فإن عالجنا الأمر معالجة صحيحة أمكننا تلافي الخطر، أما إن أفلت الأمر منا فتنتج حالة من الذعر والسلوك المضطرب المختل.

أبوة الله:

يبدو أن علينا أن نعرف كل أقنوم في الثالوث الأقدس حتى نختبر – تماماً – كل ما نطلبه من اجل ملء الحياة. ادرس الرموز المستخدمة في الكتاب المقدس عن كل أقنوم:

الروح القدس – يد الله – يسدد احتياجنا للقوة.

الابن: الرأس – يسدد احتياجنا للحكمة.

الآب: الصدر أو القلب – يسدد احتياجنا للمحبة.

إن الله الآب هو القادر – بصورة فائقة. على تعويض العجز في حياة الإنسان، ونقص العناية الرؤوم من الأبوين. "*إن أبي وأمي قد تركاني، والرب يضمني*" (مز ٢٧ : ١٠) فبصرف النظر عن أن خبرة الأبوة الإنسانية غير مرضية، فإن خبرة أبوة الله تسدد كل احتياجاتنا تماماً. وبصرف النظر عن صلاح الأبوين الأرضيين فهما غير قادرين على سداد احتياجنا إلى حب غير مشروط وغير متغير. سداداً كاملاً. فليس سوى الله الآب يقدر على ذلك.

ملخص الفصل السابع

إن ألم الإيذاء النفسي العاطفي أعمق وأشد – غالباً – من المرض الجسدي. وهو السبب غالباً. في مثل تلك الاضطرابات. وليست كل العواطف البغيضة مؤذية وأليمة. فقد تؤدي إلى استجابات نمو للإنسان. ولكن عندما تزيد الضغوط والإجهادات النفسية عن قدرة

شخصية الإنسان على مواجهتها واحتمالها في ذلك الوقت – قد يحدث له أذى أو ضرر. فيحدث أن العواطف إما أن تتفاعل بدون مؤثر كاف لتسبب ألماً متزايداً في خدمتها، أو أنها تكبح فلا يوجد سوى قليل من الشعور.

- ❖ يتضمن الدليل على وجود أذى عاطفي أو ألم نفسي وجود مشاكل وصعوبات في العلاقات الشخصية، وتكوين الإنسان لصورة سيئة عن ذاته، ونظرة الإنسان السلبية، ونقص المشاعر، والأفكار الاضطرارية، وأحياناً نوبات حادة من الشك بخصوص الحقيقة الروحية.
- ❖ المصادر العامة الشائعة للألم الداخلي هي خبرات الصدمات العاطفية النفسية، والفترات الطويلة من السلبية المستمرة، والإحباط في تحقيق أهداف نراها ضرورية لمطالبنا، وآلام الطفولة في مراحل نمو تكوينية حرجة.
- ❖ النتيجة – خاصة في حالة آلام الطفولة – هي توقف النمو العاطفي النفسي فيواجه الإنسان بذلك حياة البالغين بدرجات مختلفة من عدم النضج العاطفي.
- ❖ ويعتمد الشفاء الداخلي للإنسان على كل من عمل الصليب

وعمل الروح القدس. فعلى الصليب حمل الرب يسوع المسيح آلامنا العاطفية النفسية (أحزاننا وآلامنا)، أما الروح القدس فهو الذي يعصب القلب المنكسر.

- ❖ تتطلب عملية الشفاء العاطفي النفسي تهيئة العواطف أمام الله وكشف المشاعر الدفينة أمام الإدراك الواعي وتسليم هذه الآلام إلى السيد المسيح.

- ❖ ينبغي معالجة السلوكيات الخاطئة، والتخلي عن الاستياء والمرارة، ومسامحة المخطئ إلينا. وفي الصراع مع هذه الأمور ينكشف كل مقدار الألم، حيث يمكن تطهيره وتنقيته والشفاء منه.

- ❖ لأن نتيجة مثل هذا الألم تكون - دائماً - نوعاً من عدم النضج لذلك يتضمن الشفاء منها مرور فترة زمنية. وبرغم إمكانية إزالة العوائق في لحظة إلا ان النمو عملية تستغرق وقتاً.

- ❖ إن إدراك أن الله يسدد - اثنين من احتياجاتنا الفردية سداداً لهو أمر حاسم في النضج. والاحتياجان هما الحاجة للإحساس بالقيمة والأمان. والأمر الحاسم هنا هو الحاجة لاختيار أبوة الله حتى نحيا كأبناء لله.

الفصل الثامن

شفاء روح الإنسان

لقد رأينا أن الإنسان مخلوق – روحياً ونفسياً وجسدياً – كشخص واحد. *"ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم ..."* (١تس ٥: ٢٣). وعندما سقط الإنسان كانت روحه أول ما تأثر فمات روحياً. ولذلك فإن أول تطبيق للخلاص أو الشفاء يؤثر – أيضاً – في روح الإنسان، فيحيا ما كان مائتاً *"وأما الروح فحيا بسبب البر"* (رو ٨: ١٠).

تذكر أن الحياة والموت – في الأسفار المقدسة – مسألة علاقة. فعلاقة الإنسان السليمة مع الله علاقة مع مصدر الحياة (البارة أو الصحيحة) فهو حي. والانفصال عن الله انفصال عن الحياة ومن ثم فهو الموت.

وهذا لا يعني أن روح الإنسان تكف عن العمل. فحتى روح الإنسان

غير المؤمن تعمل، لكنها ترتبط بأرواح البشر فقط، أو في حالة الأعمال الشريرة ترتبط بأرواح الشر، التي هي أيضاً في حالة موت أو انفصال من الله. وبالمثل فإن الروح البشرية للإنسان غير المؤمن قابلة ومهيأة لغزو إبليس وتوجيهه لها *"وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا، التي سلكتم فيها قبلاً حسب دهر هذا العالم، حسب رئيس الهواء، الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية"* (أف ٢: ١، ٢).

وظائف روح الإنسان:

الوظائف المتميزة لروح الإنسان ثلاثة:

١- *المعرفة: "لأن مَن من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه ..."* (١كو ٢: ١٠-١٦). فالروح وليس العقل هو الذي يعرف المعرفة. وهذه المعرفة هي المعرفة البديهية المباشرة التي نتلقاها من الخبرة الشخصية من إنسان آخر أو من الإدراك المباشر أو من البصيرة. وبهذه الكيفية نلنا المعرفة بالله، وتلقينا استنارة الحق الروحي، واختبرنا الله خبرة شخصية.

٢- *الضمير:* وهذه الوظيفة لروح الإنسان يكون فيها:

أ. تقوم روح الإنسان بالحكم على سلوكه وتصرفاته، لتحديد

صوابها من خطئها. وحكم ضمير الإنسان على أعماله الخاطئة يؤدي إلى إحساسه بالذنب *"لأنه الأمم الذين ليس عندهم الناموس متى فعلوا بالطبيعة ما هو في الناموس فهؤلاء إذ ليس لهم الناموس هم ناموس لأنفسهم. الذين يظهرون عمل الناموس مكتوباً في قلوبهم شاهداً أيضاً ضميرهم وأفكارهم فيما بينها مشتكية أو محتجة"* (رو ٢: ١٤، ١٥).

ب. روح الإنسان تحمل الشهادة للحق أو تميزه *"أقول الصدق في المسيح، ولا أكذب وضميري شاهد لي بالروح القدس"* (رو ٩: ١). فالحق مصادقة ذاتية على الضمير الصحيح. فيقين الخلاص – مثلاً هو شهادة حقيقية خلاصاً – من الروح القدس لروح الإنسان. *"إذ لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح"* (رو ٨: ١).

٣–عندما نتحد معاً بالروح يوجد اتصال بيننا – وعندما نتصل بالله في روحنا تكون هناك عبادة *"الله روح، والذين يسجدون*

له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا" (يو ٤ : ٢٤).

أذى روح الإنسان

لقد أضرت الخطية بروح الإنسان – ضرراً شاملاً عنيفاً – في مجالين:

١-*في عملها:* فالفهم مضطرب مشوش، والضمير منحاز متدنس، وحساسية الاستجابة متعطلة.

٢-*في حالتها وظروفها:* أنه بولادتنا الثانية فإن الروح داخلنا كاملة ومنتهية. إلا أن كلاً من الأسفار المقدسة والخبرة والتجارب تثبت عكس ذلك فبرغم الولادة الثانية للإنسان واسترداده – بالمسيح للعلاقة مع الله، قد يكون هناك جوانب من روحه تحتاج التصويب والشفاء. وسندرس هذه الجوانب أولاً في وظائف روح الإنسان ثم في بعض الحالات والظروف الخاصة.

إصابة عمل الروح الإنسانية بالضرر

١- تشوش الفهم:

يضيف الكتاب المقدس عدم قدرة روح الإنسان على الإدراك أو تشويش وتلف تلك القدرة – بألفاظ العمى والصمم. فغير المؤمن أعمى تماماً وأصم إلى أن يلمسه الروح القدس. واعتناق الإيمان هو فتح العيون العمياء والآذان الصماء لترى وتسمع الحق. أما الإنسان المسيحي فقد يكون أعمى أو قصير النظر *"... لأن الذي ليس عنده هذه هو أعمى قصير البصر ..."* (٢بط ١ : ٩) أو غبي ضعيف السمع (عب ٥ : ١١).

الأعمى روحياً شخص غير قادر على إدراك أو فهم الحق الروحي. وقد يسعى للإمساك به أو حتى الإيمان به، إلا أن مغزاه الحقيقي يظل دائماً أبعد من نطاق قدرته. *"ولكن إن كان إنجيلنا مكتوماً فإنما هو مكتوم في الهالكين. الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله"* (٢كو ٤ : ٣،٤، ١كو ١ : ١٨). وقد يؤدي هذا العمى إلى الارتباك، والخداع والفساد (٢تي ٣ : ٧).

٣- الصمم الروحي:

الصمم الروحي تأكيد - بصفة خاصة - على قدرة الإنسان على سماع صوت الله بطريقة تجلب له الفهم. فالإنسان يصلي، ولكن بلا استجابة. ويقرأ الكتاب المقدس أو يستمع إلى عظة أو كرازة، ولكن لا يبدو أنها تصل إليه بشكل يضعه لمواجهة أو يعطيه استجابة حية. ويجد صعوبة في الإرشاد والعبادة أو في مواهب الروح القدس.

والعمى الروحي أو الصمم الروحي يتسبب عن ما يلي أو يرتبط بما يلي:

أ. ***الرياء أو التظاهر والإدعاء*** (مت ٢٣: ١٥- ٢٦). لاحظ هنا تكرار الرب يسوع لعبارة "أيها الجهال والعميان" وكلمة "المرائين".

ب. ***الخطية*** - عندما لا تعالج، تطفئ الحواس الروحية دائماً: *"وأما أنا فكأصم لا أسمع، وكأبكم لا يفتح فاه ... لأنني أخبر بإثمي وأغتم من خطيتي ..."* (مز ٣٨: ١٣-١٨)، *"وإن كانت عينيك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً"* (مت ٦: ٢٣)، لاحظ - بصفة خاصة - تأثير الإثم والذنب

والمعصيــة والكراهيــة في تبلــد روح الإنســان فيــه (إش ٥٩ : ٩-١٣)، *"إذ هـم مظلمـوا الفكـر ... ومتجنبـون عـن حياة الله لسبب الجهل الذي فيهم بسبب غلاظة قلوبهم .."* (أف ٤: ١٨، ١٩)، *"وأمـا مـن يبغـض أخـاه فـهو في الظلمة، وفي الظلمة يسلك، ولا يعلم أين يمضي، لأن الظلمة أعمت عينيه"* (ايـو ٢: ١١).

ت. ***الرجوع للخلف*** أو عدم الاستعداد للتقدم في الحـياة المسيحية يفسر أيضاً الحواس الروحية *"لأن الذي ليس عنده هذه هو أعمى، قصير البصر، قد نسى تطهير خطاياه السابقة"* (٢بط ١: ٩) أنظر أيضاً (عب ٥: ١١-١٤). *"لأنك تقول إني أنا غني، وقد استغنيت، ولا حاجة لي إلى شيء. ولست تعلم أنك أنت الشقي والبائس وفقير وأعمى وعريان"* (رؤ ٣: ١٧).

ث. ***قساوة القلب وغلاظته*** *"ألا تشعرون بعد ولا تفهمون؟ أحتى الآن قلوبكم غليظة"* (مر ٨: ١٧)، *"إذ قيل: اليوم إن سمعتم صوته لا تقسوا قلوبكم كما في الإسخاط"* (عب ٣: ١٥، ٤: ٧). فقساوة القلب عناد وعدم استعداد لقبول الدعوة أو

للإصلاح أو التقويم أو للتوبيخ.

ج. ***الجهل*** (رو ٢: ١٧-٢٣). هناك جهل يمكن معالجته بلطف: *"لأن كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس يقاوم لأجل الناس في ما لله، لكي يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا. قادراً أن يترفق بالجهال والضالين، إذ هو أيضاً محاط بالضعف"* (عب ٥: ١، ٢)، لكن هناك أيضاً نوع من الجهل يكتسبه الإنسان الجاهل بإرادته ويرتبط لديه بقساوة القلب (أف ٤: ١٧، ١٩).

ح. ***عدم الاستعداد للتوبة، ورفضها:*** *"لأن قلب هذا الشعب قد غلظ. وآذانهم قد ثقل سماعها. وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم يسمعوا بآذانهم، ويفهموا بقلوبهم، ويرجعوا فأشفيهم"* (مت ١٣: ١٤، ١٥). العمى والصمم - بالنسبة لبعض الناس - لهما أساس أخلاقي أدبي فهي حالات مختارة عن عمد لحماية أنفسهم من الحق.

خ. ***ظلام الأرواح الشريرة أو الخداع*** (٢كو ٤: ٣، ٤)، كل الأعمال الشريرة السحرية حتى ولو كانت على مستوى سطحي تسبب ظلمة روحية. ويستلزم هذا معالجة خاصة

(ارجع إلى الفصل التاسع عن الخلاص من الأرواح الشريرة).

وهناك أيضاً عمى بقضاء من الله مسبب سباتاً أو نعاساً للروح عندما يكون العمى أو الصمم المختار – كما هو – مؤكداً من الله *"غلظ قلب هذا الشعب وثقل أذنيه وأطمس عينيه لئلا يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه ويرجع فيشفى"* (إش ١٠ : ٦٠، ٢٩: ١٠، مي ٣: ٦) *"لتظلم عيونهم عن البصر. قلقل متونهم دائماً"* (مز ٦٩: ٢٣، رو ١١ : ٨). وهي حالة لا يغيرها سوى الله.

الضمائر المائعة:

في عمل الضمير هناك شكل ومضمون. الشكل هو الطريقة التي يعمل بها الضمير وتبين للإنسان متى يكون عملة خطأ أم صواباً، وذلك بعرض بعض الأحكام المصنفة – على سلوكياته.

وشكل العمل – لدى الضمير أمر عام أي أن الضمير يعمل بنفس الكيفية لدى كل إنسان بصرف النظر عن العمر أو الثقافة أو التعليم.

أما المضمون فهو الأساس الذي يقيم الضمير عليه أحكامه. فهو يعلن للإنسان ما هو خطأ وما هو صواب. ومضمون الضمير متغير ويعتمد على العمر والتعليم والخلفيات الخاصة، والثقافة. كما يتغير عند قبول

الإنسان للإيمان المسيحي وكذلك يتطور بنمو في الحياة المسيحية.

وقد يحدث الضرر في كل من كيفية عمل الضمير والمضمون الذي يعتمد عليه في أحكامه.

١- حينما يكون الضمير أو كيفيه عمله هي موضوع الاهتمام فإن ضمير الإنسان قد يكون:

أ. *ضميراً ضعيفاً: "... فضميرهم إذ هو ضعيف يتنجس ..."* (١كو ٨: ٧-١٢) أحكام أو صوت الضمير ضعيفة أو مهملة أو غير مفهومة أو مبهمة. وهذا بصفة خاصة في ضوء القدرة على سماع صوته قبل الفعل وليس بعدة. وغالباً ما يكون الضمير في حالة الإنسان المسيحي غير الناضج.

ب. *ضميراً مجروحاً: "وهكذا إذ تخطئون إلى الأخوة وتجرحون ضميرهم الضعيف، وتخطئون إلى المسيح"* (١كو ٨: ١٢). عندما يواجهه ضمير ضعيف أو غير ناضج حكماً صعباً أو دينونة قاسية أكبر من قدرته على التعامل معها يمكن أن ينجرح أو يتأذى .ويصبح الضمير

غير متيقن أو في شك من أحكامه أو تمييزه للأمور. وقد ينشأ عن ذلك تشويش أدبي. وهذا هو سبب أن الحدود الطاغية في سلوك الإنسان المسيحي الناضج ليست في ضميره هو، بل في ضمير الأخ الأضعف. فهوذا بولس يعطي مثلاً لذلك في قوله: *"لذلك إن كان طعام يعثر أخي فلن آكل لحماً إلى الأبد لئلا أعثر أخي"* (١كو ٨: ١٣).

ت. ***ضميراً ذابلاً متبلداً:*** *"في رياء أقوال كاذبة موسومة ضمائرهم"* (١تي ٤: ٢). وهي صورة الوشم بقطعة حديد. عندما يصير الإنسان على تجاهل سماع صوت ضميره لفترة زمنية - حول موضوع معين يفقد الضمير تدريجياً حساسيته في ذلك المجال بصفة خاصة. وفي النهاية قد يكف عن إدانة الشخص أو تسجيل الأحكام ضده على الإطلاق، ولا يعود الشخص يحس بأحاسيس الذنب وتأنيب الضمير تجاه سلوك يعرف أو يعترف بأنه خطأ.

٢- فيما يختص بمضمون الضمير قد يصبح الإنسان:

أ. ***ضميراً فاسداً أي متنجساً أو مدنساً:*** (١كو ٨: ٧، ٢كو ٧: ١)، *"كل شيء طاهر للطاهرين وأما للنجسين وغير*

المؤمنين فليس شيء طاهراً بل قد تنجس ذهنهم أيضاً وضميرهم" (تي ١: ١٥). وهنا يصبح الضمير قابلاً لبعض صور الشر، وتفسد أحكامه وتضل .والتعرض للصور الخليعة أو العنف في وسائل الإعلام أو في الصحف والكتب يدنس الضمير.

ب. *ضميراً شريراً: "لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان، مرشوشة قلوبنا، من ضمير شرير، ومغتسلة أجسادنا بماء نقي"* (عب ١٠: ٢٢). إن دوام البقاء في الخطية يفسد أولاً مضمون الضمير، وأخيراً يجعله ضميراً شريراً. وفي هذه الحالة تكون أحكام وديونة الضمير مختلفة أو قد تكون مضادة للأحكام المتعسفة مع ناموس الله وشخصه. وهذا هو الرفض الذي ذكره بولس. *"وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض، ليفعلوا ما لا يليق .."* (رو ١: ٢٨-٣٢).

استجابات محبطة:

يحدث عندما تكون الروح الإنسانية أسيرة أو مربوطة ومقيدة ويتضح ذلك عندما يكون الإنسان:

أ. غير قادر على الاتصال بالله أو الناس. ومثل هذا الإنسان يكون منغلقاً على ذاته. وغالباً لا يعرف كيف يتصل بالآخرين أو يقيم معهم صله.فيتكون لديه إحساس عميق بالوحدة أو العزلة.

ب. معوقاً آخر مثبطاً في اتخاذ اختيارات حرة في الانفعال والسلوك. ومثل هذا الإنسان يكون غالباً – واقعاً في الإدمان أو مستعبداً لعادات سيئة أو علاقات شريرة، لا يمكن له أن يتحرر منها.

وربط روح الإنسان أو سجنها قد يتسبب عن عدد من الظروف المختلفة، وأهمها وأكثرها شيوعاً ما يلي:

أ. ***العصيان والتمرد:*** *"الجلوس في الظلمة وظلال الموت، موثقين بالذل والحديد، لأنهم عصوا كلام الله وأهانوا مشورة العلي"* (مز ١٠٧: ١٠، ١١). فالإنسان دائم العصيان لله، أو للسلطة الشرعية ليس حراً، بل في أسر وحبس، وفي ظلمة وفقر وسلاسل. فهو مستسلم لنفسه في دفاع مستميت يقطعه عن الآخرين، ويمنع حريته.

ب. ***الأسى والذل:*** *"إن أوثقوا بالقيود، وإن أخذوا في حبالة الذل، فيظهر لهم أفعالهم ومعاصيهم لأنهم تجبروا"* (أي ٣٦: ٨، ٩). وقد تكون هذه الظروف تعب أو اضطراب أو اضطهاد أو علاقات قاسية أو مرض جسدي أو نفسي أو ذهني. إن الأذى الذي يصيب روح الإنسان لا يؤثر فقط على صحته أو ظروفه، بل أن الاضطراب في أي مجال من هذه المجالات يمكنه أن يصيب روح الإنسان بالعمى أو يتسبب في أسرها وحبسها.

ت. ***العبودية للأفعال الشريرة وأعمال السحر والتنجيم*** (إش ٤٩: ٩، ٢٤، ٢٥)، *"لأني أراك في مرارة المر ورباط الظلم"* (أع ٨: ٢٣). إن النتيجة الطبيعية لممارسة أفعال الشر هي العبودية الروحية التي يلزم كسرها.

ث. ***الخطية:*** الاستعباد للعادات الخاطئة وخاصة الخطايا الروحية كالغرور والكبرياء والحسد ورثاء الذات، والغطرسة: *"شد نير ذنوبي بيده ... نزع قوتي، دفعني السيد إلى أيد لا أستطيع القيام منها"* (مراثي ١: ١٤، هو ١٠: ١٠، إش ٥٨: ٦)، هذه جميعها تسبي روح الإنسان ونفس الأمر

ينطبق على إدمان المخدرات أو غيرها من أنواع الإدمان.

ج. ***الفقر والحاجة والعوز:*** *"لأن الرب سامع للمساكين"* (مز ٦٩: ٣٣). هناك فقر في الحياة والروح كفقر المال والمتلكات. فعبودية الفقير العاجز هو قبل كل شيء فقر في الروح.

ح. ***الجفاف الروحي:*** *"فإني بدم عهدك قد أطلقت أسراك من الجب الذي ليس فيه ماء"* (زك ٩: ١١). يمر كل إنسان مسيحي بوقت يبدو فيه أن الفرح والبهجة والإثارة قد اختفت من اختباراته الروحية. وهي اختبارات شائعة ومؤقتة، ولكن من الممكن أن تأسرنا تلك الحفر الجافة التي بلا ماء.

خ. ***الخوف:*** وهذا يجلب العبودية *"ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية"* (عب ٢: ١٤،١٥، مز ٧٩: ١٠)، *"ليسمع أنين الأسير، ليطلق بني الموت"* (مز ١٠٢: ٢٠). وليس الخوف هنا هو ذاك الذي هو جزء من الغرائز الطبيعية العاطفية العادية في مواجهه التهديد أو الغضب. بل هو خوف وجودي أو قلق

يربط الموت وقوة إبليس. وقد خلصنا الرب يسوع من هذا الخوف.

د. ***حرفية الشريعة:*** *"فاثبتوا إذن في الحرية التي قد حررنا المسيح بها ولا ترتبكوا أيضاً بنير عبودية... ولكن الذي يزعجكم سيحمل الدينونة أي من كان"* (غل ٥: ١-١٠). وهذا هو حرف الناموس الذي يقتل *"لأن الحرف يقتل. ولكن الروح يحيي"* (٢كو ٣: ٦). والإنسان المأسور لحرف الناموس ،وحه مربوطة موثقه بشكل خاص.

حالات روح الإنسان:

هناك حالات معينه لروح الإنسان تسبب ألماً ومعاناة، وتستلزم خدمة لتشفي ويلزمنا غالباً – موهبة التمييز – لنفرق بين ما هو وضع روح الإنسان أو حالته المرضية، وبين وجود أرواح شريرة لأن الأعراض قد تكون متشابهة للغاية.

لاحظ الحالات التالية – بصفة خاصة:

١-***روح متعبة مضطربة:*** تكون روح الإنسان في حالة تعب واضطراب بسبب ما يلي:

أ. ***القلق والانزعاج:*** *"كان في الصباح أن نفسه انزعجت"* (تك ٤١: ٨)، *"فانزعجت روحه"* (دان ٢: ١).

ب. ***الهياج والاضطراب:*** *"لما قال يسوع هذا اضطرب بالروح.."* (يو ١٣: ٢١).

ت. **الخوف والفزع:** *"حزنت روحي في وسط جسمي، وأفزعتني رؤى رأسي"* (دان ٧: ١٥).

ث. ***الكرب والضيق:*** *"انظر يارب فإني في ضيق"* (مراثي ١: ٢٠، ٢: ١).

قد يكون سبب تعب روح الإنسان تعرضه لإجهاد أو ضغط في الظروف المادية أو لمشاكل في علاقات. والنفس المضطربة يلزمها سلام. وإن حدث تمييز خاطئ للحالة يركز على احتياج الإنسان لإخراج أرواح شريرة منه، فإن هذا يزيد الحالة سوءاً.

٢- ***روح معيية متهالكة:*** عندما يصبح الضغط في موقف ما - أكبر من قدرة روح الإنسان فإنها تتعب وتعيا *"وعندما أعيت روحي في"* (مز ١٤٢: ٣)، *"أعيت في روحي - تحير في داخلي قلبي"* (مز ١٤٣: ٤) أو تيأس *"ورداء تسبيح عوضاً عن الروح*

اليائسة" (إش ٦١ : ٣). وفي حالات أخرى يكون الإحباط وخيبة الأمل من الشدة بحيث أنها تستنزف حياة روح الإنسان فتصبح مظلمة مستهلكة فانية: *"أسرع أحيني يارب فنيت روحي"* (مز ١٤٣ : ٧)، *"فيذوب كل قلب، وترتخي كل الأيدي، وتيأس كل روح ..."* (حز ٢١ : ٧). النفس المعيية تحتاج إلى الإنعاش والتشجيع.

٣-***روح حزينة مجروحة متألمة:*** وليس الحزن هنا هو جزء فقط بسبب فقدان شيء أو التيتم، بل هو ألم الرفض والصد والهجر: *"لأنه كامرأة مهجورة ومحزونة الروح دعاك الرب"* (إش ٥٤ : ٦)، أو هو جراح ناتجة عن كلمات حادة أو ساخرة *"يوجد من يهذر مثل طعن السيف، أما لسان الحكماء فشفاء"* (أم ١٢ : ١٨)، *"الموت والحياة في يد اللسان"* (أم ١٨ : ٢١)، *"لسانهم سهم قتال يتكلم بالغش"* (إر ٩ : ٨). ويختبر الإنسان ألماً مثل أو ربما أشد من الألم المتسبب عن جرح في الجسد. فالروح المحزونة المتألمة يلزمها الراحة والعزاء والشفاء.

٤-***روح خائفة مجربة:*** *"لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح"* (٢تي ١ : ٧). تمتد حالات، الخوف

لتشمل مدى واسعاً بدءاً من القلق المهم إلى الرعب المسبب للعجز، والهلع والرعدة. *"في الهواجس في رؤى الليل عند وقوع سبات على الناس أصابني رعب ورعدة فرجفت كل عظامي"* (أي ٤: ١٣-١٥). والروح الخائفة الهلعة تحتاج رد الثقة إليها.

٥-***روح منكسرة:*** وهذه أخطر حالات روح الإنسان، لأن الألم والضغط قد يدفع روح الإنسان إلى نقطة الانكسار التي تحتمل مرضه. *"أما الروح المكسورة فمن يحتملها؟"* (أم ١٨: ١٤)، *"روحي تلفت"* (أي ١٧: ١)، وأحياناً تبتلي روح الإنسان بمصيبة أو بلوى: *"القلب الفرحان يجعل الوجه طلقاً، وبحزن القلب تنسحق الروح"* (أم ١٥: ١٣)، أو قد تنسحق تحت ثقل البلايا والحزن: *"هوذا عبيدي يترنمون من طيبة القلب، وأنت تصرخون من كآبة القلب ومن انكسار الروح تولولون"* (إش ٦٥: ١٤)، أو تحت نير الإثم والذنب: *"خدرت وانسحقت إلى الغاية، وكنت أئن من زفير قلبي"* (مز ٣٨: ٨)، أوقد تنسحق باكتشافها للخداع والغش: *"هدوء اللسان شجرة حياة، واعوجاجه سحق في الروح"* (أم ١٥: ٤).

والنفس المنكسرة يلزمها إحياؤها، *"لأنه هكذا قال العلي المرتفع ساكن الأبد، والقدوس اسمه. في الموضع المرتفع المقدس أسكن، ومع المنسحق والمتواضع الروح لأحيي روح المتواضعين، ولأحيي قلب المنسحقين"* (إش ٥٧: ١٥).

سلوكيات خاطئة لروح الإنسان - هناك ظروف أخرى ترجع إلى السلوكيات الخاطئة. وهذه الحالات قد تعقد وتزيد الصعوبات الأخرى، وقد تسبب أيضاً - مشاكل في حد ذاتها. ويمكن - غالباً - تمييزها بأنها تكمن خلف المشاكل السلوكية، ومشاكل العلاقات وبعض هذه السلوكيات الخاطئة هي:

١- ***الكبرياء:*** *"قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخ الروح"* (أم ١٦: ١٨)، *"طول الروح خير من تكبر الروح"* (جا ٧: ٨، دان ٥: ٢٠). والكبرياء هو الغطرسة أو العجرفة التي ترفض المعارضة أو النقد، وتعامل الآخرين بخشونة وفظاعة أمام مصالحهم وآرائهم. والكبرياء هو أساس العصيان، وهو سلوك يقاومه الله: *"لذلك يقاوم الله المستكبرين، وأما المتواضعين فيعطيهم نعمة"* (يع ٤: ٦).

٢- ***الهرطقة والبدع:*** وهذه تسمى روح الضلال والكذب: *"من هذا*

نعرف روح الحق وروح الضلال" (١يو ٤: ٦)، أو روح الزنى: *"لأن روح الزنا قد أضلهم، فزنوا من تحت إلههم"* (هو ٤: ١٢)، *"أفعالهم لا تدعهم يرجعون إلى إلههم، لأن روح الزنا في باطنهم، وهم لا يعرفون الرب"* (هو ٥: ٤).

فإن الزنا والدعارة من التعبيرات المستخدمة في العهد القديم. للتعبير من عدم أمانة الشعب الروحية. وهي حالة روح الإنسان التي ترفض الحق، وتمضي وراء كل نمط تعليم كاذب مخادع. فهي أكثر من مجرد نقص التمييز، لأنها استعداد الإنسان لقبول أي أمر آخر ماعدا حق الله: *"ولكنني أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها، هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح"* (٢كو ١١: ٣، ٤).

٣- *الخداع والكذب والغش: "علموا ألسنتهم التكلم بالكذب، وتعبوا في الافتراء"* (إر ٩: ٤-٨)، فالغش كذب لاكتساب ميزة، أو لاجتناب مسئولية. فالإنسان بذلك يمكنه أن ينسب حقاً ليس له فينتهي به الأمر إلى أنه هو ذاته ينخدع. *"ولكن كونوا عاملين بالكلمة، لا سامعين فقط، خادعين نفوسكم"* (يع ١: ٢٢)، *"إن قلنا إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس*

الحق فينا" (١يو ١: ٨) فالخداع أو الغش حرفياً هو ضد الحس العام.

الخلاص وروح الإنسان

الاحتياجات التي كنا نعالجها هي احتياجات روحية، لأنها ترتبط بروح الإنسان. ولسداد حاجات الإنسان الروحية يلزم أن يكون هناك تدبير روحي ووسيلة روحية لتنفيذ هذا التدبير.

عمل الصليب:

الصليب عمل روحي للنعمة. لاحظ مغزى الأمور التالية:

١- عالجت الكفارة المشاكل الروحية التالية: الخطية والمرض والأرواح الشريرة.

٢- كانت هذه عملية روحية، بواسطة دم السيد المسيح في خدمة الاجتماع السماوية (عب ٩: ١١-١٤).

٣- بواسطة روح الله الأبدي قدم السيد المسيح ذاته بلا عيب إلى الله. "*فكم بالحري يكون دم المسيح الذي بروح أزلي قدم نفسه*

لله بلا عيب ..." (عب ٩: ١٤).

٤- دم السيد المسيح يطهر ضمير الإنسان (روحه) من الأعمال التي أدت إلى موته، حتى يقدر أن يخدم الله الحي. "... *يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي*" (عب ٩: ١٤).

٥- إن السيد المسيح . آدم الأخير روح محيية: "*صار آدم الإنسان الأول نفساً حية، وآدم الأخير روحاً محيياً*" (اكو ١٥: ٤٥).

٦- عندما نتحد بالمسيح نصير واحداً معه بالروح "*وأما من التصق بالرب فهو روح واحد*" (اكو ٦: ١٧). ونعمة السيد المسيح تكون مع روحنا: "*نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم أيها الأخوة آمين*" (غل ٦: ١٨)، "*نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم آمين*" (في ٤: ٢٣).

عمل الروح القدس:

يحل الروح القدس في روح الإنسان ولذلك يتحد بنا إلى الأبد إلى المسيح الحياة: "*ثم بما أنكم أبناء، أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم ..*" (غل ٦: ٤)، "*بهذا نعرف أننا نثبت فيه وهو فينا أنه قد أعطانا من روحه*" (ايو ٤: ٦).

١-إنه الروح الذي يعطي الحياة: *"الروح هو الذي يحي"* (يو ٦: ٦٣)، *"وأما الروح فحياة"* (رو ٨: ١٠)، *"ولكن الروح يحي"* (٢كو ٣: ٦).

٢-الروح القدس هو الذي يمسح الإنسان بالمسحة، التي تجلب الحرية للمأسورين والنظر للعميان والسمع للصم: *"روح الرب علي، لأنه مسحني لأبشر المساكين، وأرسلني لأشفي المنكسري القلوب، لأنادي للمأسورين بالإطلاق والعمي بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية"* (لو ٤: ١٨، إش ٦١: ١، ٢، ٣٥: ٥).

٣-وسيلة الروح هي الكلمة: *"الروح هو الذي يحي، أما الجسد فلا يفيد شيئا. الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة"* (يو ٦: ٦٣)، والكلمة هي كلمة الله من الروح القدس: *"ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله، لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله، التي نتكلم بها أيضاً لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية بل بما يعلمه الروح القدس ..."* (١كو ٢: ١٢، ١٣)، *"وسيف الروح الذي هو كلمة الله"* (أف ٦: ١٧).

تقديم الخدمة لروح الإنسان:

يتطلب تقديم الخدمة لروح الإنسان – أولاً وقبل كل شيء – الثقة في كوننا خداماً أكفاءً للعهد الجديد.

فهذه خدمة بالروح القدس لروح الإنسان: *"ليس أننا كفاه من أنفسنا أن نفتكر شيئاً كأنه من أنفسنا، بل كفايتنا من الله. الذي جعلنا كفاه لأن نكون خدام عهد جديد، لا الحرف بل الروح، لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيي"* (٢كو ٣: ٥، ٦). ولذلك فإن المواهب الروحية من تمييز الأرواح و الحكمة ،والمعرفة، والنبوة والشفاء جميعها مهمة. وبالإضافة علينا أن ندرك أن مسحة الروح القدس والكلمة الصريحة بالروح القدس، مقدمة فقط عندما نستخدم روحنا. وعندما نمتد لنصل إلى روح إنسان آخر. فتصبح روح الإنسان كموجة حاملة يتحرك بها الروح القدس. هذا البعد من العمل الروحي لا يمكن زيادة تأكيده. والمدخل الأساسي هو كما يلي:

١-*تعرف على مجال الاحتياج:* وهذا قد يكون خللاً في وظيفة روح الإنسان أو حالة مرض أو أذى لحق بروح الإنسان. وتمييز الأرواح مطلوب هنا.

٢-*تعامل مع مسألة التوبة:* مع تقويم الخطأ أو السلوك الخاطئ مثل عدم الصفح، والإحساس بالمرارة والاستياء، وقساوة القلب الخ ... لا تندفع في هذه المرحلة. لأنك تتعامل مع مسائل شديدة العمق ولابد أن تكون حذراً من المعالجة السطحية قبل مواجهه المشكلة الفعلية *"ويشفون كسر بنت شعبي على عثم قائلين سلام سلام، ولا سلام"* (إر ٨: ١١).

٣-كن مهيئاً لاستعلان الروح القدس ولقبول مواهب النبوة. خذ من الله كلمة. كجواب عن الحالة التي تتعامل معها.

٤-قدم لروح الإنسان خدمة الشفاء والتحرير والتأكيد أو الحياة التي تلزمه، إلى أن تجد استجابة الإيمان لدى روح الإنسان.

٥-*المتابعة:* لابد من تنمية سلوكيات واستجابات جديدة.

أ. علم الناس كيفية التعايش معاً في روحهم في كل وظائف الروح- الذهن والضمير والاتصال (إش ٢٦: ٩، مز ٧٧: ٦) *"الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا"* (يو ٤: ٢٤)، *"أصلي بالروح وأصلي بالذهن أيضاً"* (اكو ١٤: ١٤-١٦).

ب. يتيقن من أن الإنسان مملوء من الروح القدس، ويتعلم السير في طاعة الروح القدس وكلمة الله.

ملخص الفصل الثامن

- لم تفصل الخطية الإنسان عن الله فحسب، بل وأفسدت كل كيانه بصورة شاملة، بما في ذلك روح الإنسان. وحتى بعد أن يردنا التجديد إلى علاقة حية مع الله مصدر الحياة تظل جوانب الروح الإنسانية محتاجة إلى التطهير والشفاء والتقويم.
- يمكن لروح الإنسان أن تفسد قدرتها على استقبال المعرفة، وقد تكتسب قصر النظر أو ضعف السمع ويمكن للضمير – ملكة الحكم والدينونة في روح الإنسان – أن يفسد في وظيفته فيصبح ضعيفاً أو جريحاً أو ذابلاً معيباً، وقد يفسد مضمون الضمير أو يصبح شريراً. وبالمثل يمكن لروح الإنسان أن تصبح مقيدة مغلوقة أو محبطة مثبطة في قدرتها على التواصل مع الله أو الآخرين.
- شفاء روح الإنسان قائم في العمل الروحي للصليب في موضع

الجلجثه وفي خدمة حلول الروح القدس في روح المؤمن. وهو الذي يعطي المسحة التي تهب النظر للعميان وتفتح آذان الصم، وتطلق المأسورين من الحبس. وفي خدمتنا لروح الإنسان يلزمنا موهبة التمييز، ومواهب النبوة والإعلان من الروح القدس.

كما يلزمنا معالجة موضوع التوبة وتقويم سلوكيات الخطأ والخطية. وكذلك إلى معرفة كيفية تقديم الخدمة إلى روح الإنسان حتى تقدر أن تمارس وتختبر الحرية والشفاء واليقين أو الحياة الضرورية لتوصيل السلامة والنمو.

الفصل التاسع

الشفاء من الأرواح الشريرة أو إخراجها من الإنسان

لمست خدمة الرب يسوع الجوانب الكبرى الثلاثة من احتياج الإنسان: الخطية والمرض والعبودية للأرواح الشريرة. وقد تضمنت وصيته للكنيسة النواحي الثلاث: *"اكرزوا بالإنجيل، اشفوا مرضى، أخرجوا شياطين"*.

وفي تعاملنا مع الأبعاد الشيطانية لبلوى الإنسان علينا أن نلتصق بشدة بالإعلان الكتابي في الأسفار المقدسة حتى نتجنب نوعين من التطرف وهما نقيضان: إحداهما يتجاهل نشاط إبليس تجاهلاً تاماً، والآخر مهووس مجنون بقوي الشر الفائقة للطبيعة، فيرون الشياطين خلف كل سوء حظ وكل خطية. وأول مطلب أمامنا هو أن نتفهم الطبيعة الحقيقية للمشكلة، وبعد ذلك نرى بوضوح – تدبير الله لمعالجة هذه المشكلة.

إبليس وملائكته

هناك قدر هائل من الأدلة الكتابية في الأسفار المقدسة على أن إبليس كائن ذاتي له شخصية. وليس مجرد رمز للشر أو تشبيه. لقد خلق الشيطان من ضمن رتبة الكروبيم – أعلى رتب الملائكة. وتبوأ أسمى مركز في الخليقة. ويبدو أن سبب سقوطه هو غروره وتكبره، ورغبته في اغتصاب عرش الله (حز ٢٨: ١٢-١٧): *"كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح. كيف قطعت إلى الأرض يا قاهر الأمم. وأنت قلت في قلبك أصعد إلى السموات. أرفع كرسي فوق كواكب الله. وأجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الشمال. أصعد فوق مرتفعات السحاب. أصير مثل العلي. لكنك انحدرت إلى الهاوية إلى أسافل الجب"* (إش ١٤: ١٢-١٤). وعند سقوطه أفسد الشيطان عدداً من الملائكة الآخرين. ربما كان عددهم ثلث الملائكة المخلوقة: *"وذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها إلى الأرض"* (رؤ ١٢: ٤)، فصارت الأرواح الشريرة ملائكة لدى الشيطان أو إبليس. *"ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته"* (مت ٢٥: ٤١)، وصار الشيطان رئيساً للشياطين أو الأرواح الشريرة (مت ١٢: ٢٤-٢٨).

سمات وخصائص الأرواح الشريرة: الخصائص التالية تلخص الأدلة الكتابية من الأسفار المقدسة عن الشياطين:

١- كيان الأرواح الشريرة:

أ. إنها أرواح ليس لها جسد وليست من لحم ودم. وفي المعتاد ليست منظورة لعيني الإنسان لكنها تقدر أن تتخذ صوراً مرئية كالحية (تك ٣: ١) أو شبه ضفادع (رؤ ١٦: ١٣).

ب. إنها أشخاص أصلية، ولها عقل وأحاسيس وإرادة، وعليها مسئولية أدبية *"وكان في الجمع رجل به روح شيطان نجس فصرخ بصوت عظيم"* (لو ٤: ٣٣-٣٥، ٨: ٢٨-٣١، أع ١٦: ١٦، ١٧)، *"والشياطين يؤمنون ويقشعرون"* (يع ٢: ٩).

٢- قدرات الأرواح الشريرة:

أ. لها قدرات فوق الطبيعة (أكثر من الطبيعي) مثل الذكاء والقوة والسلطان (لو ٨: ٢٩، أع ١٦: ١٦، ١٧)، *"وحينئذ سيستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه، ويبطله بظهور مجيئه، الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات*

وعجائب *كاذبة*" (٢تس ٢ : ٨). لاحظ إننا نستعمل لفظ خارق للطبيعة لوصف عمل الله فقط.

ب. يمكنها التأثير في العناصر الطبيعية. ففي معجزة تهدئة الرياح كان واضحاً أن إثارة تلك الرياح من صنع الشيطان (مر ٤ : ٣٦-٣٩) فالرب يسوع استخدم هنا ألفاظاً مثل *"انتهر واخرس واسكت"* مثل الألفاظ التي يستخدمها في إخراج الأرواح النجسة (قارن مر ١ : ٢٥ مع مر ٤ : ٣٦-٣٩). ويمكن للأرواح الشريرة أن تؤثر في الحيوانات أيضاً (الخنازير مثلاً مر ٥ : ١٣).

ت. يمكنها أن تسبب أمراضاً للإنسان (لو ٧: ٢١)، *"وبعض النساء كن قد شفين من أرواح شريرة وأمراض"* (لو ٨: ٢) ومثل المرأة المنحنية بروح ضعف لمدة ثماني عشرة سنة (لو ١٣ : ١١-١٣).

ث. إنها مصدر التجربة والعذاب للإنسان – تجربة الرب يسوع في البرية (مت ٢ : ٤-١١)، *"أجابهم يسوع: الحق الحق أقول لكم إن من يعمل الخطية هو عبد للخطية"* (يو ٨ : ٣٤)، ومثل تجربة حنانيا وسفيرة (أع ٥: ١-١١، عب ٢: ١٤).

ج. إنها ليست محدودة بالحواجز الطبيعية وليست محصورة في حجم. *"فسأله يسوع ما اسمك فقال لجئون. لأن شياطين كثيرة دخلت فيه ونفس هذه الشياطين دخلت في قطيع خنازير مثيرة"* (لو ٨: ٣٠، ٣٣)، *"متى خرج الروح النجس من الإنسان يجتاز في أماكن ليس فيها ماء يطلب راحة ... ثم يذهب ويأخذ سبعة أرواح أخر أشر منه فتدخل وتسكن هناك"* (لو ١١: ٢٤-٢٦).

٣- طبيعة الأرواح الشريرة:

أ. إنها فاسدة أخلاقياً وشريرة، وهي أعداء لكل خير وصلاح. ولذا تدعى الشياطين أرواحاً شريرة أو أرواحاً نجسة (مر ١: ٢٣). أو أجناد الشر الروحية (أف ٦: ١٢). وبعضها أشر من غيره *"... ثم يذهب ويأخذ معه سبعة أرواح أخر أشر منه..."* (مت ١٢: ٤٥).

ب. إنها *تعمل* من خلال الغش والخداع، فتخدع الإنسان بخصوص شخصيتها الحقيقية. *"ولا عيب لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبة ملاك نور"* (٢كو ١١: ١٤، غل ١: ٨).

٤- تنظيمات الأرواح الشريرة:

أ. إنها تعمل إلى رئاسات ذات قوة وسلطان مختلف تسمى *"الرياسات والسلاطين"* (كو ٢: ١٠، ١٥)، أو الرؤساء (أف ٣: ١٠، ٦: ١٢) القوات، وحكام العالم، رئيس العالم (١كو ١٥: ٢٤).

ب. بعض الأرواح الشريرة لها سلطان على بعض الأماكن والأمم. ومن الواضح في سفر دانيال أن الملاك المرسل لدانيال قاومته قوات ساقطة أعظم سلطاناً منه (رئيس مملكه فارس ورئيس ياوان أو يونان) ولكي ينتصر عليها اضطر هذا الملاك إلى طلب العون من قوة سماوية أعلى هي ميخائيل رئيس الملائكة (دان١٠: ٥–١٣، ٢٠). بل وحتى ميخائيل رئيس الملائكة. وعندما واجهه الشيطان ذاته لم يقدر أن يتعامل مع الشيطان من ذاته بل بسلطان من الله. *"وأما ميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصم إبليس محاجاً عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم افتراء بل قال لينتهرك الرب"* (يه ٩).

٥- حدود الأرواح الشريرة:

أ. من المهم أن ندرك أن الشيطان وملائكته – الأرواح الشريرة –

ككائنات مخلوقة – محدودة ليس بالحواجز الطبيعية المعروفة لدينا ومع ذلك فإنها محدودة في المكان والزمان والمعرفة والقوة والسلطان. ومجالهم بصفة خاصة – هو الظلام (الأدبي)، ولا يقدرون على العمل في النور (الأدبي): *"لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور ولا يأتي إلى النور لئلا توبخ أعماله"* (يو ٣: ٢٠)، *"أنتم من أبٍ وهو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. وذاك كان قتالاً للناس من البدء ولم يثبت في الحق،لأنه ليس فيه حق. متى تكلم بالكذب، فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب، وأبو الكذاب"* (يو ٨: ٤٤).

لذلك عندما يسير المؤمن في النور يصبح أبعد من نطاق معرفة الشيطان. مع أن التنبؤ بأحداث المستقبل هو أحد خداعات الشيطان الكبرى (إش ٤٧: ١٢–١٤).

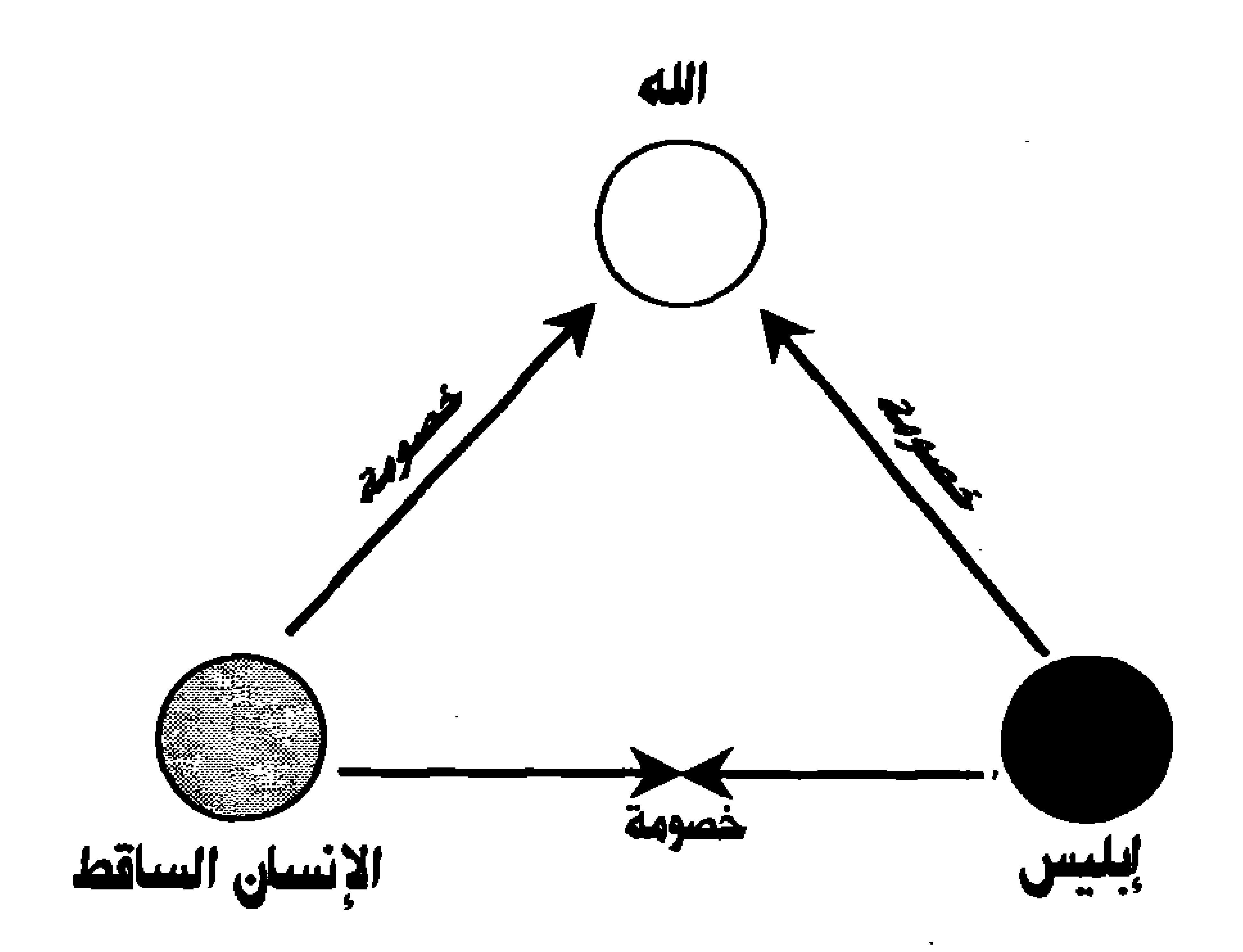
ب. عندما يتصل الأمر بالتعامل مع إنسان غير متجددة فإن الشياطين والأرواح الشريرة محدودة بإرادة ذلك الإنسان الأدبية الحرة – فعندما – يقوم إنسان بمعصية الله لا يلقي بنفسه في حضن الشيطان بل يمضي حسب طريقة هو. *"ملنا*

كل واحد إلى طريقه" (إش ٥٣: ٦). وقد وضع الله عداوة أيضاً – بين الإنسان والشيطان. *"وأضع العداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها"* (تك ٣: ١٥). ومن أجل تحقيق الخلاص للإنسان فإن الله يحفظ – حتى للإنسان – غير المؤمن – حريته الأدبية في مواجهه الشيطان. وهكذا لكي يكون للشيطان وجنوده الأرواح الشريرة سلطان على حياة إنسان لابد أن يبدي هذا الإنسان شيئاً من الخضوع لإرادتهم.

ت. إن قوة إبليس وملائكته – في هذا الدهر – مفيدة بشدة – بقوة الروح القدس. *"لأن سر الإثم الآن يعمل فقط إلى أن يرفع من الوسط الذي يحجز الآن"* (٢تس ٢: ٧). وفي الدينونة الأخيرة على الأرض الساقطة – عندما يسمح الله وحدة فقط – تقدر الشياطين أن تعبر عن كراهيتها الكاملة للإنسان بدون حاجز أو مانع (رؤ ٩: ١-١١).

ث. أخيراً فإن سلطان الشيطان وكل جنوده الشريرة قد انكسر على الصليب في الجلجثة: *"الآن دينونة هذا العالم. الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً"* (يو ١٢: ٣١)، *"إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض، الذي كان ضداً لنا، وقد رفعه*

من الوسط مسمراً إياه بالصليب". إذ جرد الرياسات منتصر الآن على كل قوات الشيطان والأرواح الشريرة، وقد نقل ثمار هذا النصر إلى الكنيسة *"ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب، وكل قوة العدو، ولا يضركم شيء"* (لو ١٠: ١٩).



هدف إبليس:

يبدو واضحاً أن الهدف الرئيسي للأرواح الشريرة هو الوصول إلى الإنسان. فالشياطين كائنات روحية، لكنها مفصولة عن الله مصدر الحياة – بسبب خطيتها. والإنسان هو الكائن الآخر الوحيد في الكون – الذي أصلة روح. فلذلك تسعى الشياطين لأن تصل إلى روح الإنسان

لتسحب الحياة منها.

ولكي تصل الأرواح الشريرة إلى روح الإنسان تطلب منه العبادة والسجود لأن العبادة من عمل الروح.

"الله روح، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدون" (يو ٤: ٢٤). وهكذا فإن الشكل الأساسي من نشاط وعمل إبليس دائماً ديني بالضرورة. وهذا سبب معاداة الكتاب المقدس - تماماً - لكل أنواع وصور عبادة الأوثان، وهو سبب عدم تسامح الإنجيل مع العبادات الوثنية. لقد كان الأنبياء وكاتبوا الأسفار المقدسة يعلمون تماماً أن آلهة وأصنام الأمم الوثنية ليست سوى قطع من الخشب والحجر والمعدن: *"أصنامهم فضة وذهب، وعمل أيدي الناس. لها أفواه ولا تتكلم. لها أعين ولا تبصر. لها آذان ولا تسمع"*. (مز ١١٥: ٤-٨)، إلا انهم أدركوا أيضاً أن وراء تلك الأصنام هناك شيء ما. فالشياطين وراء كل صور عبادة الأوثان. *"فماذا أقول أن الوثن أو أن ما ذبح للوثن شيء. بل إن ما يذبحه الأمم فإنما يذبحونه للشياطين لا لله"* (١كو ١٠: ١٩-٢١).

إن دافع الشيطان للوصول إلى روح الإنسان نراه اليوم بأكثر وضوح في أعمال السحر والشر وفي كل العبادات الشيطانية المنتشرة في بلاد

العالم اليوم. ولذلك فإن أعمال السحر والشر لها عواقب نفسية وعاطفية خطيرة، وغيرها، وكذلك فإنها قاتلة دائماً فيما يختص بالإيمان.

قد يكون من الصعب تمييز أبعاد أعمال السحر والشر في العبادة والممارسات الأخرى، ولكن هناك ثلاثة عناصر موجودة فيها جميعاً، برغم وجودها بدرجات مختلفة.

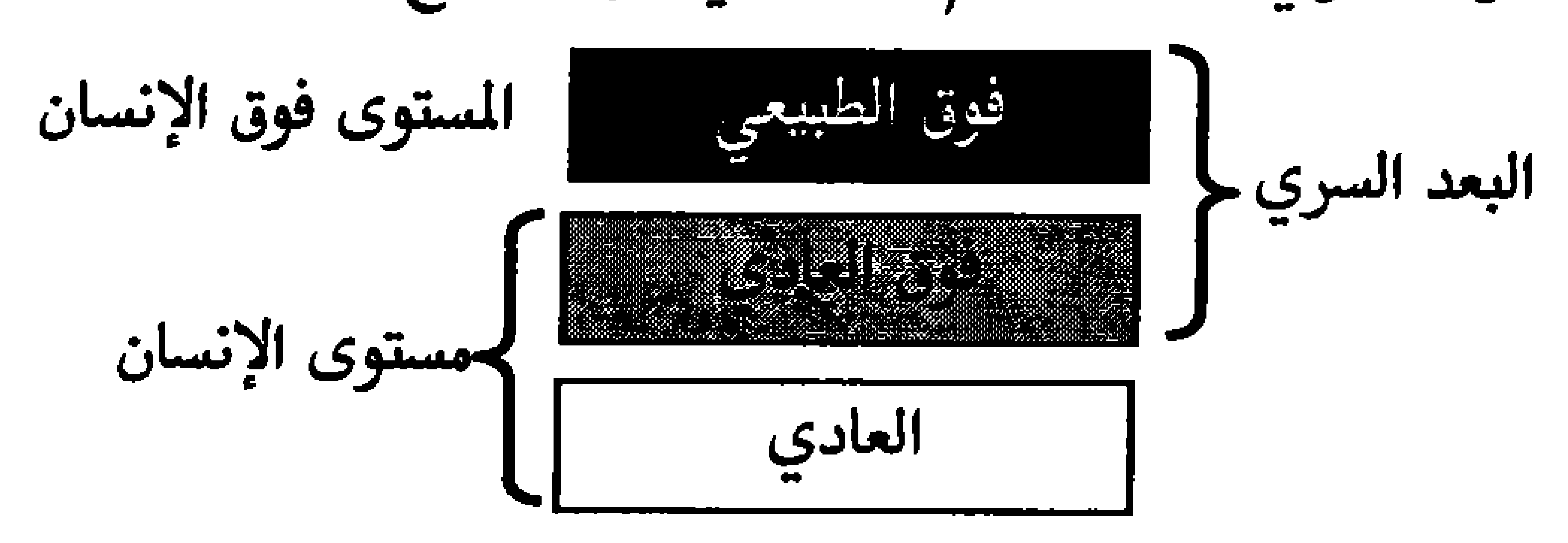
١-*إدراك فائق للعادة:* خارج نطاق الحس العادي، فائق لقدرة الحواس الخمس التقليدية. وتبدو هذه كقدرات للإنسان تتجاوز التوقعات العادية بقدر كبير للغاية، ويمتلكها بعض الناس لدرجة ملحوظة.

٢-*القدرة الفائقة للطبيعة:* بين الفائق للعادة والفائق للطبيعة خطوة صغيرة، وفيها تتدخل أرواح الشر المعادية. وهي خطوة يسهل على من يحضر الأرواح والوسطاء أن يجتازوها.

٣-*عنصر الاختفاء أو السرية:* الأصل في كلمة الأعمال السحر والشر،" الخفاء" . وهكذا فإن هناك مجتمعات خفية سرية، ومعرفة سرية متاحة فقط لوحدات الشر، وهناك انفتاح المستقبل

المخبأ للقلة الخاصة أصحاب قدرات الوساطة الروحية الشريرة أو البصر الثاني.

ويعد عنصر الخفاء هذا، دليلاً مميزاً لأعمال السحر والشعوذة والشر، وموجوداً في كل أنواع أعمال السحر. في تناقص صارخ مع انفتاح الإنجيل وهويته العلنية أو كما عبر عنها ذلك بولس لفستوس الوالي *"لأن هذا لم يفعل في زاوية"* (أع ٢٦ : ٢٦).



حينما لا يقدر الشيطان والأرواح الشريرة على الحصول على عبادة الإنسان فإنهم يحاولون الحصول على خدمته – سواء بمعرفته أو بدون معرفته – حتى يتمموا أغراضهم: *"أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا..."* (يو ٨: ٤٤، ٢تي ٢: ٢٦، أف ٢: ١، ٢). وهذه يسعون لإتمامها بالغش وبالخداع، وبالمناورة وبالإغراء بالسلطة، وباللعب على وتر طمع الإنسان الساقط وخوفه وطموحه: *"ولكن إن كان لكم غيرة مرة وتحزب في قلوبكم فلا تفتخروا وتكذبوا على الحق"* (يع ٣: ١٤، ١٥). إن محاولات

الشـياطين الجـادة لإفسـاد الحـق نراهـا اليـوم في التشـويش المريـع في الهرطقـات الحديثـة والأفعـال الشيطانية السـحرية: *"ولكـن الـروح يقـول صريحـاً إنـه في الأزمنـة الأخـيرة يرتـد قـوم عـن الإيمـان تـابعين أرواحـاً مضلـة وتعـاليم شـياطين"* (١تـي ٤: ١).

وبالإضافـة إلى هـذا – وعندمـا يفشـل كـل أمـر آخـر – يسـعون لإبقـاء الإنسـان في عبوديـة للخـوف والمـرض والعـادات المسـتبدة، كمـا يسـعون لجعـل ذهنـه يعمـي عـن حـق الإنجيـل: *"... ويشـفي جميـع المتسـلط عليـهم إبليـس لأن الله كـان معـه"* (أع ١٠: ٣٨)، *"الذيـن فيـهم إلـه هـذا الدهر قـد أعمـى أذهـان غـير المؤمنـين لئـلا تضـئ لهـم إنـارة إنجيـل مجـد المسيح الـذي هـو صـورة الله"* (٢كـو ٤: ٤)، *"مؤدبـاً بالوداعـة القـاومين عسـى أن يعطيـهم توبـة لمعرفـة الحـق، فيسـتفيقوا مـن فـخ إبليـس إذ قـد اقتنصـهم لإرادتـه"* (٢تـي ٢: ٢٥، ٢٦)، *"... لكـي يبيـد بـالموت ذاك الذي لـه سـلطان المـوت أي إبليـس. ويعتـق أولئـك الذيـن خوفـاً مـن المـوت كـانوا جميعـاً كـل حياتـهم تحـت العبوديـة"* (عـب ٢: ١٤، ١٥).

صور سيطرة الأرواح الشريرة

مـن الأسـفار المقدسـة يتضـح شـكلان حـادان مـن صـور سـيطرة الأرواح

الشريرة على الإنسان أحدهما تسكن فيه الروح الشريرة روح الإنسان، والآخر خارجي تقيد فيه الروح الشريرة روح الإنسان أو تربطها. ويتضح التمييز بينهما من خلال المثلين التاليين. فالولد الذي به روح أخرس يمثل سكنى الأرواح الشريرة داخل الإنسان فانتهر الرب يسوع المسيح هذا الروح النجس قائلاً له: *"أيها الروح الأخرس الأصم أنا آمرك. اخرج منه ولا تدخله أيضاً"* (مر ٩: ١٧-٢٩). ومن جهة أخرى فإن المرأة التي بها روح ضعف ثماني عشرة سنة تمثل النوع الثاني من الأرواح الشريرة الذي يربط الإنسان. وقد كسر الرب يسوع هذا الرباط أو العبودية وحرر المرأة من روح الضعف ثم *"وضع عليها يديه ففي الحال استقامت"* (لو ١٣: ١١-١٦).

والرب يسوع ذاته أعلن أن هذه المرأة *"قد ربطها الشيطان"* (لو ١٣: ١٦).

الخضوع للشياطين

مما سجله الإنجيل نعلم أن دخول الروح الشريرة في الإنسان يحدث بعدة طرق:

١-*بصورة غير إرادية:* بالوراثة مثلاً، أو من خلال ممارسات السحر والشر، أو من خلال الاستعانة بالأرواح الشريرة في

أو اللعنة. وفي مثالين – في الإنجيل – نجد الأطفال متأثرين بهذه الكيفية اللاإرادية، وهما: الولد المصروع الذي به روح أخرس (مر ٩: ٢١)، وابنة المرأة الفينيقية الأممية (مر ٧: ٢٥). وتبدو هذه الحالات مرتبطة بالوراثة. وفي الحالة الأخيرة على الأقل – حالة المرأة الفينيقية يرتبط دخول الروح الشريرة في ابنها بعبادة الأوثان. والجدير بالملاحظة أن الحكم الذي وضعه الله: *"أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضونني"* (تث ٥: ٨، ٩) هذا الحكم يرتبط مباشرة بعبادة الأوثان في قوله: *"لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ... لا تسجد لهن ولا تعبدهن ..."* (تث ٥: ٨)، وهذا قد يفسر أيضاً سبب تحذير المسيحيين – من أصل أممي – من أن يأكلون – عن علم – مما ذبح للأوثان: *"أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنا والمخنوق والدم"* (أع ١٥: ٢٠)، *"لأنه إن رآك أحد – يا من له علم – متكئاً في هيكل وثن، أفلا يتقوى ضميره – إذ هو ضعيف – حتى يأكل ما ذبح للأوثان؟"* (١كو ٨: ٧–١٠).

٢–***بالدعوة:*** سواء عن علم (في حالة الذين يقدمون أنفسهم – عمداً – لعبادة الشيطان) أو أحياناً عن غير علم (كما في حالة وسطاء

تحضير الأرواح) فبالنسبة للوسيط يمكن استخدام رجل به روح شريرة. ويبدو واضحاً أن هجوم الأرواح الشريرة الحاد – مثل الذي وصفناه سابقاً – يتضمن في مرحلة ما انفتاح إرادة الإنسان لقوة الشياطين، مع أنها قد لا تكون دائماً إرادة الإنسان المصاب بالأرواح الشريرة، فالأطفال – مثلاً – قد يكونوا مهيأين لقبول الأرواح الشريرة من خلال أفعال آبائهم.

٣–دخول الروح الشريرة قد يكون مؤقتاً. *"إذا خرج الروح النجس من الإنسان يجتاز في أماكن ليس فيها ماء، يطلب راحة ولا يجد. ثم يقول أرجع إلى بيتي الذي خرجت منه"* (مت ١٢ : ٤٣–٤٥) أو دائماً كما في حالة مجنون كوره الجدريين. وقد يكون وجودهم واضحاً جلياً أو قد يكون مخيفاً حتى بفضيحة وجود السيد المسيح كما في الرجل الذي به روح نجس – في المجمع (مر ١ : ٢٣– ٢٥).

آثار وجود أرواح شريرة في الإنسان:

إن سمات الصورة الشديدة من: سيادة وهيمنة الأرواح الشريرة تتضمن كل الأحوال التالية أو بعضها على الأقل:

١–تغيرات في الشخصية أو عتامة الإدراك *"فصرخ وصرعه شديداً*

وخرج. فصار كميت، حتى قال كثيرون إنه مات" (مر ٩: ٢٦).

٢-شخصية أخرى تتحدث من خلال الإنسان المصاب بالروح الشريرة: *"فلما رأى يسوع صرخ وخر له. وقال بصوت عظيم مالي ولك يا يسوع ابن الله العلي. أطلب منك ألا تعذبني"* (لو ٨: ٢٨-٣٠).

٣-قوة فائقة للطبيعة: *"وقد ربط بسلاسل وقيود محروساً، وكان يقطع الربط ويساق من الشيطان إلى البراري"* (لو ٨: ٢٩).

٤-معرفة فائقة للطبيعة وقدرات نفسية أو سحرية مثل التي بها روح عرافة (أع ١٦: ١٦، ١٧).

٥-اضطرابات جسدية شديدة مثل نوبات الصرع (مر ١: ٢٦) الخرس والبكم والعمي (مت ٩: ٣٢-٣٤، ١٢: ٢٢-٣٠).

٦-بقوة انتحارية أو تدمير للنفس وإيذاء الذات (مر ٥: ٥، ٩: ٢٢).

٧-الانفعال والخوف من السيد المسيح أو من اسمه (مر ١: ٢٤).

هل يمكن للأرواح الشريرة أن تسكن إنساناً مسيحياً:

السؤال المتكرر هو هل من الممكن للأرواح الشريرة أن تسكن إنساناً مسيحياً، إلى هذا المدى؟ يبدو من الأسفار المقدسة أن هذا أمر غير

محتمل.

١-برغم وجود أدلة كثيرة على إخراج الأرواح الشريرة في خدمة الكنيسة الأولى لم تسجل الأسفار المقدسة حالة واحدة لإنسان مؤمن. هناك أسباب كثيرة للإيمان بحدوث هذا بكثيرة عند قبول الناس للإيمان: *"لأن كثيرين من الذين بهم أرواح نجسة كانت تخرج صارخة بصوت عظيم"* (أع ٨: ٥-٨).

٢-لم يظهر - في أي رسالة من رسائل العهد الجديد - أن موضوع دخول الأرواح الشريرة في الإنسان يشكل خطراً يتعرض له المسيحيون. إن الأرواح الشريرة تقاومنا ونحن نجاهد ضد إبليس والرياسات والسلاطين. لكن لم يقم الكتاب المقدس بأي تحذير لنا ضد احتمال أن تسكن الأرواح الشريرة فينا.

إن أكثر ما يمكن قولة هو أن ذلك يتماشى مع احتمال الارتداد عن الإيمان *"لأن الذين استنيروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس وذاقوا كلمة الله الصالحة، وقوات الدهر الآتي، وسقطوا لا يمكن تجديدهم أيضاً للتوبة إذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه"* (عب ٦: ٤-٦، ١٠: ٢٦-٣١)، ولكن الروح يقول صريحاً: *"أنه في الأزمنة*

الأخيرة يرتد قوم عن لإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين في رياء أقوال كاذبة، وموسومة ضمائرهم" (١تي ٤: ١-٣). ولابد أن نفترض أن إنساناً يتحول عن الله أخيراً وعن عمد إلى هذا الحد، فمن المحتمل أيضاً أن تسكن داخلة الأرواح الشريرة. أما بالنسبة للإنسان المسيحي الذي يسير مع الرب فليس شرطاً أن يكون لهذا الأمر إمكانية فعلية.

الأرواح الشريرة كقيد:

هناك حالات من سيطرة الأرواح الشريرة على الإنسان لا تكون فيه الروح الشريرة مسيطرة على شخصية الإنسان تماماً بكيان معاد، لكن - تكون هناك أجزاء من حياة الإنسان يستعبد فيها الإنسان للروح الشريرة ولا يمكنه التحرر منها بواسطة وسائط النعمة العادية. وقد يكون القيد الشيطاني عاملاً في بعض الأمراض، مثل حالة المرأة المحلولة من روح الضعف (لو ١٣: ١١، ١٢)، وربما - كانت شوكة بولس أيضاً *"ولئلا أرتفع بفرط الإعلانات أعطيت شوكة في الجسد، ملاك الشيطان ليلطمني لئلا أرتفع"* (٢كو ١٢: ٧).

أسباب القيود:

القيود الشيطانية من هذا النمط يمكن أن تنطبق على المسيحيين أيضاً.

ومن الممكن أن نجد – في الأسفار المقدسة الظروف التالية المرجحة:

١- *أفعال السحر الشريرة السابقة المتسببة في العمى أو الموت* – الشامل أو الجزئي – بخصوص الحق الروحي.

لقد آمن سيمون الساحر واعتمد بكرازة فيلبس في السامرة، إلا إنه سعى لشراء مواهب الروح القدس لما رأى الرسل يضعون أيديهم على الناس فيقبلون الروح القدس. وبروح التمييز قال له بطرس: *"لتكن فضتك معك للهلاك لأنك ظننت أن تقتني موهبة الله بدراهم... لأني أراك في مرارة المر، ورباط الظلم"* (أع ٨: ٩–٢٣).

٢- *عادة التعدي في بعض الأنواع المعينة من الخطية*، قد تهيئ المؤمن لقيد الشيطان، مثل:

أ. عدم الصفح والمغفرة *"لأني أنا ما سامحت به إن كنت قد سامحت بشيء من أجلكم بحضرة المسيح. لئلا يطمع فينا الشيطان لأننا لا نجهل أفكاره"* (٢كو ٢: ١٠، ١١).

ب. الغش الروحي (١تي٤: ١، ٢)، وحرفية الشريعة (غل ٤: ٩).

ت. الكبرياء: *".. لئلا يتصلف فيسقط في دينونة إبليس"* (١تي ٣: ٦).

ث. الانغماس في الشهوات الحسية: *"ولاسيما الذين يذهبون وراء الجسد في شهوة النجاسة.."* (٢بط ٢: ٩-١٥، يه ١-١٠، ١كو ٧: ٥).

ج. التجديف: *"... اللذان أسلمتهما للشيطان لكي يؤدبا حتى لا يجدفا"* (١تي ١: ٢٠).

ح. المعصية والعناد: *"لأن التمرد كخطية العرافة، والعناد كالوثن والترافيم"* (١صم ١٥: ٢٣).

خ. الخوف: *"... ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية"* (عب ٢: ١٤، ١٥).

٣-*ترتبط القيود والعبودية - غالباً - بالجسد الذي تسود عليه الشياطين*. وأعمال الجسد تشمل - على سبيل المثال - عبادة الأوثان والسحر والشقاق والهرطقة وكل الخطايا الروحية والحسية الأخرى. لكن إن عاملنا الجسد من خلال الصليب: *"ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات"* (غل ٥: ٢٤)، لانكسرت أسباب سيادة الشياطين علينا ولرجعت لنا حريتنا تلقائياً.

٤-***قد تكون القيود نتيجة للعنة:*** إن الكلمة هي وسيلة الروح. ولذلك يمكن للكلمات أن تؤدي إلى الحياة أو الموت، الخير أو الشر، البركة أو اللعنة: *"الموت والحياة في يد اللسان"* (أم ١٨ : ٢١).

واللعنة تتكون من كلمات محملة بالروح تجلب الشر على من قيلت ضدهم. مثلما طلب بالاق من بلعام أن يلعن شعب بني إسرائيل (عدد ٢٢ : ٦، ٢٣ : ٧)، *"أنظر أنا واضع أمامكم اليوم بركة ولعنة"* (تث ١١ :٢٦-٢٨، قض ٢٣ : ٥).

عند النطق بكلمات نقد أو تفريق أو لوم تتصل بأمور يخاف الإنسان من سماعها بالفعل قد تصبح أيضاً لعنة (أم ٢٦ : ٢).

هزيمة إبليس وجنوده:

لكي نتحرك بثقة وفاعلية في خدمة إخراج الأرواح الشريرة يلزم أن نتفهم بوضوح طبيعة هزيمة الشيطان عند الجلجثه. والأسس التي يمكن بها طرد الشياطين من حياة الناس. ويمكن تلخيص الأساس الكتابي كما يلي:

١-عند سقوط الإنسان فقد سلطانة وسيادته التي أعطاها الله له

على الأرض (تك ١: ٢٦، قارن تك ٣: ١٥-١٩).

٢-اغتصب إبليس السيطرة على العالم. وصار رئيس الشياطين رئيساً للعالم: *"لأن رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيَّ شيء"* (يو ١٤: ٣٠)، *"... الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين"* (٢كو ٤: ٤).

٣-وهكذا فإن إبليس وملائكته يحكمون السلاطين والرياسات (أف ٦: ١٢). وهم يشجعون أيضاً الإنسان على معصية الله: *"التي سلكتم فيها قبلاً حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء، الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية"* (أف ٢: ٢).

٤-انتصر الرب يسوع على الشيطان (مت ٤: ١-١١، أع ١٠: ٣٨)، والأرواح الشريرة والشياطين (مت ١٢: ٢٨)، وبطاعته الكاملة، وللإنسان سيادة على كل الخليقة وكل الأرض (في ٢: ٥-١١، عب ١٠: ١١-١٣).

٥-على الصليب أباد الرب يسوع المسيح حق إبليس وقبضته على الخليقة الجديدة: *"الآن دينونة هذا العالم. الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً"* (يو ١٢: ١٣)، *"... رئيس هذا العالم قد*

دين" (يو ١٦ : ١١). كان سلطان إبليس هو سلطان الموت إلا إن الموت ليس له سلطان على السيد المسيح. فالرب يسوع المسيح بموته على الصليب جرد الموت من أسلحته: *"فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس"* (عب ٢: ١٤).

٦- وبالصليب هزم الرب يسوع أيضاً الرياسات والسلاطين وجردهم من أسلحتهم *"إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه"* (كو ٢: ١٥)، *"بقيامه يسوع المسيح الذي هو أيضاً في يمين الله، إذ قد مضى إلى السماء وملائكته وسلاطين وقوات مخضعة له"* (١بط ٣: ٢٢)، *"ولا من عظماء هذا الدهر الذين يبطلون"* (١كو ٢: ٦).

٧- والآن كل سلطان في السماء وعلى الأرض هو سلطان الرب يسوع المسيح: *"فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً: دفع إلى كل سلطان في السماء وعلى الأرض"* (مت ٢٨: ١٨).

٨- أعطى المسيح هذا السلطان للكنيسة لتختبره (لو ١٠: ١٩؛ ١كو ٢: ٨؛ رو ١٦: ٢٠).

استخدام اسم الرب يسوع:

تخضع الشياطين لاسم الرب يسوع: *"فرجع السبعون بفرح قائلين: يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك"* (لو ١٠: ١٧، أع ١٦: ١٨)، إلا إن استخدام اسم الرب يسوع المسيح ليس تعويذة سحرية كما يظن أولاد سكاوا السبعة (أع ١٩: ١٣-١٦). يعبر اسم الرب يسوع عن سلطانه، حسبما جاء هو أيضاً باسم الآب أي بسلطان الآب.

السلطان قوة وسلطة مفوضة، ولذلك نجد في خدمة الرب يسوع أن:

١-القوة الكائنة في الآب هي الآن في الابن *"لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيي، كذلك الابن أيضاً يحيي من يشاء"* (يو ٥: ٢١).

٢-السلطان الكائن في الآب هو الآن في الابن: *"لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته. وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان"* (يو ٥: ٢٦، ٢٧).

عندما تكلم يسوع المسيح إنما تكلم بسلطان فأخرج الأرواح الشريرة

بكلمة أي بالسلطان الذي له، مستخدماً القوة (قوة الروح القدس) التي له، فطرد الأرواح الشريرة (لو ١١: ٢٠-٢٢).

ويؤكد الرب يسوع المسيح لنا قوله: "كما أرسلني الآب أرسلكم أنا" (يو ٢٠: ٢١)، وكما أرسل الرب يسوع باسم الآب كذلك يرسلنا الرب يسوع باسمه وبذلك:

١-سلطان الرب يسوع أصبح الآن لنا "ها أنا أعطيكم سلطاناً ..." (لو ١٠: ١٩).

٢-قوة (الروح القدس) التي في الرب يسوع أصبحت لنا "لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم" (أع ١: ٨).

شروط ممارسة السلطان:

هناك شرطان قد تما في حياة الرب يسوع، وينبغي إتمامها في حياتنا أيضاً - حتى نقدر على ممارسه سلطان اسمه القدوس:

١-*الطاعة:* "لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني" (يو ٥: ٣٠). لم تكن حياة الرب يسوع المسيح - بالجسد على الأرض - سوى إرادة واحدة هي إرادة الآب. فالسلطان مشروط بالطاعة.

٢-*الإعلان: "لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل ... لأن الآب يحب الابن ويريه جميع ما هو يعمله، وسيريه أعمالاً أعظم من هذه لتتعجبوا أنتم"* (يو ٥: ١٩، ٢٠) لقد رأى الرب يسوع - بالإعلان (البصيرة) جميع ما يعمله الآب، ومن هذا الإعلان عمل الرب يسوع نفس الأمور. وقد أكد الرب. يسوع لنا أننا سنعمل مثل أعماله: *"الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي، فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً، ويعمل أعظم منها"* (يو ١٤: ١٢)، وهذا يتضمن أن نرى ما هي إرادة الله، ونعمل من خلال ذلك الإعلان - وحيث توجد طاعة لإرادة الله لإعلان كلمته فإن قوة الروح القدس تعمل من خلال الكلمة المنطوقة التي تصير كلمة القوة. وبسبب هذه القوة في كلمة يمكن للكرازة بالإنجيل أن تخرج الشياطين (أع ٨: ٧-١٢).

عملية إخراج الشياطين

إن إخراج الأرواح الشريرة وكسر قيود الشيطان هو عمل الله من خلال قوة الروح القدس. وهو علامة على وجود الملكوت وعرض وإظهار لقوة وربوبية وسيادة السيد المسيح على العالم.

إخراج الأرواح الشريرة:

لابد من وجود رغبة – لدى من به روح شريرة في التحرر منها. وبحسب قدرة الإنسان لابد من التوبة الصادقة واللجوء إلى الرب طلباً للنجاة من الروح الشريرة. وتختلف درجة إمكانية هذا الأمر من شخص إلى شخص وحتى في الحالات القصوى يظل هناك دائماً – معيار للحرية الأدبية يجب ممارسته ضد الشياطين من أجل إخراجها. فإن لم تكن للشخص إرادة للتحرر لا يمكن عمل أي شيء له.

لاحظ المراحل التالية الموجودة عامة. في عملية إخراج الشياطين:

١–ربط أو تقييد الشياطين: *"فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات ..."* (مت ١٦: ١٩). وهذا معناه حرمان الشياطين من ممارسة قوتها وسلطتها، والأمر لها بعدم إيذاء أحد. وفي بعض الحالات قد يعني هذا، منعها من الحديث والكلام. (مر ٣: ٢٧).

٢–انتهار الشيطان بالخروج *"فانتهر يسوع قائلاً اخرس وأخرج منه"* (لو ٤: ٣٥). الشياطين أرواح ولكنها محددة بالمكان أيضاً ويلزم إخراجها. لاحظ أيضاً ضرورة أن يمتلئ الفراغ الذي

تخلفه الشياطين بعد خروجها. بعد أن تخرج الروح الشريرة من الإنسان ينبغي أن نصلي من أجل ذلك الإنسان ليمتلئ بالروح القدس (لو ١١: ٢٤-٢٦).

٣- انتهار الشياطين لكي لا تدخل ثانية في نفس الإنسان *"... أنتهر الروح القدس النجس قائلاً له أيها الروح الأخرس الأصم أنا آمرك.اخرج منه ولا تدخله أيضاً"* (مر٩: ٢٥)،وإلقاء الأمر علية بالذهاب لموضع آخر - ولسنا نملك السلطان لطرد الشياطين في الجحيم أو الهاوية. ولذلك ينبغي أن نسلمهم إلى السلطة العليا وسلطان الرب، لتذهب إلى الموضع الذي يحدده هو.

٤-أحياناً تكون هناك مقاومة وصراع من الشياطين ضد الخروج. وهناك حالات مسجلة في الأناجيل لم يكن خروج الشيطان فيها خروجاً فورياً، [مثل حالة مجنون كوره الجدريين (لو ٨: ٢٩)، حالة الشيطان الأخرس (لو١١: ١٤) حيث استغرق خروج الشيطان وقتاً]. وحينما توجد مقاومة يتطلب الأمر مثابرة ثابتة في ممارسة السلطان باسم الرب يسوع، إلى أن تنتهي المقاومة. وتذكر أيضاً أن كلمة الله هي سيف الروح

وينبغي إعلانــها وإشـهارها ضـد قـوات الظلمـة.

٥-خـروج الأرواح الشـريرة تصاحبـه - غالبـاً - مظـاهر مختلفـة: وقـد تتضمـن هـذه المظـاهر نوبـات صـرع، أو صرخـات عاليـة، أو انــهيار وســقوط وانطــراح في الفــراش (مــر ٧: ٣٠، لـــو ٤: ٣٣-٣٥، ٩: ٤٢). وموهبـة تمييز الأرواح مهمـة هنـا، ليـس فقـط في تمييـز وجـود أرواح شـريرة بـل أيضـاً في تـأكيد تحـرر الإنسـان منـــها بعـد ذلـك (مــر ٩: ٢٦، ٢٧).

٦-مـن الضـروري - في بعـض الأحيـان - إتمــام الشـفاء بعـد إخــراج الشــياطين. وفي أحيــان أخــرى يكــون إخــراج الشــياطين معنــاه اختفـاء سـريع للظـروف النفسـية أو الجسـدية الناتجـة عــن وجــود الشــياطين (مـــت ٩: ٣٢، ١٢: ٢٢).

٧-قـد تكـون هنـاك مفـاتيح خاصـة لكـل حالـة كمــا في عمليــة آيــات الشفاء. فعلى سـبيل المثـال سـأل الـرب يسـوع عـن اسـم الشـيطان في حالـة مجنـون كـوره الجدريـين الذيـن بـه لجئــون (مــر ٥: ٩). إن استسـلام اسـم الشـيطان أحيانــاً يكــون إعلانــاً لمصـادر قوتــه. وفي حالـة الولـد المصــروع (مـر ٩: ٢١، ٢٩). وهنــاك حــالات أخــرى تكـون الصـلاة الخاصـة والصـوم إعـداداً ضروريـاً لإخـراج الشـياطين.

وفي حالات غيرها يكون الإيمان مطلوباً (مت ١٧: ٢٠، ٢١). وبالمثل فإن وقت اتخاذ الفعل قد يكون عنصراً مميزاً (أع ١٦: ١٨). وإخراج الشياطين - مثلما يحدث في الشفاء، ويمكن أن يتم عن بعد عند الضرورة. كما ينبغي عدم إغفال أهمية الإيمان البديل، حيث يكون الشخص الذي به روح شريرة - ليس في وضع يمكنه من الإيمان (مثل حالة المرأة الفينيقية الأممية) (مت ١٥: ٢١-٢٨).

٨-أخيراً، فإن متابعة من خرج منه روح شريرة بتقديم المشورة له ودعمه بالصلاة أمور ضرورية لتثبيته في حريته.

سر قيود الشيطان:

عندما يخضع إنسان مسيحي - في حياته - للقيود فالخطوات التالية تكون هامة له:

١-التوبة والاعتراف بالخطية المتسببة في تلك القيود. وقد يكون هناك ما هو أشد ضرورة للحرية من التوبة والاعتراف، إلا أن هذه الخطوة الأولى حيوية فليست هناك قيود يمكنها أن تحررنا من تحمل مسئولية الفشل والخطأ والخطية.

٢-معرفة أن مصدر المشكلة هو الشيطان. فليست كل مشاكل الخطية - أو بعض منها - من هذه الطبيعة الشيطانية. ولذلك فمن الضروري التمييز بينهما. إلا أن الخطية أو العادة التي لا تخضع للوسائل الأخرى قد تكون لها جوانب شيطانية. ولعل تمييز المصدر الشيطاني للمشكلة قد ينطبق على المرض الجسدي (لو ١٣ : ١١-١٦).

٣-لا ينال الإنسان مغفرة للقيد أو الشفاء منه. فالقيد لابد أن ينكسر باسم الرب يسوع (مت ١٦ : ١٩). فينبغي أن ننطق بكلمة السلطان التي تكسر القيد وتقطع الصلة مع قوة الشيطان. والقوة وراء الكلمة هي قوة الروح القدس. إن مسحة الروح القدس هي التي تكسر نير العبودية والقيود. لاحظ عمل الرب يسوع مع المرأة التي بها روح ضعف ثماني عشر سنة (لو ١٣ : ١١-١٧). فهو أولاً كسر القيد أو الربط: *"وقال لها يا امرأة أنت محلوله من ضعفك"* (لو ١٣ : ١٢)، ثم بعد ذلك وضع عليها يديه وشفاها.

٤-إن كلمة النبوة - غالباً - هامة في إعلان حرية الإنسان.

٥-إن إعادة بناء نمط الحياة وخاصة حياة الفكر - أمر حيوي -

وكذلك تأديب الذات، وتجديد الذهن، وتهذيب المديح كلها جميعاً هامة.

الاستعداد لأعمال السحر والشعوذة

صار هذا الأمر عاملاً شائعاً للغاية ينبغي معالجته. فبسبب الجهل انغمس الكثيرون من المسيحيين في ممارسات أعمال السحر المختلفة. أو شاركوا في مختلف صور السحر والشعوذة والتنجيم قبل قبولهم للرب يسوع مخلصاً.

وتأثير هذه الأعمال على الفرد يعتمد على عمق انغماسه فيها وكذلك على درجة حساسيته الروحية.

والانغماس في ممارسات السحر والشعوذة قد تؤدي آثارها في أجيال لاحقة برغم عدم اشتراكهم بأنفسهم بشكل مباشر – في هذه الأمور. وتشمل نتائج الاستعداد لأعمال السحر والشعوذة ظهور أشباح، وسماع أصوات، وخوف وهلع، وتأثيرات نفسية وجسدية وعاطفية مختلفة. والسمة الأكثر شيوعاً (والثابتة تقريباً) هي موت أو عمى كبير تجاه الحق، وعدم القدرة على اختبار عمل الروح القدس، وصعوبة في الإيمان، وزيف الصلاة ... الخ. وقد تكون هذه الأمور منفردة أو قد تجتمع مع أعراض أخرى.

وعن معاونتنا لإنسان يمارس أعمال السحر والشعوذة يجب تسوية النقاط التالية معه:

١-اقتناع تام وثقة كاملة بأن الرب يسوع المسيح وحده القادر على تحرير ذلك الإنسان.

٢-الاعتراف بممارسة السحر كخطية، والرجوع عن ممارسة والتوبة عنها. *"لا تلتفتوا إلى الجان ولا تطلبوا التوابع"* (لا ١٩ : ٢٦، ٣١، ٢٠ : ٦، ٢٧) *"لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر، ولا من يرقي رقية، ولا من يسأل جاناً أو تابعة ولا من يستشير الموتى لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب"* (تث ١٨ : ١٠-١٢).

٣-لابد أن يشجب ذلك الإنسان - بالكلمة وباسم الرب كل ممارسات السحر والجان - ولابد أن يكون هذا الشجب والرفض كاملاً وحاسماً.

٤-كل ما يتصل أو يتعلق بهذه الممارسات لابد من إبادته، مثل الكتب والأشياء والتعاويذ: *"وكان كثيرون من الذين يستعملون السحر يجمعون الكتب ويحرقونها أمام الجميع"*

(أع ١٩: ١٨، ١٩).

٥-لابد للمرشد الروحي أن يوضح يقين الغفران ثم يكسر – باسم الرب يسوع – ذلك القيد أو الربط من الشيطان.

وكما في إخراج الأرواح الشريرة فإن كسر القيد هو هدم لقبضة الشيطان الفعلية على حياة الإنسان.وسواء انكسرت تلك العبودية أم لم تنكسر لابد أن يواصل الإنسان الصلاة حتى تنكسر السلسلة. ويختبر الإنسان – عادة – إحساساً بالانطلاق والحرية، والذين قد يكون أحياناً بصورة درامية، وتمييز الأرواح ضروري هنا لمعرفة وقت انتهار العمل. كما أن خدمة النبوة لها دور هام في تقديم كلمة الرب التي تعلن حرية الإنسان

٦-المتابعة وتعضيد الشخص بالصلاة أمران جوهريان لتثبيت حريته وتقويته في مسلكه الجديد.

الخادم الذي يخرج الشياطين

من المهم إدراك أن إخراج الشياطين معركة حقيقية مع أعداء فعليين وأشرار. فنحن نصارعهم وننتصر عليهم بواسطة دم الحمل، وبكلمة

شهادتنا وينبغي ألا نستهين بذلك القتال على الإطلاق.

والجوانب التالية ذات أهمية خاصة بالنسبة لمن يقوم بخدمة وعمل طرد الأرواح الشريرة:

١-***التواضع والطاعة:*** *"فاخضعوا لله. قاوموا إبليس فيهرب منكم"* (يع ٧ : ٤)، فالكبرياء وتشامخ النفس يؤثر سلباً على فعالياتنا في خدمة التحرير (طرد الأرواح) وربما تعرضنا للخطر.

٢-المعرفة والتسلح بالأسلحة الروحية *"أخيراً يا أخوتي تقووا في الرب وفي شدة قوته. البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس ..."* (أف ٦: ١٠-١٨) فسلاح الله الكامل هو مجموعة من الظروف والأحوال يريد الله أن يثبتها في حياتنا ، تمنع الشيطان من العمل ، وتتيح لله العمل. وظروف الحياة هذه هي الحق والبر والسلام والإيمان والرجاء وسيف الروح الذي هو كلمة اله.

٣-الإيمان الحي بانتصار الصليب في الجلجثة بدم المسيح، والثقة في سلطان الرب يسوع المسيح الملك في قيامته وصعوده، جميعها أمور هامة.

٤-حياة الترتيب والتأديب - لو كانت هناك في حياتنا مناطق فشل وضعفات واضحة فلن نقدر على الإطلاق من التحرك بسلطان ضد قوات الشيطان التي على نفس مناطق الضعف هذه في الشخص الذي نحاول إخراج الروح الشريرة منه. فالإنسان ذو حياة الفكر الدنسة - مثلاً - لا يقدر على الإطلاق أن يخرج روحاً نجسة من شخص آخر.

ملخص الفصل التاسع

الأرواح الشريرة (أو الشياطين) ملائكة ساقطة اتبعت الشيطان (إبليس) في عصيانه ضد الله. فهي أرواح، وهي كائنات ذات عقل وإحساس وإرادة ومسئولية أدبية. وهي شريرة أدبياً - وتسعى لمقاومة الله وأبنائه. وتمتلك الشياطين قوة فوق طبيعية وذكاء وسلطة، وهي منظمة في رئاسات تسيطر على نظام العالم الساقط.

- ❖ إلا أن الشياطين مخلوقات فانية محدودة في المكان والزمان والقدرة والمعرفة - ولا يمكنها أن تسحق إرادة الإنسان الحرة ولذلك يلزمها لكي تسود عليه وتتحكم فيه - أن تخضع

إرادته لها. وهي تسعى لعبادة الإنسان لها حتى تهيمن على روحه. وإن فشلت في ذلك فإنها تجاهد لاستخدام الإنسان في خدمة أغراضها وغاياتها في العالم، أو تسعى لتسيطر على الإنسان أو تؤثر فيه أو تغريه بالتجربة أو تعميه روحياً.

❖ إن هجوم الشيطان على الإنسان في أساسه عبادة للأوثان، برغم استخدامها لوسائل وطرق أخرى. وفي المراحل الحادة من هيمنة الشياطين على الإنسان تكون إما سيادة داخلية (دخول في الإنسان وامتلاكه) أو سيادة خارجية (عبودية وربط). وتتميز السيادة الداخلية للشياطين على الإنسان ضحيتها بتغيرات شخصية في الضحية مع وجود شخصية أخرى أو أكثر متسلطة علية، ومثل اكتسابه لقوة غير عادية ولمعرفة فوق طبيعية، وحدوث اضطرابات نفسية وجسدية له، ووجود ميول هدامة أو انتحارية لديه، وانفعاله وخوفه من السيد المسيح.

❖ تتكون قيود الشيطان من مجالات في الحياة تقدر الشياطين أن تتحكم منها في حياة الإنسان أو تؤثر فيها. ولا يكون الإنسان حراً، ويتكون لدية خوف وإحباط واكتئاب وعادات إجبارية

سيئة أو مشاكل شبيهة. وخدمة إخراج الأرواح الشريرة ناجحة بالتساوي مع هذا الأمر يتعلق بالشياطين تلقائياً.

- ❖ انتصر الرب يسوع المسيح على الشيطان وملائكته وقد وهب للكنيسة سلطان على كل قدرات إبليس.

- ❖ إن قوة السيد المسيح (بالروح القدس) صارت قوة لنا الآن. كما صارت سلطان السيد المسيح سلطاناً لنا باسمه .

- ❖ إن شروط ممارسة سلطان السيد المسيح هي الطاعة والإعلان. فالإرادة هنا إرادة للمسيح وهي إرادة واحدة.

- ❖ تخرج الشياطين من الإنسان بأمر اسم الرب يسوع المسيح، ولابد من انتهارها حتى لا تؤذي أحداً وحتى تخرج من الإنسان ولا تعود إليه، وحتى تذهب إلى المكان الذي يعينه الله لها.

- ❖ يستلزم الفكاك من عبودية إبليس وقيوده الاعتراف بالخطية. ومعرفة تدخل الشياطين في هذه المشكلة والانحلال من القيود باسم الرب يسوع المسيح، وفي حالة انغماس الإنسان في أعمال السحر والجان لابد من اعترافه بذلك كخطية وجحده تلك الأمور

وبعد ذلك يمكن للقيود أن تنكسر وينطلق الإنسان حراً منها.

- ❖ إن من يقوم بإخراج الأرواح الشريرة من الناس عليه أن يتفهم سلاح الله ويتسلح به، وأن يواصل حياته في قداسة شخصية.

الفصل العاشر

شفاء العلاقات والروابط

تمثل العلاقات المتهدمة أو المفككة أحد أصعب مجالات احتياج الإنسان. وهي أيضاً مجال غالباً ما يفشل فيه المشورة من رجال الله المسيحيين. وبعض أسباب هذا الأمر هي:

١-إننا فشلنا في دراسة خطة الكتاب المقدس الأساسية للعلاقات الإنسانية. وما لم نعرف هذا فلن يمكن أن نتعرف بشكل صائب – على الانحراف عن تلك الخطة أو الخطوات المطلوبة للرجوع للأمر الإلهي.

٢-إننا نفتقر – بصفة عامة – إلى نموذج المصالحة الصحيح المستخرج من الكتاب المقدس. وليس أمامنا أكثر من بصيرة علم النفس ومجموعات المشاركة في المشورة ولعل نتائج هذه غير مرضية.

طبيعة العلاقات بين الناس:

تعريف: العلاقات بين الناس هي مشاركة متبادلة للحياة – أو لبعض جوانبها – بين شخصية أو أكثر.

من هذا التعريف تظهر أمامنا نتيجتان مهمتان هما:

١-العلاقات الإنسان علاقات متبادلة: أي أن كل طرف يسهم بدور فيها. ولا يلزم أن يكون الإسهام بنفس الأمر من كلا الطرفين. فمثلاً العامل يسهم بالعمل وصاحب العمل يسهم بالأجر – وذلك في علاقة الاثنين معاً.

كما لا يلزم أن يكون إسهام كلا الطرفين بنفس القدر. ولكن إن لم يكن هناك إسهام متبادل فلن توجد علاقة (١صم ١٨: ٣،٤، تك ٢٩: ١٤-٢٠). وبالإضافة، لا يمكن إصلاح العلاقة المتهدمة ما لم تكن هناك رغبة متبادلة من الطرفين في ذلك المصالحة فلا يمكن المصالحة من طرف واحد.

٢-العلاقة عنصر منفصل بجانب الأفراد المشتركين فيها. وفي الزواج هناك ثلاثة عناصر هي:

أ. الزوج،

ب. الزوجة،

ت. علاقة الزوج والزوجة معاً.

وهذا يفسر اتفاق شخصين عاديين – بغير مواهب – في علاقة زواج ناجحة وغنية ونامية – بينما يوجد علاقة زواج فاشلة رثة بين شخصين موهوبين غنية بالمواهب. وليس الفرق في ما يمتلكه كل منها، بل في ما يقدمه كل منها لهذه العلاقة. ومرة أخرى تنشأ المشاكل – لا محالة – في علاقة مثل علاقة الزواج حينما لا تسعى الزوجة مثلاً للتأثير في علاقة الزوج بالزوجة بل للتأثير على زوجها، كذلك الزوج.

تصنيف العلاقات:

كل العلاقات بين الناس مبنية ومؤسسة على إعلان الكتاب المقدس للإنسان انه كائن مخلوق على صورة الله.

وقد خلق الإنسان مزوداً بكل من الحاجة إلى إقامة علاقات وبالقدرة على إنشائها – فهو جزء من شبكة متكاملة من العلاقات بين الناس، علاقة الزوج والزوجة، وعلاقة الابن والأبوين، وعلاقة الأخ والأخت، وعلاقة المعلم والتلميذ، وعلاقة السيد بالخادم، وعلاقة الرئيس

والمرؤوس، وعلاقة الطبيب والمريض ... الخ. ويمكن وصف كل هذه العلاقات وتمييزها بالطرق التالية:

١-تصنيف على أساس طبيعة العلاقة. وهنا تتميز العلاقات إلى:

أ. *علاقة غاية:* حيث تكون هناك غاية كافية في هذه العلاقة ذاتها. فالإنسان كائن اجتماعي يسعى لإنسان علاقات مع الآخرين من أجل العلاقات ذاتها فليس جيداً للإنسان أن يعيش وحيداً (تك ٢: ١٨، ٢٤).

ب. *علاقة فائدة:* حيث تكون العلاقة وسيلة لغاية. فالإنسان كائن متعاون أعطاه الله أمراً بأن يملأ الأرض ويخضعها لنفسه (تك ١: ٢٨).

لاحظ:

I. بعض العلاقات – مثل الصداقة – في أساسها – علاقة غاية، والبعض الآخر – مثل علاقة العمل – في أساسها علاقة منفعة وفائدة. إلا أن كلا الأمرين – الغاية والفائدة – موجودان بدرجات مختلفة في معظم العلاقات فالعمل – مثلاً – ضرورة اجتماعية إلى جانب كونه تعاوناً.

II. اختلاف المفاهيم والتوقعات حول طبيعة العلاقة ينشئ مجالاً للمشاكل الكامنة. فإن استهدف أحد الباعة أصدقاءه كعملاء لأحسوا بالاستغلال. وكذلك لو توقع عامل من رئيسة أن يتجاوز عن كل أهوائه لفصله الرئيس سريعاً.

٢-تصنيف أساس درجة العلاقات أي القرب الشخصي أو الالتصاق الشخصي بين الطرفين: *"يوجد محب ألزق من الأخ"* (أم ١٨ : ٢٤، أم ١٧ : ١٧ ، تك ٢ : ٢٣)، *"هذه وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم"* (يو ١٥ : ١٣). وعلاقة الزوج والأسرة ألصق من علاقات المعلم والتلميذ أو رجال الأعمال. وكلما زادت درجة الالتصاق أصبح كسر هذه العلاقة أكثر إيلاماً سواء كان الكسر بالخلاف بين الطرفين أو بموت أحد الطرفين. *"آكل خبزي رفع على عقبة"* (مز ٤١ : ٩، ٢صم ١ : ١٧-٢٧). واختلاف التوقعات من العلاقة الحميمة مصدر غني بالمشاكل ما لم يكن هناك تفسيراً أو تفهم لهذا الاختلاف. فإذ يتوقع التوقعات أحد طرفي العلاقة درجة أعلى من الألفة قد يفهمها الطرف الآخر على أنها مزيد من الطلبات أو التدخل في شئونه، فيرى الطرف الأول أن شريكة فاتر أو

تباعد.

٣-تصنيف على أساس مجال العلاقة ومداها أو مقدار حياة الإنسان المشترك بها في هذه العلاقة. والألفة الحميمة ومدى العلاقة أمران مختلفان تماماً. فقد تشغل وظيفة ما من حياة الإنسان قدراً كبيراً لكنها لا تتضمن أية درجة من الألفة الحميمة. ومن جهة أخرى قد تتضمن علاقة مداها الزمني محدود للغاية - أموراً حميمة للغاية مثل علاقة الطبيب بالمريض أو المرشد الروحي بمتلقي الإرشاد.

وكذلك يمكن للتوقعات المختلفة - فيما يختص بمدى ومجال العلاقة - يمكن أن يسبب صعوبات. فالزوجة - مثلاً قد تتوقع مشاركة زوجها في كل شيء بما في ذلك شئون عملة. فإن لم يشاركها الزوج في ما يحدث في عملة ربما أحست منه بالرفض أو بانغلاق جانب من حياته عنها. أما الزوج - من جانب - قد يرى أنه ليس هناك سبب لأن يحمل مشاكل عملة معه إلى المنزل كل ليلة عالماً أن الغد سوف يحمل جزءاً من هذه المشاكل. وقد يظن أن استجواب الزوجة له يبين عدم ثقتها به. والمشكلة الحقيقية هنا هي أن مسألة مدى العلاقة أمر

لم يطرح للمناقشة والتفاهم المتبادل.

عناصر العلاقة بين الناس:

تُبنى كل العلاقات بين الناس على أربعة عناصر هي المحبة بين الزوج والزوجة تختلف عن المحبة بين صديقين. وبالمثل فإن العامل السائد يختلف باختلاف العلاقات وتباينها. فالثقة – على الأرجح – هي الموضوع الأساسي في العلاقة بين العامل وصاحب العمل. بينما يكون التفاهم هو الموضوع الغالب في العلاقة بين المعلم والتلميذ. وعلى أية حال – لابد من وجود العناصر الأربعة كلها – بدرجة مناسبة وكافية – في كل نمط من أنماط العلاقة بين الناس.

المحبة وتشمل:

الرعاية: *"لكي لا يكون انشقاق في الجسد، بل تهتم الأعضاء اهتماماً واحداً بعضها لبعض"* (١كو ١٢: ٢٥)، كما تتضمن المودة والشفقة *"كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضاً في المسيح"* (أف ٤: ٣٢)، والعاطفة والانجذاب والخدمة (١بط ٤: ١٠)، والاهتمام والحنو والكرم أنظر أيضاً (يو١٣: ٤، ١٥: ١٢، ١٧، رو١٢: ١٠، ١٣: ٨، ١تس ٤: ٩، ١بط ١: ٢٢، ١يو ٣: ١١، ٤: ٧).

ملحوظــة:

أ. في علاقـة الـزواج الأمـر الإلهـي الكتـابي بالمحبـة مقـدم أساسـاً للـزوج أمـا الزوجـة فتلقاه وتجاوبـه. فـإن أحـب الـزوج زوجتـه فمـن السـهل عليـها أن تـرد لـه الحـب حبـاً. (أف ٢٥: ٢٥، كـو ٣: ١٩).

ب. المحبـة هـي أقـوى العنـاصر الأربعـة وأبقاهـا. *"لأن المحبة قويـة كـالموت"* (نـش ٨: ٦،٧)، *"أمـا الآن فيثبـت الإيمـان والرجـاء والمحبـة. هـذه الثلاثـة ولكـن أعظمـهن المحبـة"* (١كـو ١٣: ١٣). فـهي تـدوم وتبقـى طويـلاً بعـد انتـهار الآخريـن. وللأسـف إن الإنسـان الحسـاس للنقـد هـو الشـخص الـذي لا يعـود يثـق في الطـرف الآخـر مـن العلاقـة أو يحترمه،لكنـه يظـل يحبـه.

الثقـة وتتضمـن:

الثقـة(أم ١٣: ١٠-٢١،٢ كـو ٧ : ٤)أنـا أفـرح إذا إنـي أثـق بكـم في كـل شـيء (٢كـو ٧: ١٦، ٨: ٢٢)، والأمانـة والوفـاء *"لا تكذبـوا بعضكـم علـى بعـض إذ خلعتـم الإنسـان العتيـق مـع أعمالـه"* (كـو ٣: ٩) *"ليكلـم*

كل إنسان قريبة بالحق. اقضوا بالحق وقضاء السلام في أبوابكم" (زك ٨: ١٦)، والإخلاص *"لكي يكون الإنسان أميناً"* (١كو ٤: ٢)، والجدارة والقدرة والشجاعة والاعتمادية وثبات المبدأ (أنظر أيضاً خر ١٤: ٣٢، تي ٢: ٩، ١٠).

ملاحظة:

أ. تستغرق الثقة وقتاً لإقامتها، كما تستلزم الجدارة بالثقة إيجاد دليل عليها. أو قد تكون خطوة من الالتزام مثلما يتم تعيين أحد الأشخاص في موضع ثقة.

ب. الثقة عنصر حساس في العلاقة بين القادة والتابعين. وأي فشل أدبي شخصي في القائد – مهما كان – هو كسر للثقة التي وضعها فيه تابعوه ورعاياه.

ت. الثقة هي أشد العناصر الأربعة هشاشة وقابلة للكسر. وحين تفقد الثقة يصعب جداً استردادها مثلما حدث في الثقة بين يوحنا مرقس وبولس وبرنابا (أع ١٥: ٣٨). واسترداد الثقة يستغرق وقتاً كذلك. فالمغفرة أو الصفح عمل اللحظة أما استرداد الثقة فعملية أطول وقتاً.

الاحترام: هو الاعتراف بقيمة الشخص الآخر وقدرة وتتضمن:

الكرامة *"مقدمين بعضكم بعضاً في الكرامة"* (رو ٢١ :٠١ مـامتهلاو ،) والعناية والاعتراف، والقبول، والإعجاب، والتأكد (أنظر أيضاً أف ٥: ٣٣، ٦: ٢، يع ٢ :٨،٩، في ٢ :٣، ١تي ٥ :١٧، ٦: ١).

ملاحظة:

أ. يأمرنا الكتاب المقدس أن نكرم الله، وأن نكرم الوالدين وأصحاب العمل، والشيوخ، والقادة وأن نكرم بعضنا بعضاً فعندما أكرم من أعطاني الله إياهم أدرك مقدار غنى حياتي. أما إن أهملت ذلك أو أن احتقرتهم لسلب تلك القوة من حياتي.

ب. وفي علاقة الزواج ينبغي على الزوجة أن تحترم زوجها *"أما المرأة فلتهب زوجها"* (أف ٥: ٣٣) وكذلك على الزوج أن يحترم زوجته (١بط ٣: ٧). ولابد على الجميع إكرام علاقة الزواج: *"ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد"* (عب ١٣: ٤). وهناك أمور كثيرة في حياتنا اليوم تمحو الثقة بالنفس واحترام النفس. ويمكن للزوج والزوجة أن يدعم أحدهما ثقة الآخر أو

يبيدها، بفعالية أكثر من أي أحد آخر.

ت. الاحترام أو الإكرام والكرامة هو أكثر عنصر يتجاوز عنه الناس ويهملونه اليوم. وهناك بلا شك علاقة مباشرة متبادلة بين سوء صورة الإنسان ونقص احترام الذات المتفشي في المجتمع الحديث وبين افتقار المجتمع لاحترام الله والوالدين والسلطة وحقوق الآخرين.

التفاهم: ويتضمن المعرفة والتعاطف والإصغاء والانفتاح للآخرين، وكشف الذات، والتشجيع والبصيرة، والاتصال والتمييز (أنظر فل ٢١ ، ١تس ١: ٣،٤، رؤ ٢: ٢-٩).

ملاحظة:

أ. التفاهم هو العامل الذي يستغرق أكبر وقت لبنائه. فبعد سر معرفة الله يأتي أعظم سر في معرفة الآخرين. وكما لا نقدر أن نعرف الله بدون إعلان كذلك لا يمكن أن نعرف إنساناً آخر بدون أن يكشف عن ذاته.

ب. إن أول ما يشتاق الإنسان إلى إشباعه هو أن يفهمه الآخرون. فهو لا يريد بالضرورة أن يواقفه الآخرون أو أن يتفقوا معه بل

أن يفهموه. وهذا يتطلب أولاً وقبل كل شيء أن نتعلم الإصغاء للآخرين.

ت. إن أعمق مستوى في الاتحاد الجنسي في الزواج يتصل بالمعرفة: *"وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين"* (تك ٤ : ١).

انهيار العلاقات بين الناس

تقع العلاقات تحت الضغط عندما يوجد فشل ثابت مستمر في الوفاء بأخذ متطلباتها الأساسية. وتنهار العلاقات عندما يظل هذا الفشل بلا علاج ولا حل.

١- *أمور تجرح المحبة أو تجعلها صعبة:*

أ. القسوة والعنف الجسدي أو النفسي.

ب. النفور.

ت. الرفض.

ث. الانسحاب أو البرود.

ج. عـدم العرفـان.

ح. الحسـد والغـيرة.

خ. الوضاعـة والدنــاءة.

د. الإهمـال والتجـاهل وللامبــالاة

٢-أمـور تكسـر الثقـة أو تجعلـها صعبــة:

ذ. الخيانـة أو كسـر الاطمئنـان والثقــة.

ر. عـدم الوفـاء وعـدم الإخــلاص.

ز. عـدم الأمانـة وعـدم الصـدق.

س. انعـدام الوثـوق بالإنســان.

ش. التنـاقض والســوداوية.

ص. الإهمـال والطياشـة والرعونــة.

ض. الضعـف الأدبـي أو عـدم القـدرة علـى احتمـال الضغـط.

٣-أمـور تـهدم الاحـترام أو تجعلـه صعبـاً:

أ. الفشـل والتقصير والعجــز.

ب. اللامسـئولية والأنانيــة.

ت. النقـد والضجـر واللــوم.

ث. الإهانـة والإحبـاط أو الإذلال أمــام الآخريــن.

ج. الحقـارة وصغـر العقـل.

ح. الاسـتغلال لأغـراض خاصـة، والتسـلط، والتلاعــب.

خ. الإحسـاس بإهمـال الغـير أو بتجاهلــه.

٤-أمور تسبب سوء تفاهم أو تجعل التفاهم صعباً:

أ. نقـص أو عـدم كفايـة الاتصـال.

ب. الخجـل والتحفـظ وكتمـان الأسـرار.

ت. الإحسـاس بالدونيـة أو النقــص.

ث. الانحيـاز والتحـامل وتصلـب الـرأي.

ج. خـداع الـذات.

ح. تبلد الإحساس وعدم الحساسية.

خ. عدم القدرة أو عدم الرغبة في الإصغاء الكافي.

د. الاختلاف في الشخصية أو الثقافة.

ذ. الخطأ والوهم والمغالطة وعدم التواصل.

تأثير انهيار العلاقات:

عندما تنهار العلاقات بين الناس يمكن أن:

١-نعاني أو نتأثر في الذهن أو العقل العاطفة والإرادة:

أ. تبرير الذات وإسقاط الاتهام أو اتهام الغير، والتعلل (أمور تنتج عن العقل الواعي).

ب. التبرير بالعقلانية وأساليب الدفاع الأخرى (صادرة عن اللاوعي).

ت. الاضطراب والحيرة والتشويش.

٢-التأثيرات على المشاعر قد يشمل:

ب. الاستياء والإحساس بالمرارة والعداوة والغضب – لاحظ إن الكثيرين من المسيحيين يعتبرون – أن الغضب – غير مقبول – وهذه صورة الخاطئة، ولذلك فإننا نقول إننا نتألم في حين نعني حقيقة الغضب أو الاستياء.

ت. الحسد والغيرة.

ث. الإحساس بالذنب والندم والدينونة.

ج. الخوف والهلع والقلق.

ح. اللامبالاة وعدم الاهتمام (موت العلاقة).

٣– التأثيرات في السلوك قد يكون:

أ. العدوانيـــة والصـــراع والمنازعـــة والخصـــام والمشـــاجرة والمواجهـــة.

ب. الانســحاب مـــن المجتمـــع، وتجنـــب إقامـــة العلاقـــات (هـــروب).

استرداد العلاقات المتكسرة

يعد تشوه العلاقات أو انهيارها واحداً من النتائج للسقوط (تك ٣: ١٦، ٤: ١-١٥). وإمكانية المصالحة قائمة أساسها في عمل الصليب (ارجع إلى الفصل الثالث) ... فالصليب هو أساس المصالحة ليس بين الله والإنسان وحسب، بل وبين الإنسان والإنسان (أف ٢: ١١، غل ٣: ٢٧، ٢٨). وهذا معناه ما يأتي:

١-لا يمكن مصالحة الناس بمحاولة معالجة المشاكل المتراكمة. فهذا ثقلاً على علاقة هشة بالفعل ولا نقدر أن تحتمل هذا الثقل.

٢-لا يمكن المصالحة إلا مع الأفراد وتتطلب العلاقة أساساً جديداً عليه لتكون قادرة على مواجهة المشاكل. وحينما تتم مصالحة الأطراف كأشخاص، فحينئذ يمكن مواجهة مشاكل السلوكيات والمواقف بنجاح.

٣- لابد أن نضع تمييزاً واضحاً بين الشخص وسلوكه. ففي داخل علاقة مضطربة يفقد الطرفان عادة أحدهما الآخر في وسط فوضى المشاكل.

نموذج المصالحة:

١-عندما نتقدم للسيد المسيح طلباً للخلاص نكون واعين ومدركين لحالة العداء التي نحن فيها أكثر من وعينا وتذكرنا لخطايانا وأخطائنا. وربما نستدعي من الذاكرة - بعضاً من الخطايا لتمثيل حالتنا والتدليل عليها وتوضيحها. إلا أن الله لا يردنا إليه على أساس معالجتنا لمشاكلنا. بل بدافع من نعمته وبفضل موت الرب يسوع المسيح على الصليب يقبلنا الله إليه ثانية ويردنا إلى علاقة جديدة معه.

فالخلاص إذاً - هو نموذج استرداد العلاقات على أي مستوى.

٢-إن علاقتنا المتصلة مع الله - والتي تدعي تبريراً وتقديساً - لا تتضمن حل المشاكل بيننا وبين الله، فإنها مبنية على الأسس التالية:

أ. يقين القبول المضمون لنا من الله على أساس عمل السيد المسيح على الصليب. ولا يعتمد هذا القبول - على الإطلاق - على نجاحنا في حل المشاكل.

ب. الروح القدس يقودنا إلى توبة متزايدة عن خطايانا والمواقف

والسلوكيات الخاطئة.

ت. إننا نواجه – بشجاعة – التغيرات المتتالية في الشخصية وأسلوب الحياة من أجل مزيد من التوافق مع هوية الله وطبيعته (رو٨: ٢٩، ٢كو ٣: ١٨).

ث. هناك إشباع متكاثر وفرح متزايد حينما نتعلم كيف نحيا لمجد الله ومسرته وليس لأجل ذواتنا.

فالتقديس، أو التبرير – إذن – هو نموذج حل المشاكل في العلاقات. فعندما يضمن الإنسان قبوله لدى الطرف الآخر، يجد الشجاعة لمواجهة مسئولية تصويب السلوك الخاطئ وإجراء التغيرات الضرورية في الأفعال والسلوك. ويختبر الإنسان الفرح والإشباع حينما يتعلم كيف يحيا لغيرة وليس لأجل ذاته.

الإعداد للمصالحة:

يلزم للأطراف أن يعدوا أنفسهم للمصالحة. وعلينا أن نتذكر ما يلي:

١–في العلاقة المتهدمة لا يوضع على الإطلاق الخطأ على طرف، والطرف الآخر كل الصواب فكل طرف به نصيب من الخطأ والصواب، ولذلك يوجد الإنسان مذنباً بأفعال خاطئة

وسلوكيات خاطئة: *"لأني أخبرت عنكم يا أخوتي من أهل خلوى أن بينكم خصومات"* (١كو ١: ١١، ٣: ٤)، *"وأعمال الجسد ظاهرة التي هي ... عداوة، خصام، غيرة، سخط، تحزب، شقاق ..."* (غل ٥: ١٩، ٢٠).

٢-إن قدرة الإنسان على تبرير الذات، وخداع الذات قدرة هائلة. ويحتاج إلى الروح القدس ليفتش قلبه ويكشف الحق *"لا تدينوا لكي لا تدانوا ..."* (مز ١٣٩: ٢٣، ٢٤). فلابد للإنسان إذاً – أن يعمل بروح اللطف الوديعة المتواضعة تجاه الآخرين، مدركاً وواعياً لضعفاته الشخصية وسقطاته. *"أيها الأخوة إن انسبق إنسان فأخذ في زلة ما فاصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة، ناظراً إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً. احملوا بعضكم أثقال بعض. وهكذا تمموا ناموس المسيح"* (غل ٦: ١، ٢).

٣-لتكن أنت – دائماً – الشخص الذي يتخذ المبادرة:

أ. فإن كان لأخيك عليك شيء، فأذهب أنت إليه (مت ٥: ٢٣، ٢٤).

ب. إن كان لك على أخيك شيء فاذهب أنت إليه (مت ١٨: ١٥-١٧).

ت. إن كان أخوك يكرهك فهو قائم في الظلمة. وأنت كنت لا تكرهه فأنت في النور. ولأنه في الظلمة فهو لا يقدر أن يعثر عليك ويجدك. أما أنت - في النور- فيمكنك أن تجده (ايو ٢: ١٠،١١).

٤-المصالحة تعمل فقط على أساس النعمة.

أ. النعمة هي مبادرة الله ذاته. ولذلك تتطلب النعمة من الإنسان أن يتخذ المبادرة (أنظر رقم ٣ سابقاً).

ب. النعمة تعمل الصلاح والخير بلا قيود - وهي على استعداد للذهاب في كل طريق بلا شروط، فإن قلت: "سأفعل هذا إن فعلت أنت ذلك" ليس نعمة بل عملاً عادياً . وأن قلت لأخيك: "لقد قطعت نصف الطريق إليك، وعليك أن تقطع النصف الآخر نحوي" فذلك ليس نعمة بل قانوناً.

٥-لابد للإنسان أن يتعامل - من طرف واحد - مع مسألة الاستياء والإحساس بالمرارة: *"ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط*

وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث" (أف ٤: ٣١).

أ. لأن الله غفر للإنسان. فعلى الإنسان أن يكون مستعداً لأن يغفر لأخيه (مت ١٨: ٢٣، أف ٤: ٣٢).

ب. الغفران هو ترك ما للإنسان على أخيه. فهو قرار نابع من إرادة الإنسان.

ت. إن تمسك الإنسان بالإحساس بالمرارة فهو بذلك:

١-يغلق الباب أمام السيد المسيح فهو لن يقدر أن يشفي الألم، لأنه فعل ذلك، لكان يبرر إحساس المرارة.

٢-يظل الإنسان تحت قوة الموقف وتأثيره. فهو ليس حراً في اختيار كيف يشعر أن يسلك تجاه الشخص الآخر.

عملية المصالحة:

عند استرداد العلاقة المنكسرة المتهدمة لابد من وضع المشاكل المتراكمة جانباً حتى يمكن مصالحة الإنسان. ولابد إذاً أن يكون هناك اعتراف متبادل بالخطأ وابتعاد الإنسان عن الآخر.

١-يعترف الإنسان بأنه أخطأ في حق الروح القدس، وأحزنه بقطع

هذه العلاقـة.

٢-يعـترف الإنسـان بأنــه قـد أخطـأ بـالفعل أو الانفعـال - في غــير محبة - تجـاه الطرف الآخـر.

٣-في بعـض الحـالات ربمـا يكسـر الإنسـان عــهوداً قطعــها لآخريــن. مثلاً عهد الزواج. ولذلـك فإنـه يصبـح مذنبـاً بكسـر العـهد.

٤-يتـوب الإنسـان عـن هـذه الخطايـا ويطلـب مـن الله الغفـران فينــال ذلـك.

٥-يطـالب الإنسـان الغفـران أو الصفـح مـن الآخريـن ويغفـر لهـم.

٦-يقبـل الإنسـان - بالإيمــان - بدايــة جديــدة في المسـيح، يعــترف بأن هناك طرقـاً لابـد مـن تغيرهـا.

٧-يقبل الإنســان الآخريـن مثلمـا قبلـه السـيد المسيح:

أ. كإنســان

ب. في علاقـة جديــدة

ت. علـى أسـاس النعمـة.

٨-يبـدأ الإنسـان في إقامـة علاقـة جديـدة علـى الأســاس المسـتمر مــن

تبادل المحبة والثقة والاحترام والتفاهم.

معالجة مشاكل العلاقات بين الناس:

عند الضغط المستمر للعلاقة الجديدة قد تواجه الإنسان مشاكل كثيرة، ويتم تصنيفها إلى عدد من الأنواع المختلفة:

١- أمور تدعو إلى الاحتمال وليس الانفعال:

لابد ألا يقابل الاحتمال والصبر - على غير حق - بالغضب أو الاضطراب من أخطاء وجهل الآخرين: *"بكل تواضع ووداعة وبطول أناة محتملين بعضكم بعضاً في المحبة"* (أف ٤: ٢) أنظر (أيضاً مر ٩: ١٩، عب ٥: ١، ٢).

أ. الاحتمال له علاقة بالأمور - لدى الإنسان الآخر - التي تهيج أو تثير الطرف الأول.

ب. ليس الاحتمال هنا تحملاً بل حملاً متعمداً لضعفات الآخرين *"فيجب علنا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نرضي أنفسنا"* (رو ١٥: ١، ٢).

ت. إنها خدمة *كهنوتية* ولذلك فمصدرها هو السيد المسيح رئيس الكهنة (عب ٢: ١٧، ٤: ١٥، ١٦).

٢-الغضب أو الانفعال الخاطئ ليس بسبب سلوك الشخص الآخر بل بسبب:

أ. آلام أو صعوبات غير محلولة من الماضي، لا علاقة لها بالطرف الآخر، مثل آلام أو مخاوف الطفولة.

ب. مجالات قساوة في القلب يريد الله معالجتها.

ت. مجالات غير خاضعة، يريد الله إخضاعها له. وعندما تُهمل حقوقنا أو يتجاهلها الآخرون نغضب والحل هو خضوع هذه الحقوق لسيادة الرب يسوع المسيح .

٣-شكاوي وإهانات ومظالم لابد من مواجهتها ومعالجتها.

وهذه قد تكون بسبب:

أ. *سوء فهم أو خطأ:* والجواب هنا يكون بإزالة سوء الفهم. حاول دائماً أن تثق بنوايا الآخرين الحسنة وتفترض فيهم أفضل الدوافع لا أسوأها *"المحبة ... تحتمل كل شيء وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء"* (١كو ١٣ : ٧). تذكر أن الإنسان لو ارتكب خطأ - حتى لو كان خطأ حماقة - فهو لا يكذب ما لم يكن يعرف الحق ويسعى

عن عمد إلى تحريفه.

ب. *أخطاء غير مقصودة:* قد يخطئ الغير في حقي، لكن بغير قصد أو ربما بغير إدراك أنه أخطأ في حقي. فإن لم تكن هناك نية الإيذاء فلا يمكن أن أتمسك بالخطأ ضد الشخص الآخر. بل أنني لست مؤهلاً للصفح عنه. فالتعبير عن المغفرة قد يترك داخلة إحساساً بإساءة الحكم عليه وظلمة – فإن تألمت عن غير قصد – من شخص آخر فلابد أن أعبر عن أسفي وندمي وأتعلم من أخطائي أنا. فالبلادة والغباء قد يصبحان سبب توبيخ لو لم يتم تصويبهما.

ت. *أخطاء تحدث:*

I. إن أخطأت إلى شخص آخر لا تلتمس العذر فذلك يجنبك إقراراً باقترافك خطأ. بل اعترف بالخطأ واطلب الصفح عنه. والرجوع عن الخطأ يشكل أحياناً ضرورة.

II. إن أخطأت لاحظ الوظيفة السليمة الصحيحة للغضب *"أغضبوا ولا تخطئوا. لا تغرب الشمس على غيظكم"*

(أف ٤: ٢٦)، *"فنظر حوله إليهم بغضب حزيناً على غلاظة قلوبهم"* (مر ٣: ١-٥). فالغضب إحساس بالانفعال يحرك الإنسان للعمل. ليصلح ظلماً أو ليحي نفسه أو من يحبهم ضد تهديد أو ضرر وليس للاعتذار عن الخطأ أو إصلاحه أو مجازاته، وليحمي نفسه أو غيره من تكرار الاعتداء وليجعل الشخص الآخر يعلم كيف نحس فيغير من سلوكه.

III. إن استجابة الشخص الآخر بالتوبة أوجبت علينا المغفرة. *"احترزوا لأنفسكم. وإن أخطأ إليك أخوك فوبخه. وان تاب فاغفر له"* (لو ١٧: ٣، ٤).

IV. إن لم يكن الإصلاح أو التقويم ممكناً فلابد أن نصفح عن الآخرين من طرفنا. فهذا يمنع استمرار الإحساس بالاستياء (مزيد من الإحساس بالألم).

V. لاحظ خطورة الغفران المبكر غير الناضج – قد يؤدي إلى الاستياء.

VI. ما أن تحدث توبة عن خطأ، وغفران له من الطرف الآخر يجب ألا يظهر على السطح هذا الخطأ ثانية.

فالغفران يؤكد في فعالية قائلاً:

أنا لن أذكر لك هذا الخطأ ثانية.

أنا لن أذكر هذا الخطأ لأي أحد ثانية،

أنا لن أذكر هذا الخطأ لنفسي ثانية (في حالة رثاء الذات).

٤-حين ينبغي تغيير مواقف الإنسان وسلوكياته يكون الأمر على النحو التالي:

أ. اعرف السلوك الخاطئ وأوقفه *"تخلع الإنسان العتيق"* (أف ٤: ٢٢).

ب. غير مفاهيمك بخصوص ما هو مناسب *"تجددوا بروح ذهنكم"* (أف ٤: ٢٣).

ت. تعلم سلوكاً جديداً مناسب *"وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق"* (أف ٤: ٢٤).

٥-افصل مشاكل العلاقات العامة عن المشاكل الشخصية:

أ. فمشاكل العلاقات العامة تختص بالعلاقة بين طرفين.

ب. والمشاكل الشخصية هي مشاكل شخص في حياته (أو حياتها) الخاصة، ومتميزة وبعيدة عن علاقاته بالآخرين.

ليكن التدخل في هذه المشاكل الشخصية بدون دعوة - محدوداً للغاية حتى في العلاقات واسعة النطاق، وثيقة الارتباط، وذلك ما لم يعطك الشخص صاحب المشكلة ذلك الحق بوضوح. وغالباً ما يحدث توتر أو تشويش في العلاقات بسبب سعي أحد الطرفين للتدخل في خصوصيات الآخر لمساعدته في حل مشاكله.

أقوال الأسفار المقدسة عن علاقة الناس ببعضهم البعض

المحبة

١- المحبة الأخوية: *"وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً"* (يو ١٣: ٣٤، ١٥: ١٢، ١٧، رو ١٢: ١٠، ١٣: ٨، ١تس ٤: ٩، ١يو ٣: ١١، ٤: ٧).

٢- الاهتمام: *"بل تهتم الأعضاء اهتماماً واحداً بعضها لبعض"* (١كو ١٢: ٥).

٣- القبول: *"اقبلوا بعضكم بعضاً"* (رو ١٥: ٧).

٤- اللطف: *"وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض"* (أف ٤: ٣٢).

٥- الشفقة: *"شفوقين متسامحين"* (أف ٤: ٣٢).

٦- التعزية: *"لذلك عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام"* (١تس ٤: ١٨).

٧- الخدمة: *"ليكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبة يخدم بها بعضكم بعضاً"* (١بط ٤: ١٠).

٨- حمل أثقال الغير: *"احملوا بعضكم أثقال بعض"* (غل ٦: ٢).

٩- تحية بقبلة: *"سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة"* (١كو ١٦: ٢٠، ٢كو ١٣: ١٢، ١بط ٥: ١٤).

١٠- ضيافة الغرباء والكرم: *"كونوا مضيفين بعضكم بعضاً بلا دمدمة"* (١بط ٤: ٩).

١١- صلاة: *"وصلوا بعضكم لأجل بعض"* (يع ٥: ١٦).

١٢- تحريض على المحبة: *"ولنلاحظ بعضنا بعضاً للتحريض*

علـى المحبة والأعمـال الحسنة " (عــب ١٠: ٢٤).

١٣- احتمـال: "*محتملـين بعضكــم بعضــاً في المحبــة* " (أف ٤: ٢).

١٤- المسـامحة والصفـح: "*ومسـامحين بعضكـم بعضــاً إن كــان لأحــد علـى أحـد شـكوى*" (كــو ٣: ١٣، أف ٤: ٣٢).

١٥- عـدم سـلب الحقـوق: "*لا يسـلب أحدكـم الآخـر*" (١كـــو ٧: ٥)، وعدم ظلـم وعـدم خطـأ: "*فـلا يغـبن أحدكـم أخـاه*" (لا٢٥: ١٤).

١٦- فعـل الصـلاح: "*انظـروا أن لا يجـازي أحدكــم أحــداً عــن شــر بشـر، بــل كــل حــين الخــير اتبعــوا الخــير بعضكــم لبعــض وللجميـع*" (١تـــس ٥: ١٥).

١٧- غسـل الأقـدام: "*فـأنتم يجـب عليكـم أن يغسـل بعضكـــم أرجــل بعـض*" (يــو ١٣: ١٤).

الثقــة:

١٨- الخضـــوع: "*خـــاضعين بعضكـــم لبعـــض في خـــوف الله*" (أف ٥: ٢١).

١٩- اعـــتراف بالخطايــا: "*اعــترفوا بعضكــم لبعـــض بـــالزلات*" (يــع ٥: ١٦).

٢٠- نفس الاهتمام ونفس الفكر: "*مهتمين بعضكم لبعض اهتماماً واحداً*" (رو ١٢: ١٦، ١٥: ٥).

٢١- عدم الكذب: "*لا تكذبوا بعضكم على بعض*" (كو ٣: ٩)، الكلام بالحق وقول الصدق: "*ليكلم كل إنسان قريبه بالحق*" (زك ٨: ١٦).

٢٢- عدم الكلام على الغير: "*لا يئن بعضكم على بعض أيها الأخوة لئلا تدانوا*" (يع ٥: ٩).

٢٣- عدم الشكوى: "*لا يئن بعضكم على بعض*" (يع ٥: ٩).

٢٤- عدم المحاكمة أو التدخل في القضايا: "*فالآن فيكم عيب مطلقاً لأن عندكم محاكمات بعضكم مع بعض*" (١كو ٦: ٧)، وعدم التحدي ، وعدم الحسد: "*لا نكن معجبين نغاضب بعضنا بعضاً ونحسد بعضنا بعضاً*" (غل ٥: ٢٦).

الاحترام:

٢٥- التشجيع: "*لذلك عزوا بعضكم بعضاً وابنوا أحدكم الآخر كما تفعلون دائماً*" (غل ٥: ٢٦).

٢٦- البناء والبنيان: *"فلنعكف إذاً على ما هو للسلام، وما هو للبنيان بعضنا لبعض"* (رو ١٤: ١٩، ١تس ٥: ١١).

٢٧- العضوية معاً في جسد الرب: *"هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضاً لبعض كل واحد للآخر"* (رو ١٢: ٥).

٢٨- الإيثار والتفضيل في الكرامة: *"مقدمين بعضكم بعضاً في الكرامة"* (رو ١٢: ١٠).

٢٩- تفضيل الغير في الأهمية: *"حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسكم"* (في ٢: ٣).

٣٠- التسربل بالتواضع: *"وكونوا جميعاً خاضعين بعضكم لبعض، وتسربلوا بالتواضع لأن الله يقاوم المستكبرين"* (١بط ٥: ٥).

التفاهم:

٣١- الشركة مع الغير: *"ولكن إن سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض"* (١يو ١: ٧).

٣٢- السلام: *"سالموا بعضكم بعضاً"* (مر ٩: ٥٠، رو ١٤: ١٩).

٣٣- التعليم: *"وأنتم بكل حكمة معلمون منذرون بعضكم بعضاً"*

(كــو ٣: ١٦).

٣٤- النصيحــة: *"قــادرون أن ينــذر بعضكــم بعضـــاً"* (رو ١٥: ١٤، كــو ٣: ١٦).

٣٥- الحديـث والمخاطبـة: *"مكلمـين بعضكـم بعضـاً بمزامـير وتســابيح وأغــاني روحيــة"* (أف ٥: ١٩).

ملخص الفصل العاشر

العلاقـة هـي مشـاركة حيـاة متبادلـة بـين طرفـين أو أكـثر – وقـد تكـون العلاقة نفعية أي أنـها وسيلة لغايـة أو قـد تكـون غائيـة أي أنـها غايـة في حـد ذاتـها. تختلـف العلاقـات في درجـة شـدتها وتماسـكها، كمـا تشـغل قـدراً متباينـاً مـن حيـاة أطرافـها. وليـس بـالضرورة أن تكـون العلاقـة الحميمـة واسـعة المـدى أو العكـس، فقـد تكـون العلاقـة محـدودة في مداهـا أو زمنـها ومـع هـذا تشـتمل علـى قـدر كبـير مـن الألفـة والحميمـة خـلال وجودهـا.

❖ يتضمن بناء العلاقة الصحيحة السليمة أربعة عناصر هي المحبة أو العناية، والثقة، والاحترام أو الكرامة، والتفاهم أو المعرفة. ولابد من الاهتمام بكل عنصر منها بصورة كافية ومناسبة – فإن تجاهلنا أحدها أو تأثر بصورة مخالفة لرزحت العلاقة تحت جهد الضغط. فإن لم يقدر الخطأ أو الفشل أو لم يعالج، لبدأت في الانهيار. وللصدمة الناتجة عن ذلك تأثيرها على حالة الأطراف الذهنية والعقلية والعاطفية والسلوكية، وتتناسب تلك الآثار – بصفة عامة – تناسباً طردياً مع الأهمية المباشرة لحميميه العلاقة أو مداها الزمني. ويعد تشوه العلاقة أو انهيارها واحداً من نتائج سقوط الإنسان. كما أن المصالحة هي إحدى نتائج الصليب. فالسيد المسيح لم يجعل مصالحة الإنسان بالله هي فقط الممكنة بل أتاح أيضاً مصالحة الإنسان بالإنسان. وبذلك يصير الخلاص نموذجاً لكل صور المصالحة، ومن ذلك ندرك أن حل المشكلة هو الأسلوب الواجب اتباعه. وليس سوى الأفراد أو الأشخاص يمكن مصالحتهم. وعندما صولحنا مع الله لم يكن حل المشكلة هو ما فعلة الله بل إنه ردنا إلى العلاقة معه بالنعمة على أساس عمل الصليب. ولذلك لابد من استعاده العلاقة مع الأشخاص على نفس هذا

الأساس. وحل المشكلة ممكن فقط بعد المصالحة ولذلك يصبح التقديس نموذجاً لحل المشكلة في العلاقات بين الناس. فنحن الآن يمكننا مواجهة المشاكل لأن لدينا الآن قاعدة مأمونة يمكن أن نرتكز عليها، ولم يعد قبولنا لبعضنا البعض معتمداً على نجاحنا في حل المشاكل.

+ عند معالجة المشاكل التي تنشأ في علاقات الناس لاحظ الموضع الهام للاحتمال والصبر. فمعظم المصاعب لا تصبح مشاكل إلا لأن الأفراد قد صاروا بالفعل متباعدين عن بعضهم البعض. وعندما تنشأ مشاكل خطيرة لابد من مواجهتها بصراحة وبأمانة وعلى المكشوف. وان وجد أي خطأ فلابد من الاعتراف به صراحة. وحينما يتم المسامحة من الطرف الآخر – مسامحة علانية صريحة تصبح المصاعب والتعديلات نقاط نمو للعلاقة.

الفصل الحادي عشر

الشفاء (وماذا يحدث بعده)

الشفاء الإلهي ليس مجرد تحسن وقتي أو تخفيف لأعراض المرض. فهو علاج كامل واستعادة الجسد والنفس للصحة والسلامة. وهو ما قصده الله من قولة أن قولة أن يكون في حالتهما العادية.

إن الله لا يأخذ – على الإطلاق – ما سبق أن أعطاه للإنسان .بل وما من أب حقيقي سيطلب استرداد ما قد وهبه – بإرادته – إلى أولاده. "*لأن هبات الله ودعوته هي بلا ندامة*" (رو ١١ : ٢٩، مت ١٥ : ٢٦). إن الشفاء – إذا ضاع – فهو يفقد إما بسب خطأ من جانبنا أو بسبب سماحنا للشيطان بسرعة هذا الشفاء. فالشيطان يستخدم وسائل متنوعة مثل الإعاقة والتثبيط، أو التأثيرات السلبية أو الأغراض الخادعة المضللة. وهذه هي الحالة – بصفة خاصة – عندما لا يكون

الشفاء فورياً، بـل خـلال فـترة زمنيـة.

وهنـاك جانبـان يلـزم أخذهمـا في الاعتبـار: أولهمـا هـو كيـف نقيـم الشـفاء ليكـون دائمـاً، وثانيـهما كيـف نسـعى لنحيـا في الصحـة الموهوبـة لنـا مـن الله.

وسـنبحث أولاً في الخطـوات اللازمــة لتــأكيد الشـفاء خاصـة في المراحـل المبكــرة الأولى.

إقامة الشــفاء:

كـل مـا يفعلـه الله لنـا يتطلـب منـا – كبشـر – التعـاون أو التجـاوب. فـهذه سمـة لاهتمـام الله بنـا كـأفراد. فلسـنا – علـى الإطـلاق – آلات يصلحـها، بـل نحـن أشـخاص يخلصـهم أو يشـفيهم أو يحررهـم. ولهـذا. فمن المطلـوب الضـروري دائمـاً – وجـود اسـتجابة إيمـان مـن اجـل أن نتقبـل مـن الله عطيتـه، وأيضـاً مـن اجـل أن نحتفـظ بـها. *"فـاثبتوا إذاً في الحريـة، الـتي حررنـا المسـيح بـها، ولا ترتبكـوا أيضـاً بنـير عبوديـة"* (غـل ٥: ١).

وعنـد إقامـة الشـفاء أو إخـراج الأرواح الشـريرة هنـاك عـاملان علـى قـدر خاص مـن الأهميـة:

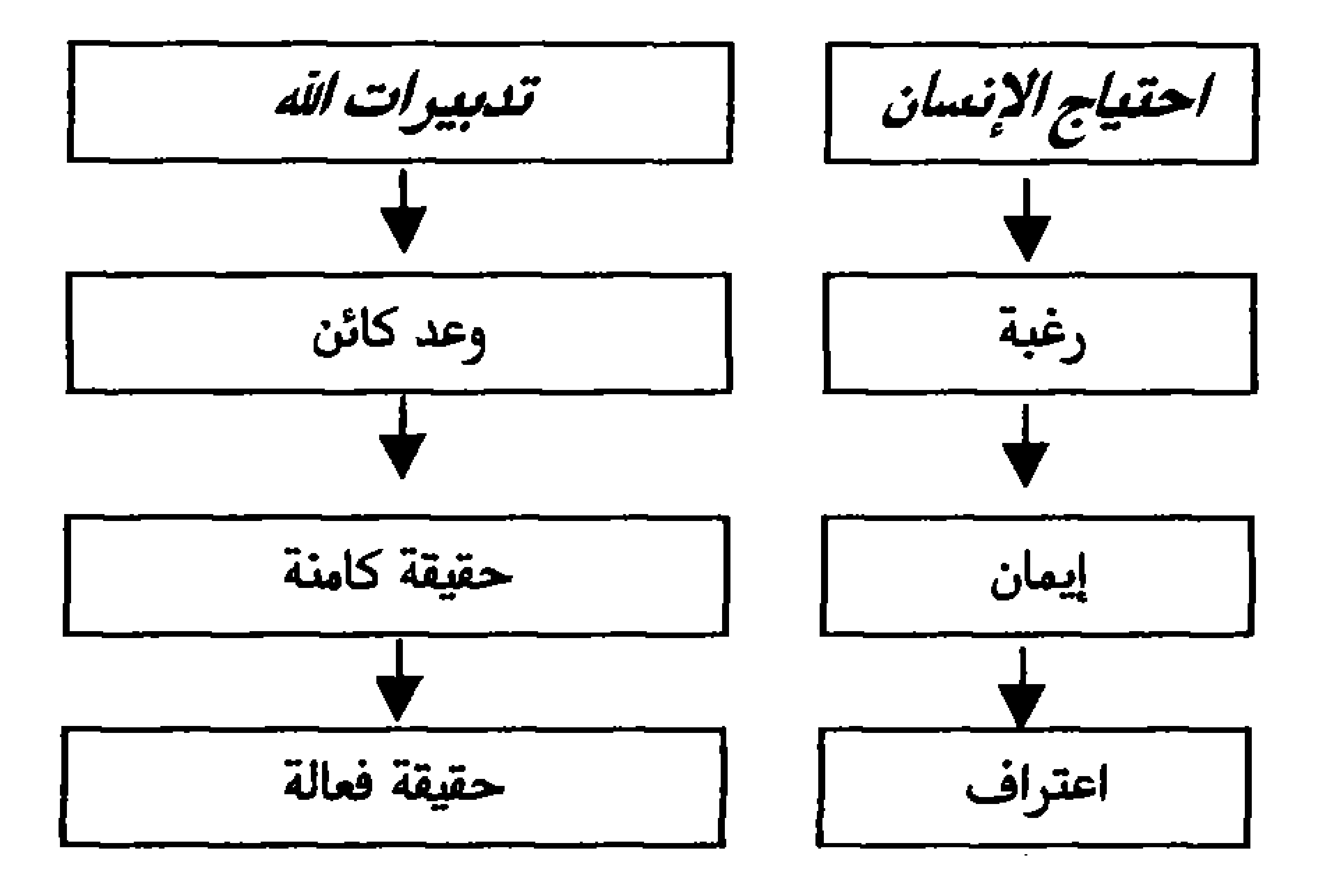
١-*الطاعة:* إن الظهور الأول للحق في الأسفار المقدسة دائماً - هام، لأنه يضع الشروط المعيارية التي تحكم عامة - كل تفسيرات المستقبل. وفي ضوء الشفاء هناك آية في سفر الخروج حاسمة لأنها تضع الطاعة لله قاعدة أساسية للصحة والشفاء من المرض، فتقول: *"فقال: فإن كنت تسمع لصوت الرب إلهك، وتصنع الحق في عينيه، وتصغي إلى وصاياه وتحفظ جميع فرائضه فمرضاً ما مما على المصريين لا أضع عليك. فإني أنا الرب شافيك"* (خر ١٥: ٢٦)- فحينما نضع أنفسنا تحت رعاية طبيب فإنما نضع أنفسنا تحت سلطانه وتوجيهاته - فإن تجاهلنا تعليماته ووصفاته الطبية، مصرين على المضي حسب هوانا فالاحتمال أنه سيترك الحالة ولا يعالجها.

وبالمثل فعندما نضع أنفسنا في يد الله الطبيب الشافي، فلابد أن نقبل توجيهاته لحياتنا كلها ولأسلوب الحياة التي نعيشها. فالطاعة أكثر ضرورة من ذي قبل - في اختبار الشفاء من الأمراض. فلعل الله يعيد ترتيب شئون حياتنا التي جلبت علينا المرض أو الألم في المقام الأول.

٢-*الاعتراف:* إن الإرادة التي يستخدمها الله ليشفي الإنسان هي

كلمة الله، لأن كلماته وأعماله هي نفس الشيء *"الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي، لكن الآب الحال في هو يعمل الأعمال"* (رو ١٤: ١٠) . فكلمة الله روح وحياة: *"الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة"* (يو ٦: ٦٣)، وهي التي تنشئ الإيمان: *"إذاً الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله"* (رو ١٠: ١٧)، وهي التي تشفي الإنسان: *"أرسل كلمته فشفاهم ونجاهم من تهلكاتهم"* (مز ١٠٧: ٢٠). وعندما آمن الناس بكلمة الرب يسوع المسيح حدثت معهم المعجزات (يو ٤: ٥٠).

والاعتراف هو الانفتاح مع قول الله: فهو النطق بكلمته بشفاهنا، وأيضاً بأعمالنا وبسلوك القلب.



لقد عالجنا – بالفعل – الصلة الحية بين الإيمان والاعتراف في أخذ وعود الله. إن وعود الله تدبير حقيقي لاحتياجاتنا، لكن هذا التدبير يظل كامناً إلى أن ينطلق الإيمان، وينالها. بل وحتى آنذاك قد يقبل الإنسان التدبير لكنه يظل كامناً إلى أن يحرك الاعتراف ليصبح واقعاً مختبراً. افترض مثلاً أنني معرض للحبس بسبب عدم دفع دين علي. فيقول صديق لي: "إن لدي مالاً كافياً يكفي لسد دينك. وهو لك إن أردته" . فيصبح لدي الآن سبيل إلى التدبير، ولكن يظل محتملاً أن أذهب للسجن لو لم أتخذ شيئاً حيال ذلك التدبير فأطلب منه المال ويدفعه هو إلى البنك بمبلغ الدين وأسدده. فالاعتراف هو ذلك النوع من سحب ما قبلناه فعلياً – بالإيمان. " لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات، خلصت، لأن القلب يؤمن به للرب، والفم يعترف به للخلاص" (رو ١٠: ٩، ١٠).

أحد وعود الشفاء العامة في الأسفار المقدسة إننا ننتصر على الشيطان بدم الحمل، وبكلمة شهادتنا: "*وهو غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم*" (رؤ ١٢: ١١). وهناك طريقة واحدة يمكن فيها أن نستخدم كلمة الله والاعتراف بتلك الكلمة لكي نؤكد ونثبت شفاء الأمراض:

١-احصل من الله على كلمة شفاء لحالتك الخاصة. وقد تكون هذه أحد وعود الشفاء العامة في الأسفار المقدسة. أو قد تكون فقرة لها تطبيق خاص على وضعك الشخصي، أو قد تكون كلمة جذب الروح القدس انتباهك إليها صفة خاصة تأمل، وقم بالصلاة، من أجل كلمة الله حتى يمكن للروح القدس أن يبرزها لك فتصبح إعلان حقيقة.

٢- اعترف بكلمة الله لك بصوت عال. وافعل ذلك عدة مرات في اليوم. فهذا الاعتراف سيجعل الكلمة تتحدث في قلبك حيث تنشئ الإيمان داخلة. تحدث بكلمة الله ضد الشيطان. قل له: *"مكتوب ..."* (مت ٤: ٤) وهكذا تصير كلمة الله درعاً بينك وبين الشكوك والمخاوف التي يزرعها إبليس داخل قلبك: *"حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذي به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام إبليس الملتهبة"* (أف ١٦: ٦) تكلم بهذه الكلمة إلى الله ذاته، معلناً في كلمته *"تيقن أن ما وعد به هو قادر أن يفعله أيضاً"* (رو ٤: ٢١).

٣-تمسك بإقرارك، وثابر عليه (عب ٤: ١٤). فهو عمل أو قتال الإيمان. وتذكر أن كلمة الله روح وحياة فالكلمات وسيلة أو

سيف الروح (أف ٦: ١٧)، ولذلك تحمل الكلمات الحق الذي تعبر عنه. فعندما أقر بالكلمة القائلة *"بجلدته شفيتم"* (١بط ٢: ٢٤) فإن الشفاء في الكلمات ذاتها.

كيف يمكن للشفاء أن يضيع:

إن معجزات الشفاء التي صنعها الرب يسوع المسيح. لا توضح فقط مفاتيح الشفاء في مختلف المواقف، بل إنها تتضمن أيضاً معلومات مهمة بخصوص طرق ضياع الشفاء . وممكن – بصفة خاصة أن نفقد الشفاء أو النجاة من الشياطين في الحالات التالية:

١-*الاستمرار في اقتراف خطية معروفة:* فالرب يسوع قال لمفلوج بركة بيت حسدا. *"ها أنت قد برئت، فلا تخطئ أيضاً لئلا يكون لك أشر"* (يو ٥: ١٤). وسيظل الله دائماً – أميناً لطبيعته في معالجة الخطية. فلا يمكن أن نستغل نعمته أو نفترض أبه بسبب شفائه لنا سيتجاوز عن الخطية التي لا نريد أن ننتهي منها.

٢-*التعرض لعدم الإيمان والسلبية:* يبدو واضحاً أن عدم الإيمان العام كان عائقاً للشفاء حتى أن الرب يسوع المسيح في بعض

المناسبات – أتخذ خطوات لفصل الإنسان المحتاج للشفاء عن عدم الإيمان المحيط به (مر ٥: ٤٠). ففي شفاء أعمى بيت صيدا أخرجه الرب يسوع خارج القرية وشفاه *"فأرسله إلى بيته قائلاً لا تدخل القرية، ولا تقل لأحد في القرية"* (مر ٨: ٢٣-٢٦) فبيت صيدا بلدة شهيرة بعدم إيمانها، برغم المعجزات التي جرت فيها *"ويل لك يا كورزين، ويل لك يا بيت صيدا. لأنه لو صنعت في صور وصيدا القوات المصنوعة فيكما لتابتا قديماً في المسوح والرماد"* (مت ١١: ٢١). فيمكن لنا أن نفقد الشفاء أو نفشل في الاحتفاظ بالشفاء الكامن، وذلك بتعرضنا بالتأثير الكاوي الأكال لعدم الإيمان وللفكر السلبي.

٣- *شهادة سابقة لأدائها أو غير ناضجة:* هناك مغزى في الحالات التي منع فيها الرب يسوع من شفاهم من الشهادة به. *"فانفتحت أعينهما، فانتهرهما يسوع قائلاً انظرا لا يعلم أحد"* (مت ٩: ٣٠، أنظر مر ٧: ٣١-٣٦). *"بل أذهب أر نفسك للكاهن ..."* (مت ٨: ٤).

وهناك حالات كان الشفاء المبكر يضع ضغطاً على إيمان الإنسان أكبر من قدراته على الاحتمال في ذلك الوقت. وكان

الرب يسوع المسيح مدركاً لذلك الاحتمال، مما يفسر حرصه – في بعض الأحيان – على أن يفسر للإنسان متلقي الشفاء أساس شفائه (مثلما حدث مع المرأة نازفة الدم مر ٥: ٣٠-٣٤).

٤-*أعراض خادعة مضللة:* يسعى الشيطان دائماً ليسرق منا عطية الله لنا. وتظل مجالات المرض والخوف والألم لفترة ما – معرضة لهجوم الشيطان. وما لم نثبت على ما أعطاه الله لنا لأمكن خداعنا بأننا فقدنا تلك العطية. وهذه – بصفة خاصة – هي حالة الشفاء الداخلي. وقد كان لبطرس – مثلاً فمشكلة الخوف من الإنسان قادته إلى إنكار السيد المسيح. وقد سجل إنجيل يوحنا معالجة الرب يسوع المسيح لهذا الاحتياج في حياة بطرس حتى أنه تحرر من ذلك الخوف تماماً يوم الخمسين (يو ٢١: ١٥-١٩). إلا انه بعد ذلك بسنوات، وفي مدينة إنطاكية عاوده نفس الخوف من الإنسان، فأدى به إلى الانعزال عن المؤمنين من أصل أممي (غل ٢: ١١، ١٢).

وفي مجال تكرار الأعراض تصبح قوة الإقرار والاعتراف كلية الأهمية. وفي قول آخر، فنحن لا نظل نبحث في الجسد (أو في الذهن أو العقل أو المشاعر) لنرى إن كنا شفينا، بل نذهب إلى

الكلمة لنرى إن كنا شفينا.

٥-*إهمال قوانين الصحة المعطاة لنا من الله:* مثل الراحة، والاهتمام بالغذاء، ورعاية الجسد. "*فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه*" (أف ٥: ٢٩) أنظر أيضاً (كو ٢: ٢٣، مر ٢: ٢٧، ١كو ٣: ١٦). ولأن الجسد هو هيكل الروح القدس فلابد من العناية به واحترام احتياجاته. أنظر الجزء اللاصق عن "الحياة في صحة من عند الله".

كيف نحافظ على الشفاء:

إن تجنب الأمور التي تعمل ضد الشفاء أو التغلب على تلك الأمور يساعدنا في الحفاظ على الشفاء .إلا أن هناك عوامل إيجابية أخرى مهمة أيضاً لاحظ ما يلي:

١-*لا تصنع تدبيراً لتظل مريضاً:* في حالات كثيرة نجد الرب يسوع المسيح يتأكد من أن المريض الذي شفاه قد بدأ على الفور في العمل في صحة لا المرض: "*لك أقول قم واحمل فراشك واذهب إلى بيتك*" (مر ٢: ١١). ومثل مريض بركة بيت حسدا "*قال له يسوع قم احمل سريرك وامشي*" (يو ٥: ٨).

وللمحافظة على الشفاء يلزمني أن أعيد تكيف موقفي الذهني من كوني مريضاً إلى كوني صحيحاً. وأن القول إنني غير كفء وخائف ومرفوض إلى القول: "إنني مقبول ومحبوب. أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني".

٢-*تفهم أساس شفائك:* فإن نلت الشفاء لكنك لا تدرك – حقيقة – كيف أو لماذا، فربما تفقد هذا الشفاء لأنك لا تعلم كيف تتمسك به. فلابد – إذاً – أن تعد نفسك لتفهم طريقة عمل الله وأسباب معاملاته معك. ولهذا السبب لم يترك الرب يسوع المسيح تلك المرأة التي شفيت بلمس ثوبه – تحيا في جهل. فشرح لها أساس الإيمان في شفائها (لو ٨: ٤٧، ٤٨– أنظر أيضاً مت ١٥: ٢٨، مر ١٠: ٥٢).

٣-*كن شاكراً:* من بين العشرة رجال البرص الذين شفاهم الرب يسوع المسيح لم يرجع ليقدم المجد لله سوى أبرص واحد، سامري الجنس (لو ١٧: ١١–١٩). ويحدد بولس الرسول عدم العرفان وعدم الشكر كأصل لخطية الإنسان: "*لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبي*" (رو ١: ٢١). فعدم الشكر هو فشل الإنسان في

تقديم الكرامة والمجد لله كمصدر الحياة والصحة. وهناك بعض الخطايا تتميز بالأنانية *"لأن الناس يكونون محبين لأنفسهم، محبين للمال، متعظمين، ومستكبرين، مجدفين، غير طائعين لوالديهم، غير شكورين، دنسين"* (٢تي ٣: ٢)، وبعض الأمور أكثر هدماً للصحة من حب الذات.

٤-***أنظر إلى الشفاء كوسيلة لمواصلة معرفة الله بشكل أفضل:***

فخادم الملك، الذي شفي الرب يسوع له ابنه انتقل من إيمانه بكلمة الرب يسوع إلى الرب يسوع ذاته (يو ٤: ٥٠،٥٣). كذلك الرجل المولود أعمى نما في إدراكه من قوله عن الرب يسوع: *"إنسان يقال له يسوع"* (يو ٩: ١١) إلى قوله *"إنه نبي"* (يو ٩: ١٧) ثم أخيراً إلى قوله *"ابن الله، السيد"* (يو ٩: ٣٥). وعندما يصبح الشفاء غاية في ذاته يمكن أن نفقده. أما وإن أصبح علاقة نامية مع السيد الشافي، فلن نفقده على الإطلاق.

٥-قد نحتاج أحياناً إلى الحصول على ***التأكيد الطبي على شفائنا،*** وليس هذا شكاً أو ارتباكاً: *"أذهب أر نفسك للكاهن وقدم عن تطهيرك ما أمر به موسى شهادة لهم"* (مر ١: ٤٤)، بل يعد شهادة لمجد الله، ولابد من القيام به دائماً عندما يعني هذا أن

نتوقف عن الدوار أو نكف عن العلاج.

٦-*اشهد لمن هم أقرب إليك:* كان الرب يسوع المسيح يرسل على الدوام من يشفيهم أو يخرج منهم أرواحاً شريرة، إلى بيوتهم وأهلهم ليشهدوا لهم عن السيد المسيح *"ارجع إلى بيتك وحدث بكم صنع الله بك"* (لو ٨: ٣٩) ففي بيوتنا يمكن لحقيقة ما صنعه الرب معنا، أن يراه الأهل بأكثر وضوحاً، فيحمل لهم أعظم أثر.

٧-*انعش الصحة المستعادة:* بالتغذية الصحيحة. عندما قامت ابنه يايرس بقوة الله، أمر الرب يسوع لها بالطعام (لو ٨: ٤٠-٥٦)، كما دفع بابن أرمله نايين إلى أمه لتهتم به (لو ٧: ١١-١٧). فعندما يرد الرب الحياة إلى شخص بعد طول الموت أو إلى جزء من الشخصية فكأنه أب مؤقت لجزء مازال طفلاً.

٨-*تخلص من ملابس الموت أو أكفان القبر* (يو ١١: ٤٤): وهذه النقطة تشبه النقطة السابقة رقم ٧، لكنها أبعد قليلاً. فلابد أن نتخلص من السلوكيات المريضة، والإحباطات، والتواكل ... الخ، مما يعوق أو يحد الحياة الجديدة التي نلناها بالشفاء.

٩- *استخدم صحتك المستردة* لتمكنك من خدمة الآخرين (مر ١ : ٣١). فالمرض – خاصة إذا طالت مدته – يميل معه الإنسان المريض إلى التقوقع حول ذاته، والتمركز حول نفسه والتعود على خدمة الآخرين له. فقوم عدم الاتزان هذه، باستعدادك لخدمة الآخرين.

١٠- عندما تخرج منك أرواح شريرة، املأ الفراغ الذي خلفته (لو ١١ : ١٤-٢٨).

١١- إن لم تكن قد عملت هذا – بالفعل – فكن مطيعاً للرب في المعمودية – في الماء والروح القدس (أع ٩ : ١٧- ١٩). فالحياة القديمة بكل سقطاتها وضعفاتها تندفن، ويدخل الإنسان إلى قوة الحياة في جدة الحياة (رو ٦ : ٤، ٨ : ١١).

الحياة في صحة يهبها الله:

إن هدف كل شفاء هو رد الإنسان إلى صحته. فليست إرادة الله لنا هي الشفاء فقط، بل الحالة التي توفرها كلمة "السلام" أو "السلامة". *"أيها الحبيب في كل شيء أروم أن تكون ناجحاً وصحيحاً كما أن نفسك ناجحة"* (٣يو ٢).

فالمنظر هو سلامة الحياة. وسلامه الجسم والعقل على علاقة وثيقة أحدهما بالآخر، ومن الواضح – بالمثل – أن الصحة الروحية مرتبطة بصحة النفس (الذهن) والجسد.

وهناك المثير لنعمله عن المبادئ الكتابية. للصحة التي يهبها الله للمؤمنين، إلا أن النقاط التالية تستحق مزيداً من التفكير:

١–إن طبيعة الإنسان – في كل مستوياتها – خلقت لتعمل في تناسق مع شريعة الله وناموسة. ولذلك عندما تدخل الوصايا إلى حياتنا كبر فعال لابد إن تنتج صحة. *"يا ابني لا تنسى شريعتي، بل ليحفظ قلبك وصاياي. فإنها تزيدك طول أيام، وسني حياة وسلامة"* (أم ٣: ١، ٢، ٧، ٨، ١٤: ٢١، ٢٢).

وهكذا تتميز حياة المؤمن بالاعتدال و الشكر والحاسة العامة المقدسة (اتي ٢: ٣–٥، ٧، ٨، ٦: ٦).

٢–الخلاص في الكتاب المقدس ليس فقط بالنسبة للإثم الماضي السالف، والعداوة السابقة. *"لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان، وذلك ليس منكم. هو عطية الله"* (أف ٢: ٨)، ولكن أيضاً تخلص الآن من قوة الخطية وسلطانها وتأثيرها على حياتنا (اكو ١: ١٨) – وفي النهاية سيكون الخلاص من وجود

الخطية ذاته ومن كل بقية لتأثيرها (رو ٥: ١٠، ٨: ١٨-٢٥، ١بط ١: ٩).

إن حرية أبناء الله تشمل الحرية من الفساد، والتي نلنا منها أول ثمار الروح القدس *"لأن الخليقة نفسها أيضاً ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله"* (رو ٨: ٢١، ٢٣).

٣-جاء يسوع المسيح لتكون لنا حياة أفضل وأوفر (يو ١٠: ١٠)، وهذه الحياة - حياة الرب يسوع - يقصد أن تظهر في أجسادنا الميتة *"لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا المائت"* (٢كو ٤: ١٠، ١١).

٤-يتضح من الأسفار المقدسة أن المؤمن الذي يسير في محبة الله ومخافته من المتوقع أن يعيش في صحة جيدة حتى الشيخوخة وفي قوة تتناسب مع عمره. *"من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصي"* (مز ٩١: ١٦)، *"تدخل المدفن في شيخوخة كرفع الكدس في أوانه"* (أي ٥: ٢٦). يجب أن يتوقع المؤمن كل العلامات العادية لكبر السن والشيخوخة لكن ليس بالضرورة الضعف المتناهي أو العجز أو المرض المقيم الأليم في النهاية (تث ٣٣: ٢٥). بل بالحري لابد أن يكون هناك انحسار

سريع للحياة، وحيث أن الرب يأخذ المؤمن إليه، أو تكون تسليماً هادئاً للحياة في النهاية بكل سلام، *"مع المسيح ذاك أفضل جداً"*.

ملخص الفصل الحادي عشر

- إن الفترة الأضعف والمعرضة للهجوم هي الفترة التالية مباشرة للشفاء من المرض أو لإخراج الأرواح الشريرة حيث قد تكون هناك صعوبة في مقاومة التجربة من المخاوف القديمة، الأعراض والشكوك السابقة.

- هناك عاملان حيويان. أولهما الطاعة للرب ليست فقط في مجال الشفاء من المرض بل في كل مجال من الحياة. فالشفاء والطاعة مرتبطان دائماً. وثانيهما الاعتراف اليومي بكلمة الله أمام الله وأمام الشيطان وأمام الغير وأمام أنفسنا. ولأن الكلمة فيها حياة وشفاء فالاعتراف أو الإقرار بها سيعالج المرض. وبدون الاعتراف أو الإقرار - فإن تدبير الله سيظل كامناً داخلنا برغم أنه تدبير حقيقي.

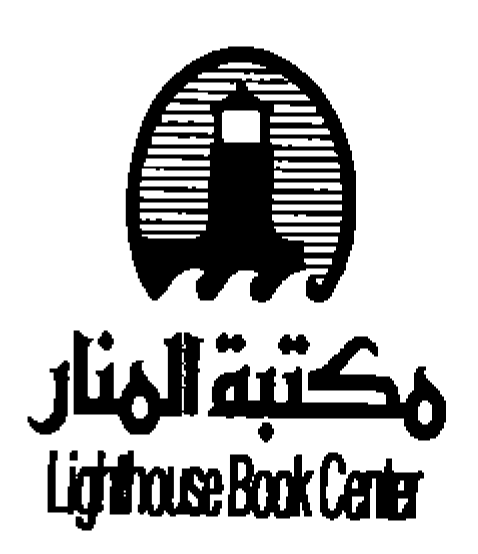
❖ قد يفقد الإنسان الشفاء من خلال استمراره في خطية معروفة، ومن خلال تعرضه لعدم الإيمان وللتأثرات السلبية ومن خلال الشهادة المبكرة في غير أوانها، وبواسطة أعراض من الشيطان وبواسطة إهمال الإنسان لنواميس الله للصحة.

❖ للحفاظ على الشفاء تشتمل المفاتيح على توجه داخلي نحو الصحة لا المرض. وتفهم لأساس الشفاء حتى نقدر أن نتمسك به، ونقدم الشكر والعرفان لله كحالة قلبية. ويجب أن نرى في الشفاء وسيلة لمزيد من الثقة والمحبة نحو السيد الشافي، ولتقديم الشهادة خاصة عن من هم في البيت والأقربين. لابد – في بعض الأحيان – من طلب التأكيد الطبي على الشفاء.

كما يلزم أيضاً أن نقدم الحياة العائدة لنا ونتخلص من العادات الضارة والسلوكيات الخاطئة، ونسلم مجالات الحياة التي نالت الشفاء إلى الروح القدس.

إصدارات مكتبة المنار

١- هل حقاً تكلم الله
٢- جوني
٣- أنهض وحارب
٤- لكي أربح
٥- العلاقة الحميمة مع الله
٦- رحلة في دروب الحياة
٧- أعماق نفسي
٨- ترس الصلاة
٩- لمسة رحمة
١٠- نسل إبراهيم(جـ١)
١١- نسل إبراهيم(جـ٢)
١٢- الحرب الروحية
١٣- مع المسيح فوق الآلام
١٤- روعة الحياة بالإيمان
١٥- يشفي نفسي
١٦- القيادة
١٧- العهود السبعة
١٨- كيف تنتصر على الخطية
١٩- المحبة حينما تبدو مستحيلة
٢٠- أين أجد الوقت
٢١- أكتشاف المصير
٢٢- العلاقات الصحيحة
٢٣- سر القط الضاحك(أطفال)
٢٤- المسيح يحررك(كتيب)
٢٥- أسرار النجاح الروحي
٢٦- مصر المباركة
٢٧- بالحقيقة أحرار
٢٨- أسس خدمة الشفاء
٢٩- حنان الآب
٣٠- رؤية المدينة بعيني الله
٣١- دعوة إلي الطهارة
٣٢- لغات المحبة الخمس عند الأطفال
٣٣- بيلي جراهام (سيرة ذاتية)





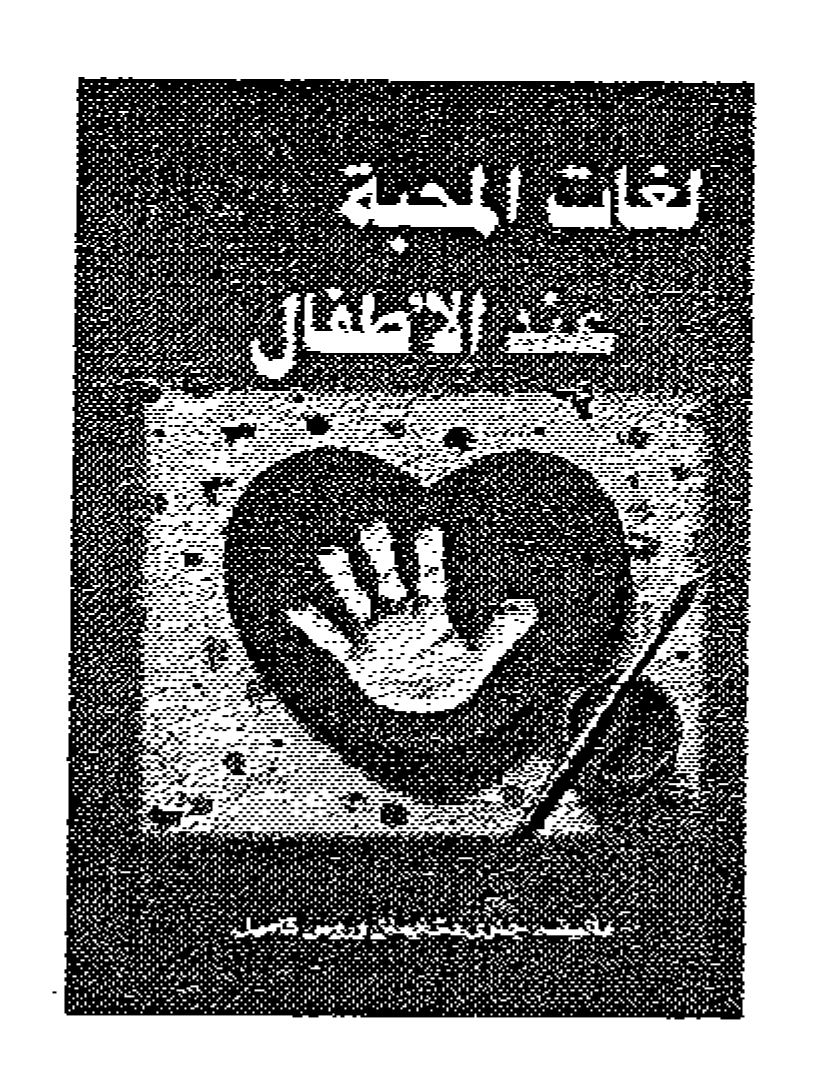
بيلي جراهام

Biography of Billy Graham

سيرة ذاتية عن أشهر واعظ في القرن العشرين.

كتاب يتحدث عن مراحل نضال وكفاح بيلي جراهام في حقل الكرازة بالإنجيل (يسوع المسيح). وكيف استجاب لصوت (الروح القدس) وتوجيهاته في كل خطوة من خطوات حياته وفي كل الأعمال العظيمة التي استخدمه فيها الرب يسوع من أجل نجاح ونمو الكنيسة.

٥ جنيه　　　　　　　　١٤٤ صفحة

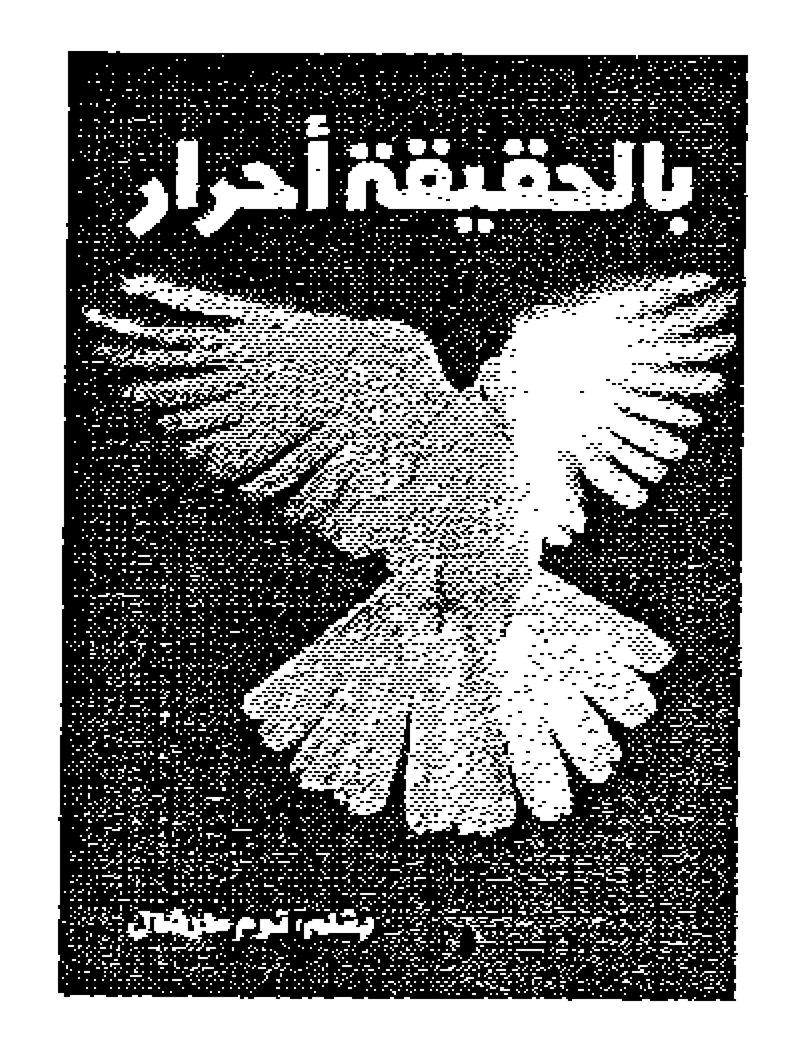


لغات المحبة الخمس عند الأطفال

The Five Love Languages of children
(Gury Chapman & Ross Campbell)

هذا الكتاب يركز على أهمية المحبة في تربية الأطفال ويشجع الآباء على تنشئة أولادهم بطريقة صحيحة. ويتضمن هذا الكتاب، لغات المحبة الخمس (الوقت القيم، كلمات التعضيد، الهدايا، تقديم الخدمات، التلامس الجسدي).

١٠ جنيه　　　　　　　　٣٨٤ صفحة



بالحقيقة أحرار

Free Indeed
(Tom Marshall)

هذا الكتاب يساعدك على أن تتحرر من القيود: قيود الخوف والحزن والخطية والإدمان والعادات الشريرة وكل القيود الأخرى التي تجعلك عبداً ذليلاً. إنه كتاب يتحدث عن الحرية التي لنا في المسيح يسوع. ويتحدث عن الذهن والمشاعر والإرادة.

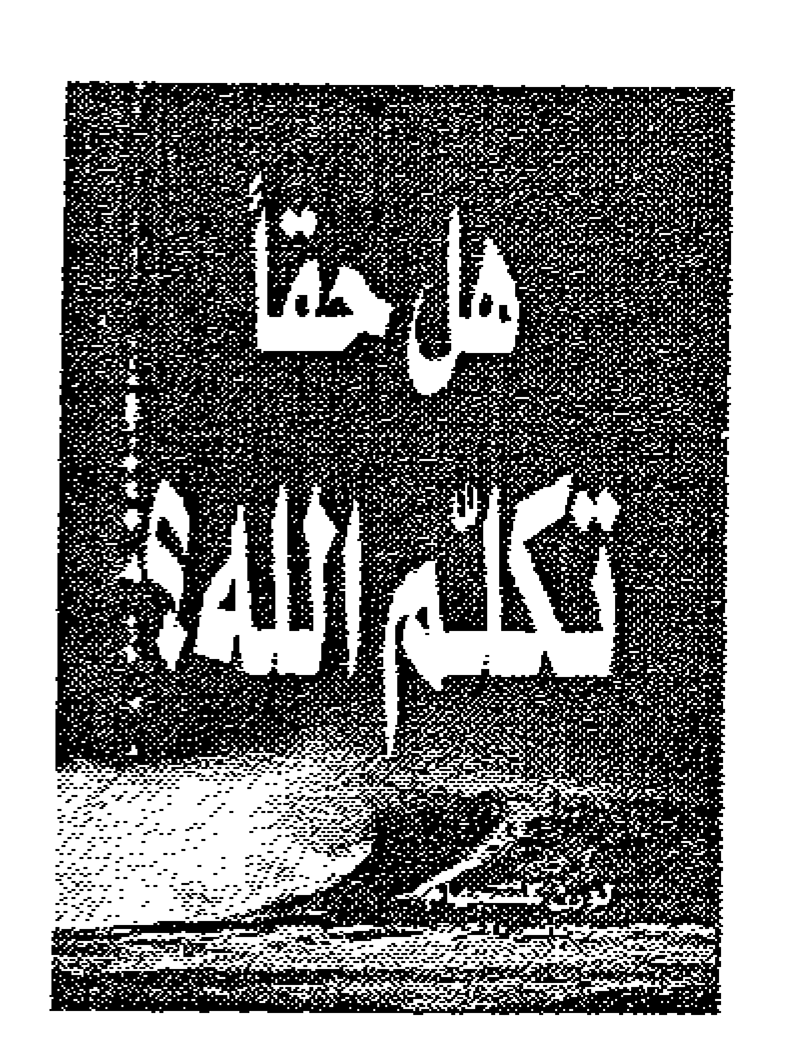
٨ جنيه　　　　　　　　٣٠٨ صفحة

حنان الاب

The Compassion of the Father
(How God heals emotional wounds)
(Floyd McClung)

كلمات بسيطة عميقة تحتوي على محبة غير مشروطة من الآب السماوي تستطيع أن تكتشفها من خلال صفحات هذا الكتاب – إننا نحتاج لهذه المحبة والعطف والحنان لكي نستطيع أن نكمل مسئولياتنا في الحياة – هذا الكتاب يوضح لك صورة الآب السماوي دون تشويه.

٢.٥ جنيه　　　　٦٤ صفحة



هل حقا تكلم الله؟

(طبعة ثانية منقحة)

Is that really you God
(Hearing the voice of God)
(Loren Cunningham)

إن أردنا أن يستخدمنا الله في خدمته، علينا أن نستمع إليه جيداً ونطيعه، وهذا هو الأمر الصعب ... لكن هذا هو الأمر الذي جذب لورن كننجهام للعمق.

هذا الكتاب يُعد مرجعاً يتعلم فيه الشخص كيف يسمع صوت الله.

٨ جنيه　　　　٣٢٨ صفحة



سر القط الضاحك



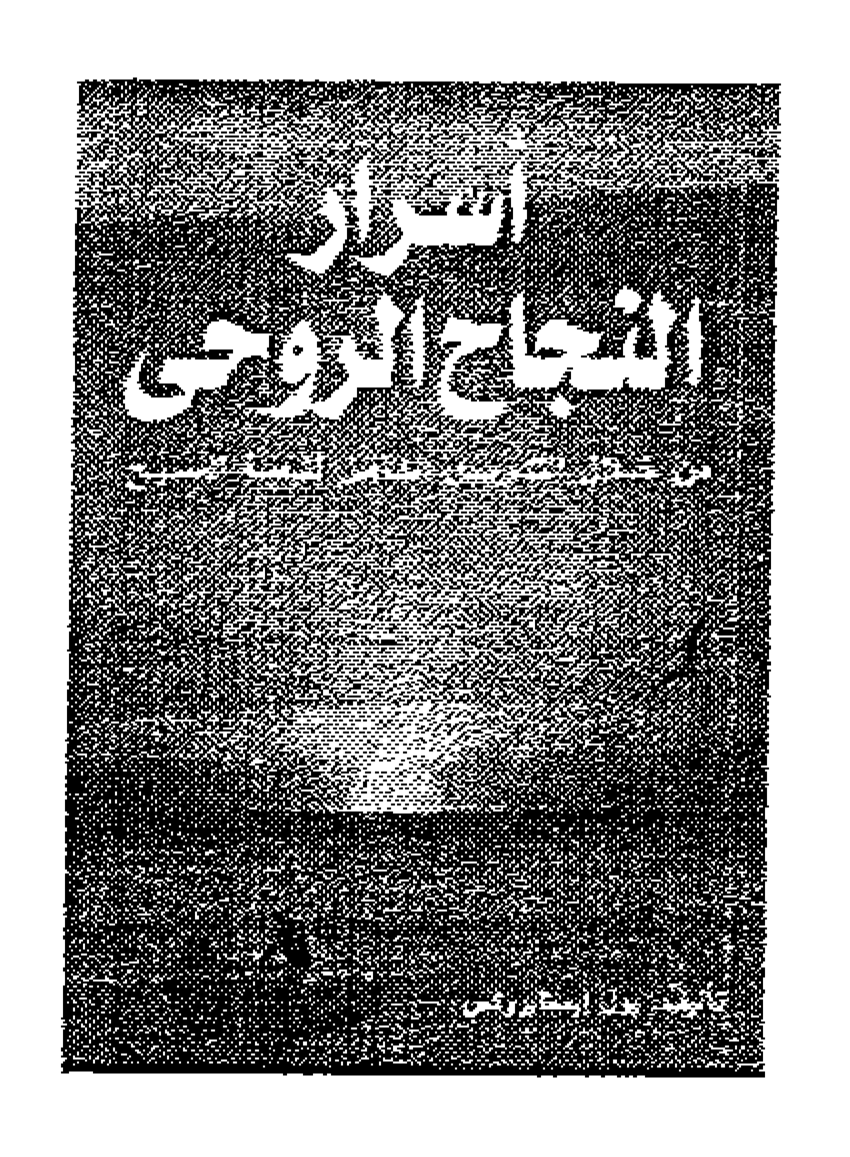
Le Mystere du chat rieur
(Translated by Christina Magdy Saber)

كتاب يعلم الأطفال الوصايا العشرة في صورة لغز يحاول حله الـ ف. أ. ث. (فريق الأقارب الثلاثة ... مارك، فيليب، آن صوفي) عندما سرق أحدهم قطعا نقدية نادرة في السوق، وبحثت امرأة أخرى عن نفس القط الضاحك الذي تحمله آن صوفي ...

١.٥ جنيه　　　　٦٠ صفحة



أسرار النجاح الروحي

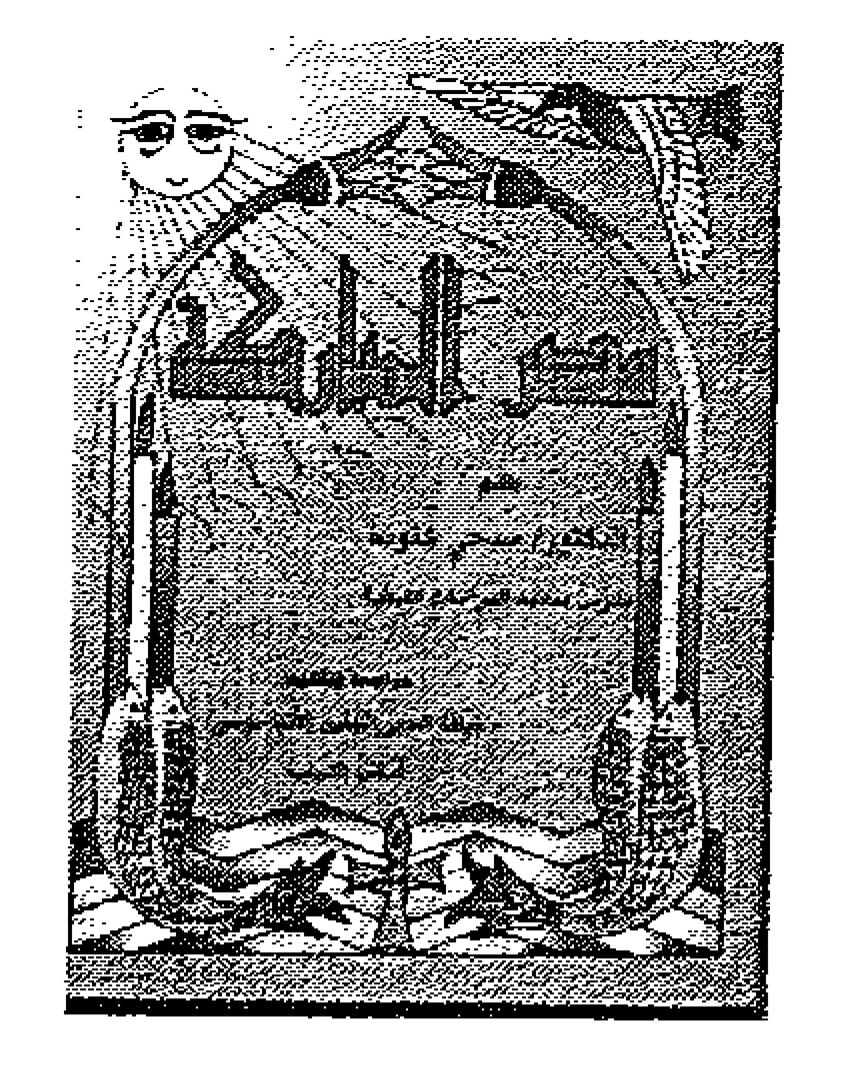


The Secrets to Spiritual success
(Paul Estabrooks)

كتاب يحتوي على اختبارات روحية وأمثلة حية لأشخاص دفعوا ثمناً غالياً مقابل إيمانهم إنهم سحابة الشهود.

٦ جنيه ٢٨٠ صفحة

مصر المباركة



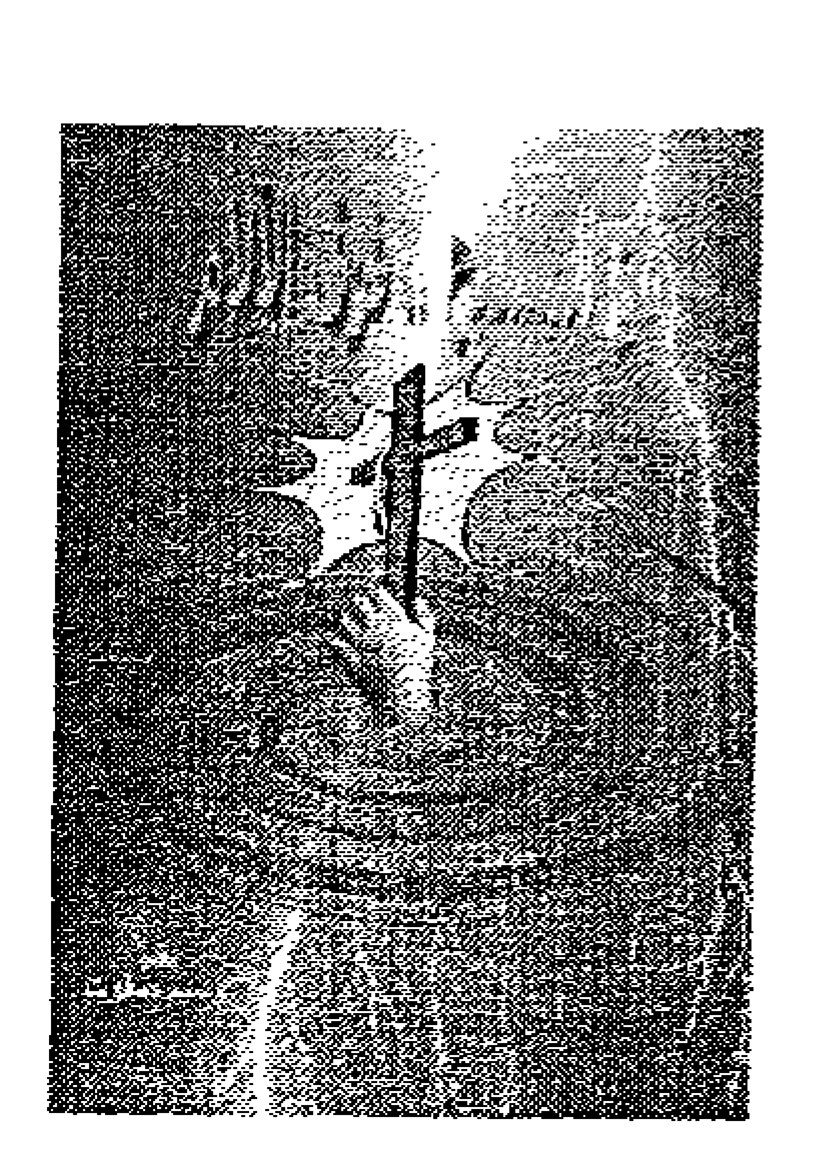
Blessed be Egypt my people

د/ صبحي شنودة تقديم/ الأنبا موسى

يعرفنا بجذور الشعب المصري ولماذا صار شعباً لله. وأنبياء العهد القديم الذين جاءوا إلى مصر. والترجمة السبعينية للكتاب المقدس في مدينة الإسكندرية ورحلة العائلة المقدسة وتلاميذ السيد المسيح وكرازة مارمرقس فضلاً عن مصرية الرهبنة وانتقالها إلى العالم المسيحي كله.

٧ جنيه ٢٠٨ صفحة

مع المسيح.. فوق الآلام



Overcoming pain in Christ

يوضح لنا أنواع الآلام وحقيقتها. والآلام والجروح النفسية التي تصيبنا ولماذا يسمح بها الله وهل تنشغل بالأمتاع الحاضرة أم بالمجد الأبدي الذي ينتظرك؟

٣.٥ جنيه ١٠١ صفحة

القيادة

Understanding Leadership
(Tom Marshall)



كتاب يبحث موضوعات متعددة مثل مخاطر السلطة وتم... .

الأهداف – الرؤيا.

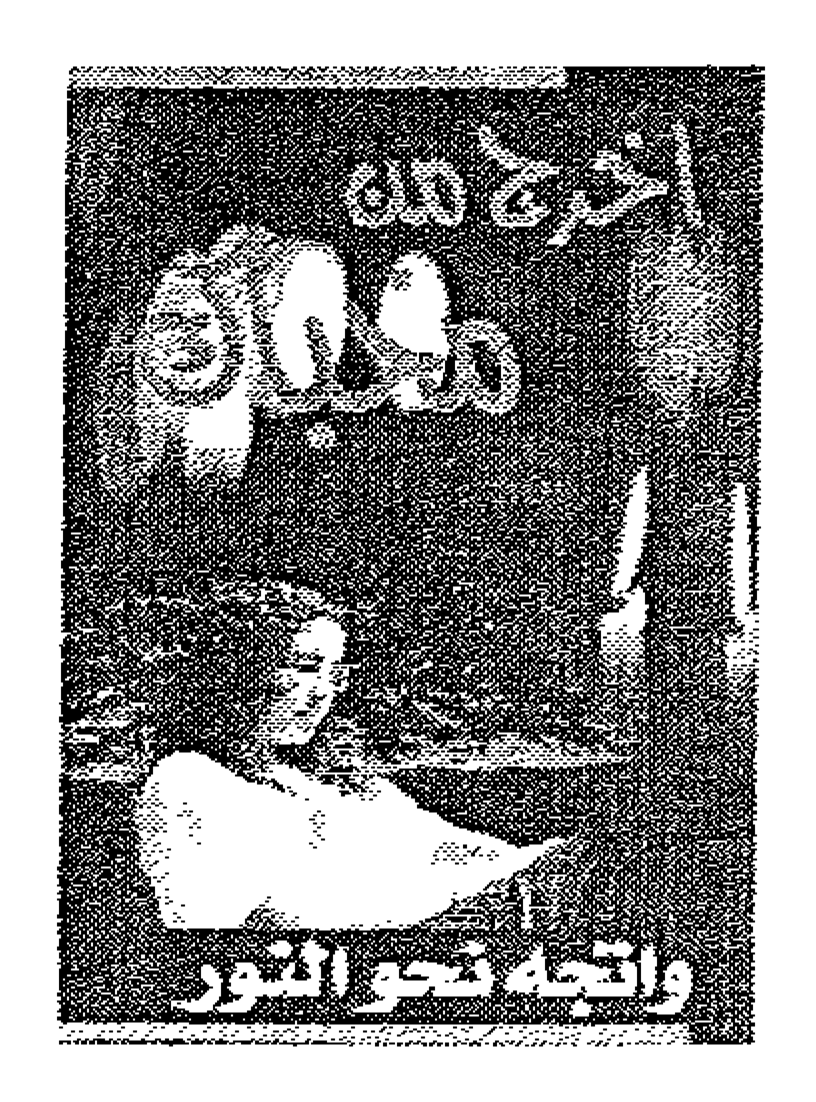
وكيف تصبح قائداً خادماً.

كتاب لا غنى عنه لأي شخص يعمل في مجال القيادة المسيحية.

٨ جنيه ٢٩٣ صفحة

اخرج من مخبأك

Come out of your Hiding place



كتاب يأخذك إلى الخروج من المخبأ نحو خطوة كبيرة بالنسبة لك ولأي إنسان ويساعدك على التوصل إلى طريق آمن لتتجه نحو النور.

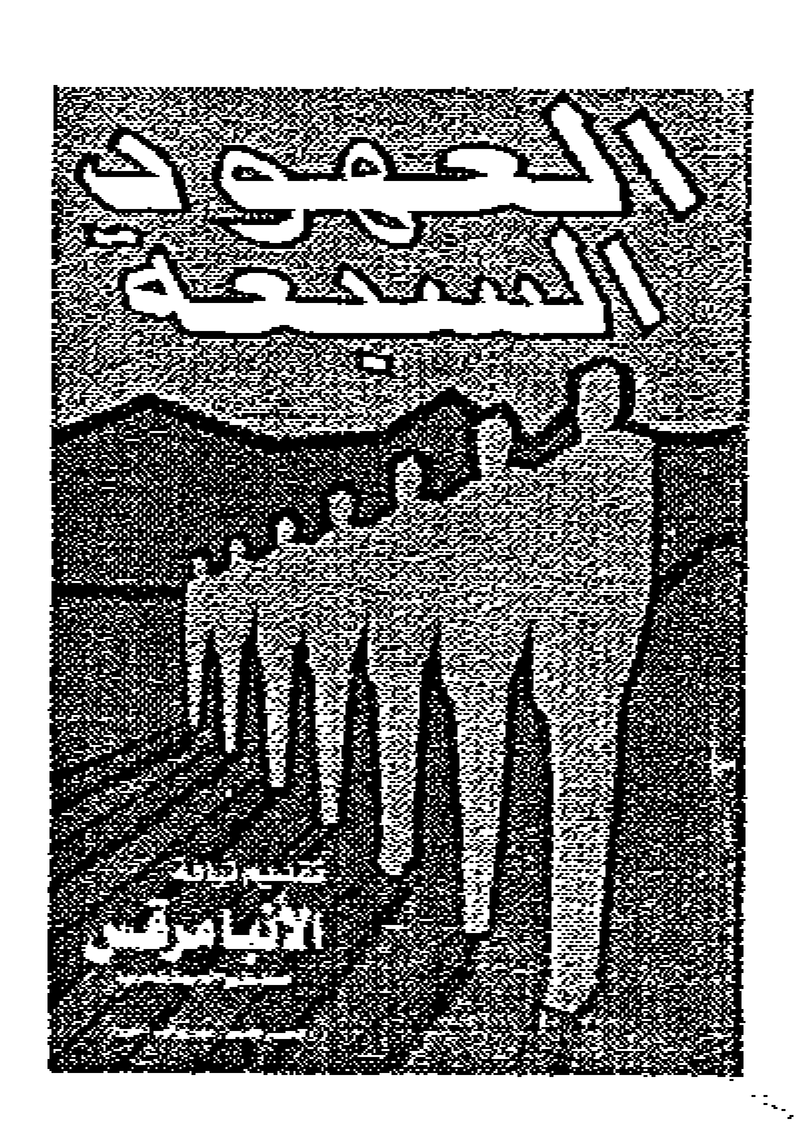
١.٥ جنيه ٣٣ صفحة

العهود السبعة

Seven Promises of a promise keeper

جيمس دبسون – بيل برايت

وآخرون



مرجع ثمين يحتوي على برنامج متكامل يعالج جوانب عديدة في حياة الرجال ويساعدهم على بناء دورهم القيادي الذي لا غنى عنه.

٨ جنيه ٣١٤ صفحة

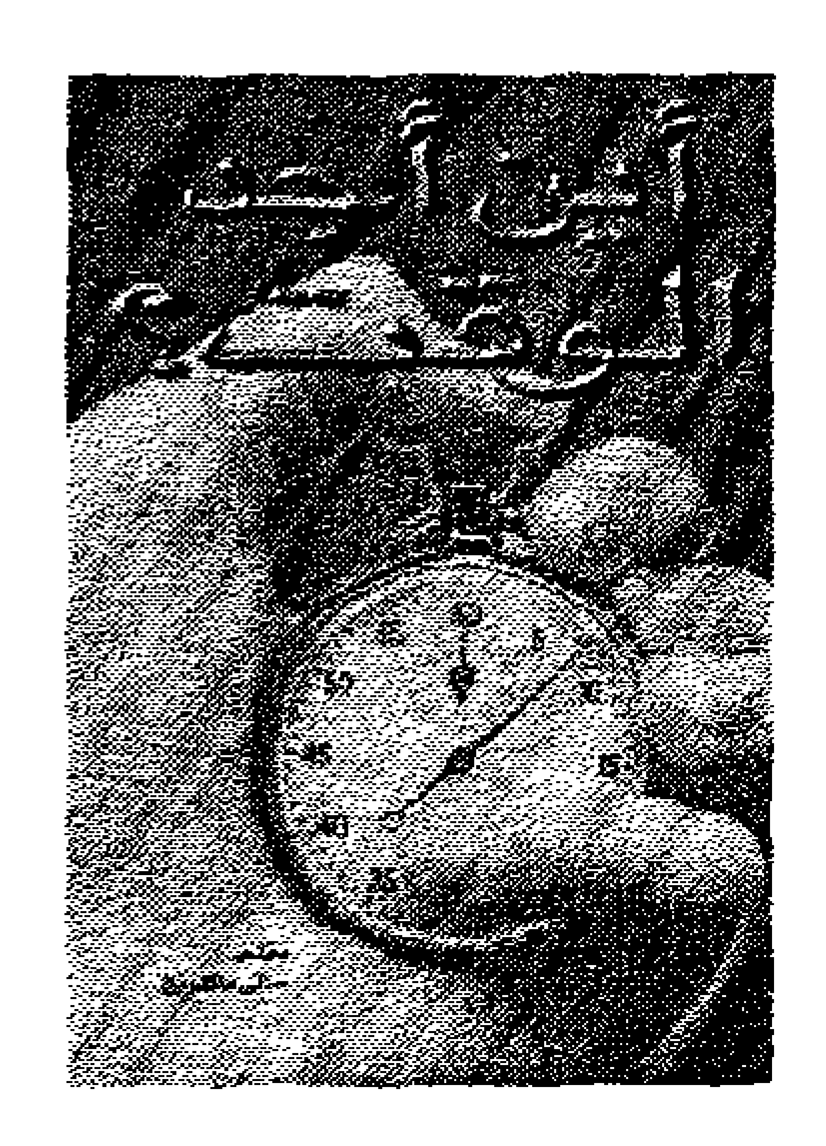


How to Overcome Sin?

By Floyd McClung

ما هي التجربة؟ وما هي الخطية؟ وكيف تتجنبهما؟ بين صفحات هذا الكتيب تدرك أن قوة الله أقوي من قوة الخطية وتعرف سر النصرة في الحياة المسيحية.

٨٠ صفحة

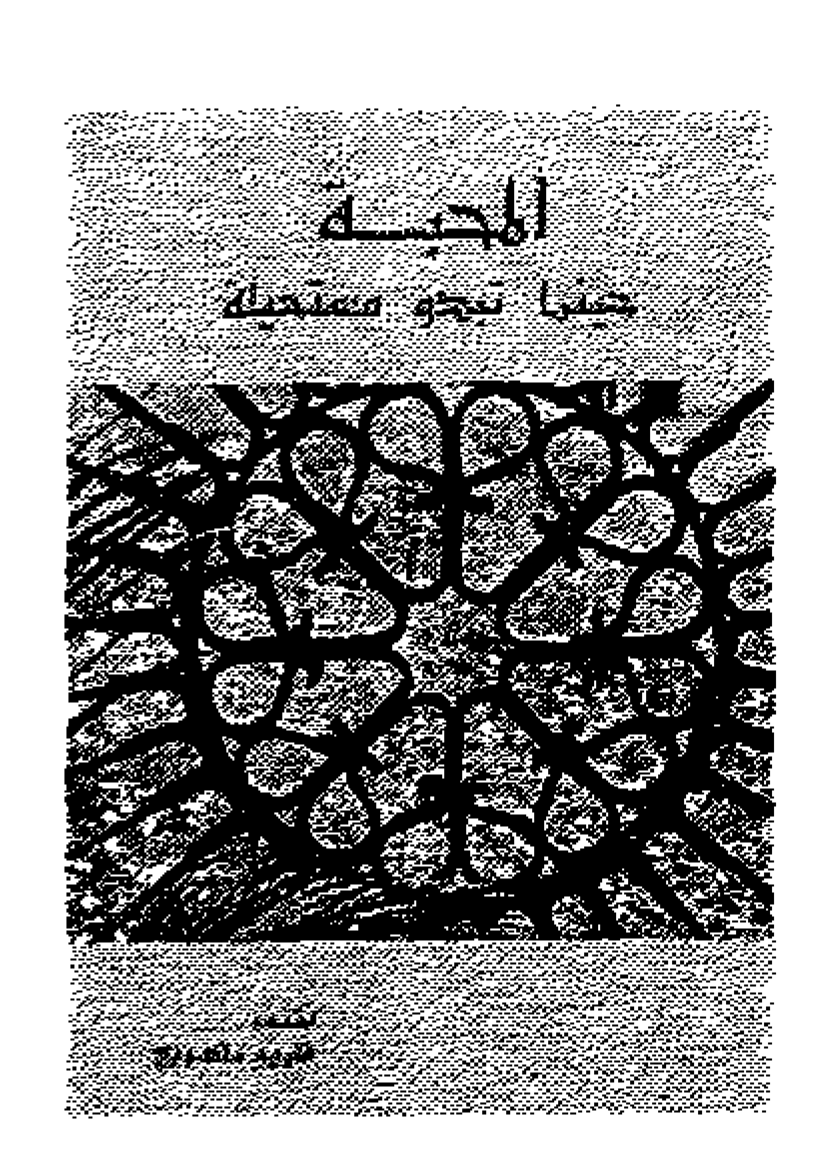


Where will I Find the Time?

By Sally McClung

هذا الكتاب يضع بين يديك المبادئ الأساسية البسيطة التي وضعها الله لكي نستمتع بكل ما وهبه لنا. ونعرف كيف نخصص وقتاً للأسرة، وقتاً للزواج، وقتاً للصداقة، وقتاً للعمل، وقتاً للمرح، وقتاً للشفاء، وقتاً للتجديد.

٢٠٨ صفحة



Learning To Love People you Do not Like

By Floyd McClung

تتعلم من هذا الكتاب كيف:

- تنتصر على الخلافات وعدم الفهم.
- تغفر للذين يسيئون إليك.
- تختبر قوة شفاء الله لجروحك القديمة.
- تبنى علاقات مبنية على الثقة والقبول.

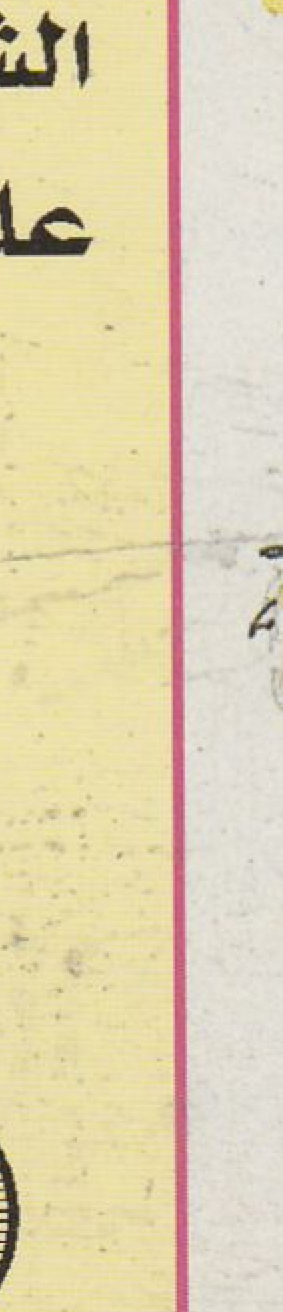
١٧٦ صفحة

فى هذه الأيام يوجد اهتمام رائع ومثير بخدمة آيات الشفاء. إذ بدأنا ندرك ديناميكية الإنجيل العجيبة فى شفاء كل انكسار فى البشرية.

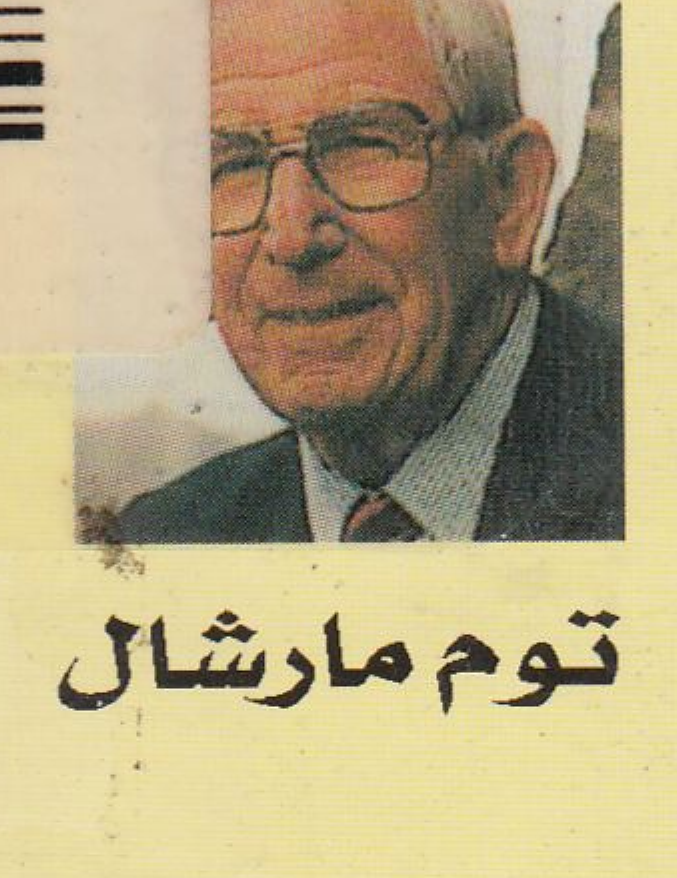
واحدى المشكلات التى تواجهنا - وحتى لدى بعض المسيحيين الناضجين فى الإيمان - هى وجود العقل المبرمج - حسب الإنسانية، العلمانية، الذى يرفض كل ما هو خارق للطبيعة ويرى الخليقة كنظام مغلق وليس لديه مكان لتدخل الله الحى فى عالمنا.

- هذا الكتاب يعد نقطة ارتكاز أمام المصاعب التى تواجهنا فلابد أن نقرأه على هذا الاساس وبهذه الكيفية.

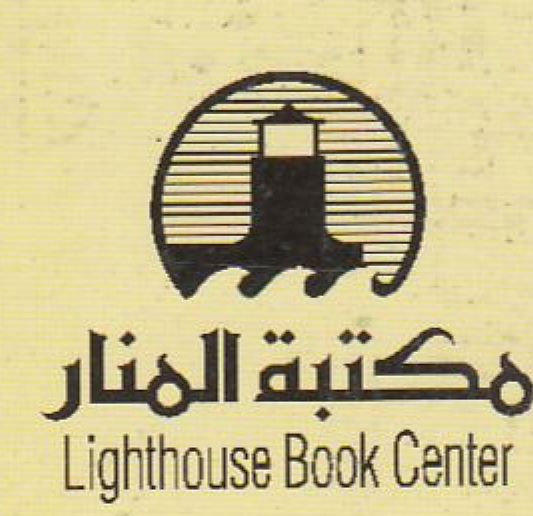
- ليس هذا الكتاب تسجيلاً لشهادات عن أعمال الشفاء بل وسيلة لتأصيل الإيمان، لا على تجربة شفاء إنسان، ولا على قدرة إنسان على صنع الشفاء أو شهرته فى ذلك بل على كلمة الله.







توم مارشال



مكتبة المنار
Lighthouse Book Center